كتاب الهلال

علمتني الحياة

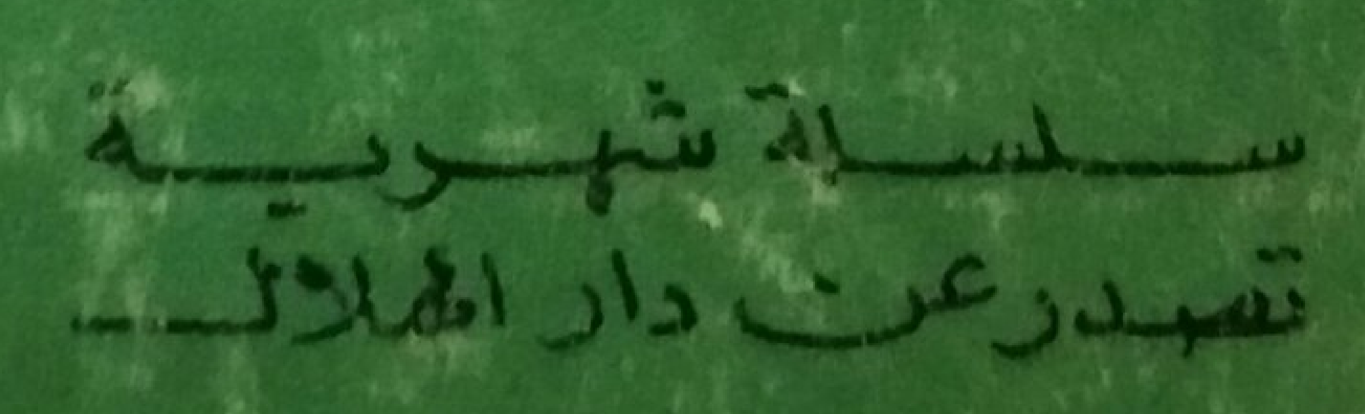
بأقلام

نخبة من الشرق والغرب

أشرف عليه

الدكتور أحمد أمين







كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »
شركة مساهمة مصرية

رئيس التحرير : طاهر الطناحى

العدد ٣١ ـ المحرم ١٣٧٣ ـ اكتوبر ١٩٥٣

No. 31 — October 1953

مركز الادارة

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب .

(المبتديان سابقا) القاهرة

المكاتبات

كتاب الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشـــتراكات

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) ـ مصر والسودان ٨٥ قرشا صاغا ـ سوريا ولبنان ١٠٧٥ قرشا سوريا أو لبنانيا ـ الحجاز والعراق والأردن ١١٠ قروش صاغ ـ فى الامريكتين ٥ دولارات ـ فى سائر أنحاء العالم ١٥٠ قرشا صاغا أو ٣٠/٩ شلنا

كتاب الهلال

سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال



أشرف عليه

الدكتور أحمد أمين

ترجمت بعض فصول هذا الكتاب من كتاب :

This I Believe

الذى نشر باشراف كل من :

Edward P. Morgan, Edward R. Murrow



هذا الكتاب موجز لفكرة بسيطة اساسية .. هي ـ على ما يبدو ـ هدف كثير من الناس ، حتى لقد استجاب لها كل من سنحت له الفرصة للاستماع اليها ، او قراءتها ، او التفكير فيها . فلم تكد تكتب الصحف عن كتاب « علمتنى الحياة » او تتناوله الاذاعة ، حتى تقدم آلاف الناس ـ منهم مئات من رجال التربية ، وما لا يقل عن ست عشرة وكالة من وكالات النشر ـ تطلب طبع هذه المقالات فى كتاب خاص

ولقد ابتدىء باذاعة موضوعات كتاب « علمتنى الحياة » وكذلك تستمر اذاعة موضوعاته ، والواقع انه يذاع فى الولايات المتحدة الأمريكية على فترات منفصلة يبلغ عددها الفين ومائتى مرة فى الاسبوع الواحد . وتقوم بذلك مائة وست وتسعون محطة من اقوى محطات الاذاعة ، يصل صوتها الى آذان تسعين مليون نسمة فى تلك البلاد فقط ، بمعدل مرتين فى الاسبوع . وكذلك تذاع ٩٠٠ مرة فى الاسبوع من ١٥٠ محطة فى خارجها ، كما تذاع من محطة صوت أمريكا اسبوعيا مترجمة الى ست لغات ، اضف الى ذلك ان الصحف الامريكية تنشر عن هذا الكتاب ما يقرب من ٠٠٠و٥٠٠و٨ مرة فى الاسبوع ، فتظهر مرة كل اسبوع

فى ٨٥ صحيفة يومية اساسية ، كما أن الرقابة الحكومية تزود به أهم صحف البلاد التى ترتبط معها بعلائق دبلوماسية ، ويبلغ عددها ٩٧ بلدا . والى جانب هذا يستخدم فى مئات من المدارس

لقد اقترحت فكرة كتاب « علمتنى الحياة » فى عام ١٩٤٩ على مائدة غداء ، جمعت اربعة رجال ، كان حديثهم يدور حول ظاهرة خطيرة هى ان اغلب الناس ــ اليوم ــ يستهدف القيم المادية وحدها . . اما القيم الروحية فآخذة فى الانهيار

وتطور الحديث الى التفكير فى اختيار عدد من الرجال والنساء يكلفون بعرض فلسفتهم وخلاصة تجاربهم فى الحياة ، على أن يكون ذلك فى اذاعة تستغرق خمس دقائق ، او فى مقالة اسبوعية لا تزيد على ٦٠٠ كلمة تنشر فى الصحف . واخذ « ادوار مارو » ــ أحد المتحدثين الأربعة ــ على عاتقه مهمة استكتاب عدد كبير من رجال الأعمال ، والمحامين ، والأطباء ، والكتاب ، والمربين ، والرياضيين ، والممثلين ــ رجالا ونساء ومن مختلف الأجناس والألوان والعقائد ــ معروفين وغير معروفين ، يمثلون مختلف نواحى النشاط ، يشترط فيهم النجاح بما يقومون به من اعمال . . بالاضافة الى استقرار يلائم بينهم وبين ظروف حياتهم . ومن مجموع هذه المقالات يتألف كتاب « علمتنى الحياة »

ولنتساءل الآن عن هدف هذا الكتاب، وعن قيمته العملية، وكيف يستطيع أن يحقق أهدافك الخاصة

من الواضح أن أهم ما يشغل بال الانسان هو تسيير دفة حياته . والواقع أن كل فرد مسئول عن تنمية مواهبه ومعارفه وادراكه ، حتى يتمكن من المساهمة فى النشاط الحيوى الدائر حوله بقدر . ولكن فيما عدا دائرة هذا النشاط، تتركز حياة المرء على ما يدين به من معتقدات هى نسيج الشخصية

الانسانية ومكوناتها . وتلك المعتقدات لا ينبغى ان تكون دينية فقط ، او خاضعة لسلطان الدين فى مجموعها ، رغم ان الاعتقاد فى اله يبدو انه احد الأسس التى ينطوى عليها تفكير اغلب الناس . تلك المعتقدات هى قوام الحياة اليومية . وهى التى نستطيع ــ استنادا اليها ــ ان نجيب عن هذا السؤال : كيف استطيع توجيه جهودى ابتغاء تحقيق حياة كاملة سعيدة تبعث على القناعة والرضى ؟..

ان مئات من الناس ، ذوى الخلق الكريم ، بحثوا فى خفايا انفسهم ثم حاولوا ان يصارحوك بحقيقة هذه الخفايا فى الكتاب الذى نقدمه لك اليوم

هناك مئات من الكتب تدور حول حقيقة موقف الانسان فى الحيــاة ، والتزاماته ، ولمــاذا يجب ان يعيش ، وكيف يعيش .. وما جاء فى هذه الكتب لا يعدو ان يكون لونا من الوان التعليم او النصح او عرضا لوجهة النظر التى تقول : « عليك ان تفعل هذا او ذاك »

اما كتاب « علمتنى الحياة » فانه لا يطلب اليك شيئا ، وانمــا يثير فيك اليقظة ويقــدم لك المســاعدة ، فهو مادة للقراءة ، ومادة للتأمل فى نفس الوقت . فاذا لم يوفق هذا الكتاب فى اثارة ذهنك وحملك على تصوير معتقداتك فقد فشل فى رسالته . اما اذا وفق الى هذا فقد ادى هــذه الرسالة خير اداء

تصـــدير

للدكتور أحمد أمين

عهدت الى مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر ـ وهى مؤسسة ثقافية تضم كبار الناشرين الأمريكيين ـ أن أشرف عـلى ترجمة كتاب (This I believe) وهو كتاب يتبين القارىء أهميته من مطالعته وترجمة مقدمته . فلما قرأت الكتاب رأيت العنوان مضللا ، اذ يفهم منه أنه كتاب يبحث فى الأديان ورأيت أنسب عنوان له : « علمتنى الحياة »

وقد ترددت فى قبول هذا العمل لضعف صحتى أولا ، ولأنى لم أعتد أن أعمل غير ما أختار بنفسي لنفسي.. ولكننى رأيت من العدل والانصاف أن أرجىء البت فى هذا الموضوع الى أن أقرأ الكتاب ، وأتبين قيمته . فلما قرأته أقدمت على العمل غير متردد،لأنى رأيت فيه ايمانا بالله وايمانا بالانسان، ودمقراطية صحيحة ، وتفاؤلا بالحياة .. وكل هذا أحبه ، وأقف حياتى عليه

وكثير من الأمم راعت أن الناحية العلمية ينبغى أن تكون أكثر أهمية من الناحية السياسية .. فأخذت من الأمريكان علمهم ، وترجمت مؤلفاتهم الى لغتها ، اذ أن العلم للجميع ولكل دولة سياستها

وقد عهدت الى المؤسسة أن أضيف الى المقالات الأمريكية مقالات أخرى من رجال العرب مختلفى النوازع كرمز الى الصداقة.. فاستكتبت كثيرا من رجال الفكر والأعمال والمال

والفن ، من رجال ونساء . واحمد الله أن أجابت طلبى نخبة ممتازة ، علـى رأسـها رئيس الجمهورية المصرية اللواء محمد نجيب ، فلهم الشكر اجمعين

ولقد انتدبت لترجمة الكتاب الأستاذ محمد بكير خليل الموظف بالادارة الثقافيـة بوزارة المعـارف والدكتور مختار الوكيل الموظف بالادارة الثقافية بالجامعة العربية ، وقد كان كل منهما يترجم نصيبه ويراجعه الآخر ، ثم يعرضان على ما ترجما لمراجعة الأسلوب العربى

والكتاب يحتوى على نحو مائة مقالة . . كل مقالة فى نحو خمسمائة كلمة ، تسبقها ترجمة لحياة كاتبها

وقد عهدت المؤسسة الى الأستاذ الدكتور جون بادو مدير الجامعة الأمريكية السابق ، باختيار نحو ثلاثين مقالة منها ، ففعل . . فله الشكر . واجاب طلبى من كتاب العرب ، اربعة وعشرون كاتبا وكاتبة ، وكانت فكرة لطيفة يفرح بها الناقد العربى ، لمعرفة الفروق بين كتابة الشرقيين وكتابة الأمريكيين

وقد اغتبطت كثيرا بما كتبه الشرقيون ، لأنه لا يقل قيمة فى نظرى عما كتبه الأمريكيون . وربما لاحظ الناقد فروقا بين المجموعتين ، منها أن الكتابة العربية رصينة بحكم انها كتبت باللغـة العربيـة بادىء ذى بدء . . واما الاخـرى فمترجمة الى العربية ، ومهما يكن من قوة المترجم ، فلا بد من ان يكون على المقالات المترجمة ظل ولو قليل من أثر الترجمة . وفرق آخر ، هو اننا نلاحظ على الكتاب الأمريكيين الايمان بالانسـان ، والفـرح بالحيـاة وحب الاستمتاع بهـا ونلاحظ على الكتاب الشرقيين عـدم الايمـان بالنـاس ، وانقباض الصدر ، نتيجة للظلم الذى وقع عليهم من آلاف السنين . وشيء ثالث ، هو أن الروح الامريكية تغلب عليها

روح الدمقراطية الصحيحة ، فتراهم يعهدون بالكتابة الى شاب مغمور بجانب كاتب مشهور ، والى سائق سيارة بجانب رئيس جمهورية ، والى فتاة بجانب رجل ، وهكذا . فنحن ان فعلنا ذلك ، فانما نقلدهم فى اتجاهاتهم

وقد اشترطت حين قبلت هذا العمل ، أن تكون لى حرية التصرف فى حذف جمل نابية أو عبارات ترمى الى ناحية سياسية ، فأجبت الى هذا الطلب .. وبحمد الله لم أجد هذا النوع الا فى القليل النادر فحذفته

ومما بعثنى على قبول هذا العمل أن وجدت هذا الكتاب يوافق مزاجى الخاص .. فالكتاب يدعو الى الايمان بالانسان والايمان بالله ، والتفاؤل بالحياة ، كما يدعو الى التمسك بأهداب الفضائل .. وكلها ، والحمد لله ، مما أغتبط به ، وأدعو اليه ، منذ تعلمت ان أمسك القلم . وانى لأرجو أن يساعد هذا الكتاب الشباب الناشىء ، فيؤمن بالانسان وبالله وبالتفاؤل وبالفضيلة .. فذلك عندى من خير ما أصبو اليه

كما أن للكتاب فائدة أخرى ، هى انه يتيح لكثير من القراء الشرقيين أن يفهموا كيف يفكر الأمريكيون ، ويتيح للقراء الأمريكيين — بعد ما نرجوه من ترجمة القسم العربى واذاعته فى أمريكا — أن يفهموا كيف يفكر العرب .. وفى هذا مكسب كبير ، وخصوصا للعرب ، من حيث انه دعاية لهم ، واعلان عن رقى تفكيرهم ، بعد أن مكثوا عهدا طويلا لا يسمع لقولهم ، ولا يعرف نوع تفكيرهم .. فنشكر للقائمين بهذا العمل أن اتاحوا للعرب هذه الفرصة السعيدة ، وارجو أن يشفع بأمثاله .. فعندى أن هذا هو نوع الدعايات النافع للعرب ، لا دعايات الجرائد والمجلات السافرة التى لم تبلغ هذا المبلغ فى السمو

والله الموفق

احمد أمين

الجزء الأول

أقلام من الشرق

ارادة الشعوب لن تقهر

للواء أركان حرب محمد نجيب

رئيس جمهورية مصر

الرئيس محمد نجيب ولد بالخرطوم سنة ١٩٠١ .. حصل على دبلوم الدراسات العليا فى القانون والاقتصاد السياسى ، ونال شهادة أركان حرب . اشترك فى معارك فلسطين وجرح ثلاث مرات. وكان قائدا للواء الثانى ، وقائدا للواء الرابع . منح نجمة فؤاد الاول تقديرا لبسالته ، ورقى الى رتبة أميرالاى سنة ١٩٤٨ ثم الى رتبة لواء سنة ١٩٥٠ وقاد الثورة الاخيرة فى ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢. وتولى رياسة الوزارة ثم رياسة جمهورية مصر فى ١٨ يونيه سنة ١٩٥٣

علمتنى الحياة ما لم اتعلمه فى المدرسة ، وليس كالحياة معلم يستفيد منه الانسان الدروس ويستوعب الحقائق والعبر

ومدرسة الحياة مدرسة قائمة بذاتها .. يبدأ الطالب فيها تجاربه فى اللحظة التى ينتهى فيها من مدرسة العلم والتلقين ، ليواجه المدرسة الواقعية . وهى مدرسة كبرى لايكتب النجاح فيها الا للمؤمنين بالمثل العليا والصابرين على بأساء الحياة

لقد علمتنى الحياة انه ليس كالصبر هاد ومرشد لمن تاهوا فى صحراء الحياة ، وفقدوا الامل فى كل شىء ، وراحت أنفاسهم تضيق فى دنيا الآمال الفسيحة ، ونظراتهم الى الناس تزداد حلكة فوق حلكة .. ولو درى هؤلاء انه ما من

ظلام الا سيعقبـه نور ، أو ضيق الا سوف ينتهى بالفرج ، لاعتصـموا بالصـبر الى ان يصلوا الى شـاطىء الأمان ، ولعاشوا فى ظل السكينة والايمان

وعلمتنى الحياة أن الظالمين مهما طغوا فى الارض ومضوا فى طغيانهم لايرعون فى بلادهم الا ولا ذمة ، ولا يخافون الله فيمن ولوا عليهم من عباده ، فان حساب الله ادنى اليهم من حبل الوريد ، لأنه لا يهمل الظالم اذا ظلم وان امهله ليمضى فى هدم ما هدم !

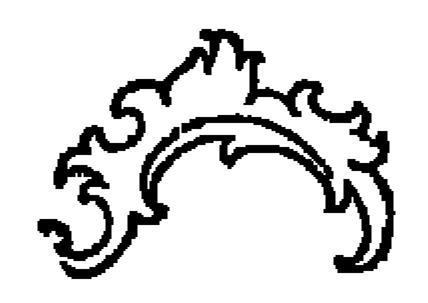
وكان من أروع دروس الحياة ذلك الدرس الذى تعلمه من قدر لهم أن يتعلموه من قادة الامم والشعوب ، وهو أن ارادة الشعوب لن تزيف وان مشيئتها لن تقهر ، وان كلمة الحق دائما هى العليا سواء رضى الكارهون ، أو اصم آذانهم المفسدون ، أو حاول أن يغير مجرى التاريخ من بالتاريخ يستهزئون

وعلمتنى الحياة كذلك أن شريعة النضال لا تعادلها شريعة وان القلة فى جانب الحق لن تهزم أبدا لأن للحق خصائص يستمد منها الضعفاء قوة ، ويتخذ منها المؤمنون عبرة ، وفى صفحات التاريخ من هذه القصص ما يبهر الابصار ، ويحيى فضيلة الاستذكار ، ويجعل من الناقمين على الزمان هداة يبشرون الناس بهديهم ويكشفون الحقائق لمن اضلهم شيطانهم

وعلمتنى الحياة فيما علمتنى ان الايمان بالحق يزيد قلب المؤمن به صلابة فوق صلابة ، ويجعل من حياة الكفاح فى نفسه لذة لا تعادلها لذة ، فنحن عندما ننسى أشخاصنا ونفنى وجودنا فى مصلحة الوطن العليا ، انما نضرب الأمثال أروع الأمثال على أن قضـية النضال من أجل التحرر من ربقة الذل والاستعباد الداخلى ، هى القضية التى نستهين فيها بالبذل ، ونقدم عن طواعية واختيار حياتنا قربانا على مذبح الوطن

ولعل أروع درس تعلمته ، ويجب أن يتعلمه الناس عنا هو ان مصر لم تكن فى يوم من الايام عقيمة فى الرجال الاحرار الذين يأبون الضيم لبلادهم ولا يقبلون أن تحنى رأسها لطاغية ــ مهما كان هذا الطاغية ــ لأن ايمانها بكرامتها يعادل ايمانهم بحياتها فصبروا وصابروا ، وربطوا ورابطوا ولما ضربوا ضربتهم كان على الله نصرهم لأنه وعد بنصر المؤمنين ومؤازرة المجاهدين وتحقيق آمال الصابرين وهو نعم المولى ونعم المعين

والحياة التى تعلمنا من دروسها أروعها واقساها ، وفتحت أمامنا آفاقا من العلم والمعرفة ما كان لنا أن نعرفها لو لم نتعمق فى استيعابها عن طريقها ، هى الحياة التى يمضى ركبها ساخرا مستهزئا بأولئك الذين تخلفوا عن الدرس وعاشوا فى زوايا الاهمال والجهالة ليومهم وشهواتهم ونزواتهم دون أن يفكروا فى ان وطنهم فى حاجة الى عقولهم والى وقتهم ، وان الوطن الذى يتخلف عنه بعض بنيه لا يشقى بأمثالهم لانه وطن قوى مؤمن ، وانما الشقوة ستكون للمتخلفين بعد أن دبت فى أوصال الحياة العامة كل مظاهر القوة والنشاط ونهضت مصر من كبوتها لتمضى الى عالم سعيد فى ظل الحكم الجديد



الحياة تافهة اذا خلت من مثل أعلى

للدكتور عبد الرزاق احمد السنهورى

تخرج الدكتور عبد الرزاق احمد السنهورى فى مدرسة الحقوق بالقاهرة فى سنة ١٩١٧ وكان اول فرقته فى جميع سنى الدراسة الثانوية والعالية ، ثم اوفد فى بعثة الى فرنسا ، حيث حصل على درجة الدكتوراه فى العلوم القانونية ، وعلى درجة الدكتوراه فى العلوم الاقتصادية والسياسية . ورجع الى مصر واشتغل بتدريس القانون المدنى فى كلية الحقوق بجامعة القــاهرة ، وفى عام ١٩٣٦ انتخب عميدا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة . ثم قاضيا بالمحاكم المختلطة ، فمستشارا ملكيا ، فوكيلا لوزارة المعارف،فوكيلا لوزارة العدل . ثم اختير وزيرا للمعارف وهو الآن رئيس مجلس الدولة

علمتنى الحياة اننى ما حرصت على بلوغ شىء فبلغته ، الا واكون بعد بلوغه قد زهدته

كنت صبيا صغيرا اعيش فى اسرة مستورة الحال ، تهيات لها أسباب العيش فى شىء من الطمانينة والدعة ، ولم تتهيأ لها أسباب الثراء .. فتطلعت الى خفض من العيش أوطأ مما كنت فيه . فأراد الله ان أبلغ شيئا من ذلك . واذا بى أزهد ما فى يدى منه . لا ارى البيت الذى اسكنه ــ وكنت اتطلع الى مثله فى مقتبل حياتى ــ الا شيئا عاديا لايشقى ولا يريح . ولا ارى المال الذى احرزته ــ وكنت احسب انه يحقق شيئا من السعادة ــ الا شيئا تافها لايؤخر ولا يقدم . ولا أرى الجاه الذى بلغته ــ وكنت أنظر الى مثله فى غيرى فاتوق اليه ــ الا شيئا فارغا لاينقص ولا يزيد ،

فعلمت ان الحياة تافهة ، ما لم يرسم الانسان لنفسه هدفا ساميا يسعى لتحقيقه ، هدفا يعلو عن المادة ، ويبقى على الزمن ، اذا ما حقق شيئا منه طابت نفسه ، وطلب المزيد

□

وعلمتنى الحياة ان الناس فى درك هاو من الخسة ، وفى درجة عالية من السمو ، ينطوون على الشر والخير ، ويهبطون بقدر ما يرتفعون . عرفت وأنا شاب فى العشرين شابا فى سنى وقامت بيننا أواصر الود والصداقة . ثم تنكر لى الصديق ، وأبدى من أسباب الجفوة ما دل على انحطاط فى الخلق ودناءة فى الطبع ، ثم ما لبث هذا الصديق، فى ظروف اخرى ، أن صفا معدنه ، وسمت نفسه ، فتقدم فى ميدان الجهاد ، وبذل روحه فداء لوطنه ، ومات شهيدا ، فعلمت أن النـــاس لايخلصون شياطين ، ولا يتمحضون ملائكة ، والعاقل من لبس الناس على حالهم ، لايزهد فى الصديق وان بدا شره ، ولا يقطع ما بينه وبين الناس لجرح لايلبث أن يندمل ، ولعارض لايلبث أن يزول

وعلمتنى الحياة ان حظوظ الناس تبدو متفاوتة أكثر من حقيقتها ، وهم فى الواقع متقاربون فى الشقاء والسعادة .. لكل من حظه ما يسعده ومن همه ما يشقيه . عرفت رجلا كثير العيال رقيق الحال ، لايشك من ينظر اليه فى انه ضيق بحظه من الدنيا . وهو لايكاد يفيق من هم الا ويعثر فى هم . وعلمت بعد ذلك أن الرجل ليس من الشقاء بالقدر الذى توحى به حاله . فهو قد ألف ضيق العيش ، ووطن نفسه عليه ، حتى اذا أصابته نعمة ضئيلة على غفلة من دهره ، كان تقديره لها كبيرا ، وفرحه بها عظيما ، وذاق بها السعادة كما ذاق من قبلها الشقاء

وعلمت من ثقة ان أحد ملوك المال فى مصر ــ وهو رجل من أقوى الرجال فى بلده ومن أعرضهم جاها وأوسعهم نفوذا ــ وقد عرف بالسيطرة على أقدار الحكومات حتى انه ليسقط حكومة ويقيم أخرى .. هذا الرجل كثيرا ما يخلو الى نفسه ، لينسى سوء حظه وليبتعد بشقائه عن عيون الناس ، بل انه ليتسلل من سريره فى جنح الظلام لينفرد بنفسه ويبكى

وعرفت سيدة كانت تتبرم من ضيق العيش ثم ورثت شقيقا لها ، فأصبحت تتبرم بما أصابته من مال لا تعرف كيف تستغله . فآمنت بعد كل ذلك ان الناس سواسية فى الشقاء والسعادة على خلاف ما يبدو من تفاوتهم فى ذلك وأن فى الأرض عدلا بين الناس أكثر مما يظن الناس

□

وعلمتنى الحياة ان نجاحى فيها رهن ايمانى بنفسى وايمان الناس بى .. فقد كانت ثقتى بنفسى تدفعنى الى العمل ، وكانت ثقة الناس بى تجعلنى اطمئن الى نتيجة عملى . وهذا القدر المتوازن من ثقة الانسان بنفسه وثقة الناس به ، لابد منه لنجاحه فى الحياة .. فان زادت ثقته فى نفسه على هذا القدر ، كان ذلك غرورا يضله عن الحقائق . وان جاوز اعتماده على ثقة الناس به هذا القدر ، بحيث اصبح لايصدر الا عن رأى الناس ولا ينزل الا عند هواهم ، كان ذلك ضعفا واضطرابا يورثان انقيادا واستسلاما . وتابعت فى نفسى وفيمن حولى هذا التوازن ، فأدركت أنه ضرورى فى كثير من الصفات الاخرى . هو ضرورى فى الواقعية والخيال فان زادت الواقعية على الحد الواجب ، كان ذلك جمودا وضيقا فى الافق . وان زاد الخيال ، كان ذلك ميوعة واغراقا

فى البعد عن الحقائق . وهو ضرورى فى المادية والروحية ، فان زادت المادية ، كان ذلك بلادة وتنكرا للقيم العليـــا فى الحياة ، وان زادت الروحية ، كان ذلك عجزا عن مواجهة الحياة فى حقائقها المادية . وهو ضرورى فى الاختلاط بالناس والانطواء على النفس ، والا كان الامعان فى الاختلاط بالناس اهدارا للشخصية ، وكان الاغراق فى الانطواء على النفس عزلة ضارة . ومع ذلك لا بد من التسليم بصعوبة أن يجمع الانسان فى نفسه هذا المزاج الموفق من الاعتدال والتوازن ، والأمر الجوهرى هو أن يعرف كيف يستطيع أن يتخفف من الافراط فى صفة أو التفريط فى أخرى

وعلمتنى الحياة ان الغفلة عن المستقبل هى من أهم أسباب الراحة .. وما تعبت لشىء أكثر من تعبى عندما أفكر فى المستقبل . ولعل الموت هو الحقيقة الاولى التى لايتطرق اليها الشك ، وهو المستقبـــل المحتم . ومن نعم الله على الانسان أن جعله قادرا على التغافل عن هذه الحقيقة ، والا ظل قلقا حائرا لايفكر الا فى الموت

وعلمتنى الحياة ان النعمة لا أعرف قيمتها الا عندما تزول

وعلمتنى الحياة أن تتسع أطماعى فلا أعرف أين أقف ، ثم يتعثر بى الحظ فأرضى بالقليل

وعلمتنى الحياة اننى أتعلم منها كل يوم ، ولن أنقطع عن التعلم حتى تنقضى الحياة . ومن يدرى ـ اذا أنا عشت ـ ماذا سأتعلم منها غدا

القوة بالعلم لا بالسيف والمال !

للدكتور شارل مالك

ولد الدكتور شارل مالك ببلدة بيت الرام ((الكورة)) من اعمال لبنان فى عام ١٩٠٦ . وتلقى دراسته الاولية والابتدائية فى المدارس الموجودة بمسقط راسه . واتم دراسته الثانوية بمدرسة الارسالية الامريكية بطرابلس الشام وانهى دراسته العالية بالجامعة الامريكية ببيروت عام ١٩٢٧ ثم سافر الى امريكا حيث ظفر بدرجة الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة هارفارد عام ١٩٣٧ . وهو يشغل الآن منصب سفير لبنان فى الولايات المتحدة الامريكية

علمتنى الحياة :

* ان مشكلة العالم العربى خلقية عقلية روحية قبل ان تكون اجتماعية اقتصادية .. وانها اجتماعية اقتصادية قبل ان تكون سياسية ، وان المتاجرة بالسياسة والتسوس من اسوا بلايانا
* وان لا عيش للعرب بالانكماش والانفصال ، وانه ان حلت وتحل بنا محن فما ذلك الا لأننا كنا منقطعين عن العقل الفعال ، محرومين منه طيلة هذه الحقب
* ان الفعل انما هو بالاشتراك المسئول المتواضع ، لا بالجفاء والقطيعة والاكتفاء الزائف
* اننا فى العالم العربى لا نعرف بالفعل الغرب الحقيقى ــ عبقريته الأخيرة وروحه الايجابية الخلاقة ــ وان التبعة فى ذلك تقع على الغرب بقدر ما تقع علينا

* ان قيما أساسية كثيرة فى تراث الشرق الأدنى يمكن بل يجب اذكاؤها والمحافظة عليها ، وان لاشىء فى هذه القيم يتنافى بالفعل مع أعرق ما فى التراث الغربى المتراكم
* ان لا شىء فى الشرق أشد أثرا وامضى حسا من ضغط الغوغاء ووحيها ، وان قيـــام قائد حقيقى يرفع عامة الشعب اليه ، ولا ينحط مع الزمن اليها يكاد يكون معجزة فوق طاقة البشر
* ان المنافقين لابد فى النهاية مفضوحون ، وان المخادعين مهما طال حبل خداعهم ففى الحقيقة لايخادعون الا أنفسهم
* ان شرط وجودنا أن نسمح لانفسنا بالبحث عن كامل حقيقتنا فى جو طلق حر مسئول ، كيما نعرفها معرفة تامة ونجرؤ على مجابهتها واعلانها ، وانه طالما ان حقيقتنا معروفة لدى غيرنا أكثر منها لدينا .. فوجودنا ناقص مشروط
* انه فى وسعى التام ألا أسمح للشهرة والفطرة أن تستبدا بى ، وأن الويل للفرد أو للأمة التى لا تعرف مبدأ فوق مبدأ الطبيعة والشهوة
* ان الشهوة والفطرة بالعقل والمعرفة تضبطان ، وبالصداقة والثقة ترفعان وتطهران ، وبفعل المحبة الرفيعة الكائنة تكبحان وتصقلان .. وذلك كله من أجل فرح وخلق يشدان الانسان الى الله
* ان الوجود انما هو بالقوة .. والقوة ليست بالسيف أو بالمال أو بالعدد ، بل بالعلم والمعرفة . وهذان بالبحث الحر المنظم ، وبالنقد المسئول ، وبالتربية العريقة الحرة ، وبالتطلع الى القيم الانسانية الرفيعة ، وبالاتصال بالتراث الايجابى المتراكم ، وبمحبة النظر والبحث لذاتهما ومن أجل موضوعهما
* ان الحقيقة موجودة لكنها ضائعة وعسيرة المنال ، وان

خلاصنا كقوم وكبشر انما هو فى نشدانها والظفر بها ، وأن أنقياء القلب لا بد أن يعاينوها

* ان الاكباب الدائب المتواضع على شيء وحصر الجهد فيه والامانة التامة له ــ على أن يكون شيئا حقيقيا موجودا لا خيالا فى رأس شاعر ــ هو شرط كل خلق ، وأن لا شيء اضر من الالتفات الحائر الى كل من أوما

* انى بالفعل مدين للحياة لا دائن ، وانها تسخو على بالنعم بقدر ما أصدق باقرارى الفعلى الشاكر بهذا الدين

* ان الزمان وكل ما فيه يزول ، والتاريخ وكل ما يخلق من قيم وثقافات ينتهى .. لكن شيئا واحدا يبقى الى الأبد ، هو رؤية الحق والشهادة الأمينة الحية الصادقة له

* ان سر الوجود الاخير هو المحبة ــ محبة الشيء ، محبة الموضوع ، محبة القريب ، محبة الله ــ وأن المحبة تقتضى الالم والايمان والمعرفة كى تفعل

* انه مهما فعلنا فى هذه الحياة الدنيا فسيلازمنا حتما على الدوام بقـ[illegible] من اخطائنا ووقوع الظلم بنا ، وانه وجب للمالك [illegible] بثقة الى ملأ أعلى يؤمن فيه احقاق الحق كاملا ويعوض لكل نفس بقدر ما تطهر وتتوب

* ان الحقد والانتقام يؤديان الى الهلاك .. اما الحياة الابدية فبالغفران والصفح والمحبة

* انه بالآلام ، فالتوبة ، فالعودة ، فالغفران ، فالقبول .. كل فرح وكل خلق وكل وجود

* ان الحقيقة الحقة الاخيرة هى الشخص العارف السامى الباذل الغافر الرحيم المحب الفاعل الكائن

هذا بعض ما علمتنى الحياة .. والحياة خير معلم ، والمعلم خير حى

رضى الضمير مفتاح السعادة

للدكتور محمد حسين هيكل

نشأ فى كفر غنام من أعمال مديرية الدقهلية وحفظ فى كتابها ما يزيد على ثلث القرآن ، ثم التحق بالمدارس الأميرية وحصل على اجازة الحقوق فى سنة ١٩٠٩ ثم سافر الى فرنسا وحصل على دكتوراه الحقوق من جامعة باريس فى سنة ١٩١٢ . واشتغل بالمحاماة . وفى أثناء اشتغاله بالمحاماة قام بتدريس تحقيق الجنايات العملى ، والاقتصاد السياسى ، بالجامعة المصرية الأهلية من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢١ وترك المحاماة الى رياسة تحرير جريدة السياسة ثم تولى الوزارة، ثم انتخب رئيسا لمجلس الشيوخ سنة ١٩٤٥ وبقى فى هذه الرياسة الى ١٧ يونيو سنة ١٩٥٠.

كنت تلميذا بالمدرسة الثانوية .. وكنت معتزا أشد الاعتزاز بمعلوماتى فى اللغة العربية . وألقى علينا أستاذ هذه اللغة يوما سؤالا أجاب عليه أحد زملائى اجابة استرحت اليها موقنا بصحتها . ولشد ما كانت دهشتى حين ذكر الأستاذ أن زميلى أخطأ ، وحين صحح هذا الخطأ . عند ذلك أيقنت بأنا يجب أن لا نبالغ فى الاطمئنان الى كل معلوماتنا وانه يجب علينا أن نراجع أنفسنا ما بين حين وحين ، لنستوثق من هذه المعلومات حتى لا يدفعنا الخطأ فى بعضها الى التورط من بعد فى أخطاء أخرى

وحينما كنت أدرس الحقوق ، كنت قوى الذاكرة ، فلا احتاج الى تلاوة الموضوع الذى أدرسه أكثر من مرتين لينقش فى ذهنى .. وانى لأناقش أحد زملائى الطلبة يوما وأدعم حجتى بنص حفظته ، اذ أشار هو الى نص آخر لم يغب عنى

حين سمعته ، ولكنى لم افكر من قبل فى التقريب بين النصين ومقارنتهما

ومن يومئذ ايقنب ان الاعتماد على الذاكرة وحدها ، وبخاصة فى الشئون العلمية ، لا يكفى لكشف الحقيقة كاملة .. بل يجب أن يهضم الفكر ما تعيه الذاكرة ليخلف منه مجموعة وثيقة لا تنافر بين اجزائها كيما يتسنى لادراكنا ان يتمثلها فتصبح جزءا من محصولنا العقلى قائما بذاته ، وله من ثم اثره فى توجيه احكامنا توجيها سليما

فلما أتممت دراستي ، ومارست شئون الحياة .. رايت الكثير مما يقع فيها يخالف ما تعلمته من مبادىء وقواعد وقوانين . ورايت كثيرين ينجحون ، ويرجع سبب نجاحهم الظاهر الى مخالفة هذه المبادىء والقواعد والقوانين .. لكنى تبينت بعد سنين قليلة ان النجاح بمخالفة قواعد الخلق ومبادىء القانون ، يعرض صاحبه لمتاعب جمة ، وقد يهدم حياته من اساسها ، وان التشبث بما نؤمن انه الحق ، والدفاع عنه دفاعا صادقا ، وسلوك سبيلنا فى الحياة على هداه .. ذلك هو الذى يرضى ضميرنا ويبعث الطمانينة الى نفوسنا. ورضى الضمير وطمانينة النفس مفتاح السعادة وعمادها المتين

وكان لما تعلمته من ذلك ابلغ الأثر فى حياتى ، فقد قضيت السنوات الثلاثين الماضية منها صحفيا ، ومؤلفا للكتب ، ووزيرا ، ورئيسا لمجلس الشيوخ .. وكل وجهتى فى هذه المراكز جميعا ان ادافع عما اومن بانه الحق ، وقد تعرضت بسبب هذا الدفاع لمتاعب كثيرة . قدمت من أجلها لمحكمة الجنايات فى تهم صحفية ، وتعرضت لغضب السلطات العليا ، والسلطات الحاكمة ، ولم اكسب فى الحياة المادية ما كنت استطيع أن اكسب اضعافه لو اننى جعلت قلمى او جعلت مجهودى فى خدمة هذه السلطات . ولم انتصر فى بعض الحملات التى اثرت غبارها الا بعد سنوات . لكننى لم اياس يوما من النصر ، ولم آمن يوما بالكسب المادى ، لاننى كنت

مستريح الضمير لأداء ما آمنت بانه الواجب دفاعا عن الحق ، ولأننى رأيت الحق ينتصر آخر الأمر لا محالة ، وان طال انتظارنا قبل انتصاره

وكثيرا ما شعرت بأن السبب فى طول الانتظار وقوعنا فى خطأ عن غير قصد ، كما أخطأ زميلى ونحن بالمدرسة الثانوية حين ألقى الأستاذ سؤاله فى اللغة العربية ، أو أن السبب يرجع الى اغفالنا جانبا من الحقيقة كما حدث لى أثناء مناقشة صاحبى وأنا ادرس الحقوق .. على أن الكبرياء لم تدفعنى يوما الى التورط فى الخطأ ، بل كنت أعود دائما الى الحق لكيلا يزيد الشطط فى طول انتظارى ، مع اقتناعى الثابت بأن الصبر مع صدق الارادة وحسن القصد كفيل بدرك الغاية التى أقصد اليها

ونحن مدركون هذه الغاية ما كان هدفنا هو الحق ، وهو الخير العام . ولا سبيل للخير العام الا من طريق الحق . والحق والخير العام يقتضياننا انكار الذات مع الثقة بالنفس، والثقة المطلقة فى نفس الوقت بالله جل شأنه .. فالله هو الحق ، والحق سبيلنا اليه . ورضى الضمير وسيلتنا الى رضى الله . والضمير لا يرضى الا عن الخير وعن الحق

وصدق الله العظيم : « والعصر ، أن الانسان لفى خسر ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »

موقفى من الناس !

للأستاذ عباس محمود العقاد

ولد باسوان فى الصعيد الاعلى سنة ١٨٨٩ . اشتغل بالوظائف الحكومية ، وتركها ليشتغل بالصحافة ، ثم اشتغل بالتعليم ، ثم كانت الحركة الوطنية فخاض معركة السياسة وانتخب لمجلس النواب،وعين عضوا بمجلس الشـيوخ ، فعضوا بمجمع اللغـة العربية ، والف عشرات الكتب فى النثر والنظم تدور حول الموضوعات الادبية والفلسفية والاجتماعية ، والتاريخية ، والسياسية ، وتراجم المشاهير منها كتاب عن ((عبقرية محمد)) ، وكتاب عن ((عبقرية المسيح)) ، وكتاب ((ابن الرومى)) ، وكتاب ((فرنسيس باكون))

علمتنى الحياة خطتين فى سياستى مع الناس .. خطة اتبعها فيما يصيبنى من الناس ، وخطة اتبعها فيما يصيب الناس منى ، فاسترحت كثيرا من تبديد شعورى فى غير طائل ، وعرفت كيف يكون الاقتصاد فى انفاق ثروة الحياة

اما خطتى فيما يصيبنى من الناس ، فهى أن أتناول طباعهم واخلاقهم جملة واحدة .. ولا افرق بينهم على حسب اختلاف الأشخاص والأفراد

كان الخلق الواحد فى مبدأ الأمر يسبب لى الألم وخيبة الرجاء عشرات المرات بل مئات المرات .. وكنت فى كل مرة اشعر بصدمة المفاجاة كأننى اكتشف شيئا جديدا لم أتوقعه من قبـــل

ثم تعودت مع الزمن أن أجعل للناس جميعا حسابا

واحدا فى رصيد المكسب والخسارة ، فهبطت الخسارة كثيرا على الأقل .. وهذا فى ذاته مكسب معدود

تعودت أن أجمع الأخلاق الى أنواعها ، وأن أضع كل نوع منها تحت عنوانه . فى الناس أنانية .. فى الناس صغار .. فى الناس سخافة .. فى الناس نقائص وغرائب .. وهكذا ، وهكذا .. الى آخر هذه المألوفات التى توارثناها نحن أبناء آدم وحواء ، فليس فيها من جديد

فاذا أصابنى من الناس شيء مكدر رجعت به الى عنوانه ، فوجدته مسجلا هناك ولم يفاجئنى بما لا أنتظر . فى الناس انانية .. فى الناس صغار .. نعم .. نعم . وماذا فى ذلك ؟ ألم تعلم هذا من قبل ؟ بلى ، علمته مرة بعد مرة .. فما وجه الاستغراب ، ولماذا الألم والشكوى ؟

وراقبت نفسى طويلا فوضعت نفسى فى القائمـة .. وتعودت أن أقول لها كلما أصابها ما يكدرها : « وأنت أيضا كذلك » . فلا محل للحساب والعتاب

اما خطتى فيما يصيب الناس منى ، فهى أن أسأل نفسى كلما شعرت بسخطهم أو انتقادهم : « هل الأمر يعنينى ؟ »

وبعبارة أخرى : « هل يضيرنى أن أفقد رضاهم ؟ وهل يعيبنى أن أفقده ؟ »

فاذا كان فى الأمر ما يضير أو ما يعيب فالأمر يعنينى ، ولا بد من معالجته بما أستطيع والا فلا وجه للتعب والاكتراث

وعولت دائمـا عـلى القياس العملى ، لأن الجرى وراء النظريات لا ينتهى الى غاية .. فكنت أضع أمامى على الدوام خمسة أو ستة من الذين أعرفهم ، وأعرف أنهم من أصحاب الحظوة عنـد النـاس ، وأن النـاس لا يسخطون عليهم ولا ينتقدونهم فأتساءل : « هل يسرك أن تكون مثلهم ، وأن تحصل على الرضى كما حصلوا عليه ؟ »

وكان جواب هذا التساؤل نافعا لى على الدوام ، لأنه

يحدد لى العمل اللازم ، أو يعفينى من كل عمل ، ويبين لى فى معظم الأحوال أن ثروة الرضى والثناء عملة زائفة أو عملة صحيحة على أحسن الوجوه

ولكن الاستغناء عنها غير عسير

□

ومن التجارب الكثيرة فى الأشخاص الذين عرفتهم حق المعرفة ، تبين لى أنهم يحتالون،ويتعبون عقولهم وضمائرهم فى الاحتيال طلبا للشهرة التى لا تهمهم لذاتها ، ولكنها تهمهم لغاية يصلون اليها من ورائها

وحمدت الله لأن تلك الغاية لا تهمنى انا ، ولا تستحق عندى ان ابذل فيها اقل تعب حتى لو استطعته كل لحظة

وكنت كمن يتمنى نصيبا من المال ليشترى به شيئا ، ثم علم أن الشيء لا يستحق الشراء ، فاستغنى عن المال واستغنى عن تمنيه

خطتان سهلتان : خطة مع الناس وهى أن اجمعهم جملة واحدة .. وخطة مع نفسى وهى أن تقصر جهودها وهمومها على ما يعنيها . والخطتان سهلتان كما قلت ، ولكننى لا انسى ان أقول انهما سهلتان على من هو مثلى ، مطبوع على العزلة وقلة الاختلاط بالناس

وحب العزلة عادة لم اتعلمها من الحياة ، بل اخذتهـا من ابوى الاثنين بغير تعليم

فمن استطاع ان يتعلمها فليتعلمها .. ان كانت تعنيه !

الحياة هدف وارادة

للأستاذ توفيق الحكيم

تخرج توفيق الحكيم فى مدرسة الحقوق . ولكن اهتمامه كان موجها للأدب والفن المسرحي فالف مسرحيات مثلتها بعض الفرق التمثيلية . وان كانت روايته التمثيلية الاولى قد كتبها قبل ذلك العهد بعدة أعوام ـ سنة ١٩١٨ ، واسمها ((الضيف الثقيل)) ـ وكانت ترمز الي احتلال الانجليز لمصر،فلم يسمح بتمثيلها.وسافر توفيق الحكيم الى فرنسا وانغمر فى جوها الأدبى والفنى . ثم عاد ليبحث عن عمل يعيش منه . فاضطر الى الانخراط فى سلك القضاء ثم انتقل الى وظيفـة مدير للارشـاد الاجتماعى بوزارة الشئون الاجتماعية . ثم لاح له أمله القديم فى ترك المناصب والانقطاع الى الأدب والفن ، فاعتزل خدمة الحكومة وخصص نفسه للكتابة أعواما طويلة فى الكتب والصحف ، الى أن خشى من طغيان الصحافة على عمله الأدبى ، فقبل تعيينه مديرا لدار الكتب المصرية

أعتقد أن أهم خطوة فى حيـاتى ، هى أنى استطعت أن أحدد هدفى من الحياة منذ الصبا .. فأنى لم أكد أمضى قليلا فى مرحلة التعليم الثانوى ، حتى وطنت العزم على أن أكون أديبا كاتبا ، ولم أدر لذلك سببا . فانا لم أكن من المبرزين فى اللغة وآدابها .. بل كنت تليمذا عاديا . على أنى أذكر ميلى الخاص دائما الى الفنون الجميلة منذ الطفولة . فكنت مولعا بالرسم ثم بالموسيقى ، ولكن ازدراء أهلى لهذا العمل لم يشجعنى على التشبث به . فلما جاءت مرحلة المطالعة ووجدت فى يدي ما صادفنى من كتب وقصص ، تيقظ فى نفسى حب الفن فى صورة أخرى . وكان والدى من

رجال القضاء ، ولم تكن الجامعة قد انشئت فى مصر وقتئذ .. فادخلنى مدرسة الحقوق لأصبح فيما بعد مثله من رجال السلك القضائى . ولكنى لم أظهر ميلا الى القانون ، وكان حبى للأدب والفن قد نما بمطالعاتى الكثيرة الخفية . ولحظ والدى منى ذلك، فجعل يحذرنى من سوء المصير اذا انحرفت عن القانون الى الأدب . ولكنى كنت قد قررت فى نفسى مصيرى .. وهذا القرار الذى يتخذه الانسان فى شأن مصيره قلما تنقضه الأيام ، اذا كان صادرا حقا عن ارادة وايمان

ولا اعني بالايمان هنا أن يؤمن الانسان بمواهبه ، فانا من اقل الناس ثقة بان لى مواهب .. وانما أومن بالهدف الذى وضعته نصب عينى ، وركزت ارادتى فى السير نحوه . ولم يكن امامى خطر اخشاه الا تعدد الهدف وحيرة الارادة . وكان هذا الخطر من أشد ما تعرضت له فى حياتى وكافحت للتغلب عليه . فقد تفتحت امامى أبواب كثيرة كان من الممكن أن تغير مجرى حياتى .. كانت امامى وظائف السلك القضائى ، وكان امامى الاشتغال بالسياسة .. بل كانت أمامى يوما فرصة العمل للسينما على نطاق تجارى . وكان فى مقدورى النجاح فى كل باب من هذه الأبواب ، لأن طبيعتى قابلة للتكيف .. ولكن ايمانى بوحدة الهدف جعلنى أخصص نفسى لخدمة الأدب وحده . وعلى الرغم من اعتقادى أن الحياة هدف وارادة ، فانى قد لحظت فيها وجود كائن هائل هو وحده الذى احسب له كل حساب .. ذلك هو « القدر » ، وهو معى ساخر دائما . وهو لا يبدو لاذعا فى سخريته الا عندما يلمح منى بادرة شعور بانى اقتربت من هدفى

وقد علمنى بذلك أن المقصود من الهدف هو السير نحوه لا بلوغه .. لذلك ما أحسست يوما بانى

بمأمن الا عندما أسير وأعمل، لأن القدر لا يسخر ممن يسيرون ويعملون . واذا فعل فانه لا يجد لديهم وقتا أو فراغا يتألمون فيه كثيرا لما يفعل بهم .. ولكنه يسخر أقسى السخرية من أولئك الذين يظنون أنهم وصلوا وانتهوا الى الغايات

لذلك لا أعرف بالضبط ماذا جنيت من حياتي حتى الآن. فأنا ـ وقد تجاوزت الخمسين ـ لا أستطيع أن أقول أنى بلغت هدفا . ولكنى أستطيع القول ان حياتى كلها قد أنفقتها فى السير المضنى نحو هدف واحد لا يتغير . وانى لأسأل نفسى أحيانا : هل كنت على صواب فى تركى الأهداف الاخرى التى كان من الممكن ان أنجح فى تحقيقها ..؟ فأتلقى الجواب من طبيعتى الخاصة أن مجرد النجاح على اطلاقه ما كان قط يغرينى . فالنجاح فى الوصول ـ حتى فى مجال الألقاب العلمية والأدبية والاجتماعية وغيرها ـ لا يهمنى بقدر ما يهمنى تكوين نفسى . وكل نجاح يأتينى عن طريق آخر غير طريق هدفى الحقيقى ، وهو تحقيق ذاتى فى الخلق الأدبى الفنى ، هو نجاح لا يستحق فى نظرى بذل جهدى للحصول عليه ، لأنى لا أزن الحياة بميزان المنافع العاجلة . فالحياة عندى فى جوهرها هى تحقيق الذات ، اى استخراج خير ما فى أعماق الانسان من ملكات . وفى الانسان أحيانا ملكات كاذبة يجب فى اعتقادى أن يضحى بها فى سبيل اظهار الملكات الأصيلة .. حتى ولو كلفه ذلك خسارة مادية أو معنوية . فكرة واحدة هى التى تعذبنى دائما .. هى احتمال الخطأ فى تقدير الملكة واختيار الهدف . من أدرانى أن ما حسبته ملكة أصيلة لم يكن سوى ملكة كاذبة ؟!. وأن تلك الحياة التى ركزتها كلها فى استخراج قطعة من حجر نفيس لم تكن سوى حياة ضائعة هباء ؟ عزائى الوحيد هو أنى أعتقد أن مجرد الجهد المبذول فى الحفر على أعماق النفس لاستخراج خيرها هو عمل شريف فى ذاته ، حتى ولو كشف فى النهاية عن جصى ورمال مخيبة للآمال !

الرجل الحق يغم نفسه ولا يغم عياله !

للأستاذ شفيق جبرى

ولد شفيق جبرى فى دمشق الشام سنة ١٨٩٨ ، ودرس فى مدرسة فرنسية أصحابها رهبان عازاريون ، ثم انصرف الى المطالعات الخاصة .. فقرأ من شعر العرب وكتبهم طائفة لا بأس بهـا ، وعنى بصورة خاصة بالكتب التى تغذى العقل ، وأولع بالكتابات التى تشيع فيها بشاشة الحياة . عالج الشعر .. فكان شعره مطبوعا بطابع وطنى قومى بالنظر الى الاحوال التى قيل فيهـا ، ومارس الكتابة التى يغلب عليها الجهد والتعب . وهو الآن عضو المجمع العلمى العربى فى دمشق وعضو مراسل فى مجمع فؤاد الاول للغة العربية ، وعميد كلية الآداب فى الجامعة السورية

الحياة مسـرح يجـرب فيـه الانسان عقله وشـعوره وعاطفته وحسه وذوقه ، فيهتدى كل يوم الى أمور جديدة، لأن الحياة غير ثابتة .. ففى كل عصر مذاهب جديدة فى كل ناحية من نواحى الفكر ، فى الفلسفة والأدب والعلم والاجتماع والاقتصاد وما شابه ذلك ، فى كل عصر حركات جديدة وأزياء جديدة .. وعلى هذا الشكل تتسلسل آثار العقول ، فيؤدى كل عصر نتائج ما يهتدى اليه الى العصر الذى يليه ، ويزيد كل عصر فى هذه النتائج بقدر ما يتيسر له من العلوم والتجارب

قد يكون من هذه العلوم والتجارب ما يحتاج الى تعديل . فمن عصر الى عصر يظهر علم جديد يعفى على آثار علم قديم، وتظهر تجارب حديثة تبطل تجارب عتيقة. فالانسان يحتاج

من حين الى آخر الى تمديل ما تعلمه أو جربه ، والخطأ كل الخطأ فى الثبوت على علوم باطلة أو تجارب فاسدة ، والذى يفيد البشرية انما هى هذه التعديلات التى ندخلها على آرائنا من حين الى آخر

والآن نصل الى جوهر السؤال : ماذا علمتنى الحياة ؟ أو ماذا تعلمت فى الحياة ؟

لقد يتعلم المرء فى حياته أمورا لا سبيل الى احصائها فى ورقة أو ورقتين .. ولكن لا نرى العبرة بكثرة علومه ، وانما نرى العبرة بمقدار انتفاعه بهذه العلوم . فاذا ذهبت الى الاتيان على ذكر ما تعلمته فى حياتى ، طال على المجال. وقد يكون الذى تعلمته أو جربته قد تعلمه غيرى أو جربه ، فالمهم — على ما أعتقد — أن يذكر الانسان ما انتفع به من علومه وتجاربه فى حياته

لقد قرأت بعض الكتب ووقفت على بعض التراجم .. فاذا كنت استعظمت رجلا من رجالنا فى قديم الدهور ، فقد استعظمت رجلا قالوا فيه انه امام فى العلم ، رأس فى الزهد عارف بالفقه،بصير بالأحكام حافظ للحديث،مميز لعلله،قيم بالأدب جماع للغة . هذا الرجل انما هو ابراهيم بن اسحق الحربى ، عاش فى القرن الثالث . وعلى الرغم من الأمور التى حصل عليها ، لم تكن له شهرة كشهرة عظماء أدبائنا أو علمائنا

قرأت ترجمته وعسى أن أنتفع بخلق من أخلاقه .. كان لا يشكو الى أمه ولا الى أخته ولا الى امرأته ولا الى بناته حمى يجدها . كان به صداع بأحد جانبى رأسه خمسا وأربعين سنة ما أخبر به أحدا قط ، وعاش أكثر من عشر سنين بفرد عين ما أخبر بذلك أحدا ، وأفنى من عمره ثلاثين سنة برغيف فى اليوم والليلة . ولو أردت الاتيان على هذا النوع من شظف عيشه وصبره ، لذكرت الشىء الكثير .. وانما المهم أن نعرف هذه الحكمة التى انتقلت

الينا على لسانه ، وهى « الرجل الحق هو الذى يدخل غمه على نفسه ، ولا يغم عياله ». ما اظن انى اخرج عن موضوعى اذا استشهدت بسيرة عظيم من عظمائنا ، لأن أصل السؤال « ماذا علمتنى الحياة ؟ » فاذا قلبت السؤال ، قلت : « ماذا علمنى ابراهيم بن اسحق الحربى ؟!.. » والنتيجة واحدة

انا نعيش فى عصر غلبت فيه المادة على كل شىء .. فكان لهذه الغلبة عواقب وخيمة فى اخلاقنا واجتماعنا .. فى حياتنا كلها ، فالعصر الذى نعيش فيه انما هو عصر المادة ، فكل شىء يقاس بها . لقد ضعفت قيمة الروحانيات حتى كادت تموت ، لقد افسدت هذه المادية سياستنا وأدبنا وعلمنا وأوضاعنا الاجتماعيةبحذافيرها ولاسيما الزواج.. فاذا كان من الواجب على رجال الفكر ان يبينوا فى هذه الأيام ماذا علمتهم الحياة حتى تنتفع البشرية بآرائهم ، فمن الواجب علىّ أن أعترف بأن الذى علمنى اياه ابراهيم ابن أسحق الحربى فى احتمال الحياة والصبر على مكارهها انما هو شىء عظيم

ولست أرى فى هذا التعليم اثر زهد يقعد بصاحبه عن السعى فى الحياة ويميل به الى الكسل والخمول ، وانما أرى فيه جوا روحانيا يقوى سعى صاحبه ويشد آماله .. فالرجل الذى يدخل غمه على نفسه ولا يغم عياله ، انما هو رجل يخلق لنفسه افقا روحانيا يعيش فى ظلاله فى كثير من الهدوء والعالم حوله مضطرب ، وفى كثير من الراحة والدنيا حوله تعبة ، وفى كثير من القناعة والجشع حوله هائج مائج . ويستطيع فى هذا الأفق الروحانى الهادىء المستريح القانع ان يعمل كثيرا ، وأن ينتج كثيرا ، وأن تنتفع البشرية بعمله وانتاجه !

لتكن آراؤك من وحى ضميرك !

للدكتور فيليب حتى

ولد الدكتور فيليب حتى فى يونيو سنة ١٨٨٦ ببلدة شيملان من اعمال جبل لبنان . وقد ظفر بدرجة البكالوريوس فى الآداب من جامعة بيروت الأمريكية فى عام ١٩٠٨ ، وحصل على الدكتوراه من جامعة كلومبيا الأمريكية سنة ١٩١٥ ، ثم هاجر الى الولايات المتحدة واصبح مواطنا أمريكيا عام ١٩٢٠ . وقد اشتغل بتدريس التاريخ بالجامعة الأمريكية فى بيروت ، ثم التحق بقسم الآداب الشرقية بجامعة برنستون فى الولايات المتحدة حتى أصبح رئيسا وأستاذا لهذا القسم منذ عام ١٩٤٤ . وهو معروف بنشاطه الواسع فى الميادين الأدبية والثقافية والاجتماعية ، وله مؤلفات كثيرة

علمتنى الحياة أن أعرب عن آرائى ــ اذا طلب الى ذلك ــ فى اعتدال ولباقة ، وطبقا لما يمليه الضمير ، ووفقا لما تتطلبه الأمانة الفكرية .. وذلك بغض النظر عما اذا كانت تلك الآراء مناسبة أو مقبولة من الجانب الآخر ، سواء أكان مستمعا أم قارئا . وبعد ، فان المرء انما يعيش مع نفسه ، ولن تتاح السعادة أبدا ما لم يتوفر السلام الوثيق بين اللسان والقلم من ناحية ، وبين المبادىء الشخصية من الناحية الاخرى

حدث فى أوائل شهر يناير سنة ١٩٥١ أن نزلنا فى القاهرة ضيوفا على الحكومة المصرية بمناسبة الاحتفال بمرور خمسة وعشرين عاما على انشاء جامعة فؤاد الاول ، وكنت أنا ممثلا لجامعة برنستون . وكان هنالك مندوبون للجامعات وللهيئات العلمية فى مختلف أرجاء العالم

وسعى رجال الاذاعة الحكومية لتسجيل حديث يذاع في مختلف أرجاء العالم العربي، وكان بين الأسئلة المطروحة على هذا السؤال المعتاد : « ما رأيك في مصر ، وما هي الآثار التي انطبعت في ذهنك عن تقدمها في مختلف نواحي الحياة من ثقافية واجتماعية واقتصادية ؟ » وهنا الفيتني في ورطة .. لقد كانت الحكومة تبالغ في اكرامنا ، وكان مندوبوها يعاملوننا احسن معاملة

افهل يسعنى اذن أن اعرب عن آرائي بامانة وصراحة بغض النظر عن كافة العواقب ، أم أعرض ضميري وامانتي الفكرية للمهانة لمجرد ارضاء المستمعين ؟ ومهما يكن من أمر فقد جرت اجابتي على النسق التالي : « لا شك اننا قد تاثرنا بمدى التقدم الذى تحقق في المستوى العالي للتعليم ، ولكننا تاثرنا بالمثل ، بتلك الثغرة الواسعة التي تفصل ما بين القلة المتعلمة تعليما عاليا ، والجماهير الغفيرة من الأميين . ومثل هذا يمكن ان يقال عن الثغرة الواسعة التى تفصل ما بين عصبة الأرستقراطيين الثرية والجماهير الفقيرة التى يخطؤها الغد والتى تعيش عيشة الحرمان والجوع ، وما لم يعمد ذوو السلطة الى التنازل عن بعض نفوذهم وسلطانهم ؛ ويجعلوا الذين لا يملكون يشاركونهم بقسط أوفر فيما يملكون ؛ ومن ثم يهبطون ــ من ناحية ــ بأعلى المستوى ، ويرتفعون ــ من ناحية أخرى ــ بحده الأدنى ، حتى تضيق المسافة بينهما ــ أجل ، ما لم يبد ذوو السلطان طواعية واختيارا رغبتهم في صنع ذلك ، فلسوف يأتي وقت ــ وربما عن قريب ــ يضطرون فيه الى صنع ذلك قسرا وعن غير رغبة منهم »

وحدث أن كان مدير جامعة استنبول على مقربة ، بحيث استمع الى الحديث المسجل ، فأعرب عن دهشته من

« جسارتى وجرأتى » وأفضى الى بما سمعه من همسات رجال الاذاعة باللغة العربية ، التى لم يستطع فهمها بوضوح

. ولم يكن بفندق شبرد أى راديو . ومن ثم لم نستطع الاصغاء الى اذاعة الحديث المسجل . ومع ذلك فقد أخبرنى رجال الاذاعة عندما قابلتهم فى الصباح التالى أن « رقيب جلالة الملك » قد مر بقلمه الأحمر على العبارة بحذافيرها ؛ ومن ثم لم يذع حديثى المسجل

وفى يوليو من عام ١٩٥٢ أى بعد مرور عام ونصف عام على هــذه الحادثة أصبح الملك « لاجئا » الى ايطاليــا وقدم « رقيبه » للمحاكمة !



استقرار المرأة فى البيت يربو على آلاف الحقوق السياسية

للسيدة امينة السعيد

دخلت الجامعة المصرية فى الفوج النسائى الاول ، وكانت اول فتاة تدخل قسم الادب الانجليزى واول خريجة فيه .وقد حصلت على شهادة الليسانس عام ١٩٢٥ ومنذ ذلك العهد وهى تشق طريقها فى عالم الكتابة بجد ومثابرة وكانت دائما شديدة الاهتمام بقضايا المراة ، فاشتغلت بالنهضة النسائية . وعندما اسست الزعيمة الخالدة هدى شعراوى الاتحاد النسائى العربى العام سنة ١٩٤٤ ، اختيرت السيدة امينة السعيد امينة سر عامة للاتحاد وهى تشترك الآن فى تحرير ثلاث من مجلات ((دار الهلال))

كنت فى السابعة عشرة من عمرى ، عندما دخلت كلية الآداب بجامعة فؤاد . . وكان والدى على غير المألوف من أهل جيله رجلا تقدميا بكل ما فى هذه الكلمة من معان كريمة فاضلة . فتمتعنا فى صغرنا بكثير من الحريات التى لم يكن يستمتع بها البنات اذ ذاك . وكان طبيعيا ان أمضى فى حياتى الجامعية على ما اعتدت من تحرر عظيم ، غير مبالية بتقاليد العهد الصارمة ، فلم البث مثلا أن اشتريت مضربا للتنس ، ومارست به رياضتى الحبيبة ، وتدرجت من ذلك الى الشيش ، فكنت أول مصرية تمسك السيف بيدها . . وآلمنى أن أرى الطالبات حزبا ، والطلبة حزبا آخر ، فأقمت فى بيتنا حفلات للتعارف ، أشرف عليها والدى بنفسه ، وحضرها بعض اساتذتى وعمدائى

وكان سلوكا غريبا لم تعرفه الجامعة فى طالبــة قبلى ، وكانت التقاليد الرجعية ما زالت سائدة والبنات يخضعن لها خضوعا تاما ، فينطوين على أنفسهن ، ويبتعدن عن كل وجه من أوجه النشاط الجامعى .. وأغضب المتزمتين أن أخرج عن العرف المألوف ، واعتبروا تصرفاتى بدعا تسىء الىالأسس الاجتماعية الوطنية ، فثارت نفوسهم لذلك ثورة شديدة ، وبدأت الزوابع تتجمع حولى ، وانا لاهية عنهــا بحياتى الجامعية المسلية . ولم أنتبه الا وقد انفجرت مراجل الغضب ، فابتعد الزميلات عنى خوفا من أن ينالهن الأذى بصداقتى ، وانبرت المجلات الأسبوعية الى التنديد بى فى أسلوب جارح مهــين . واشـــترك بعض رجال الادارة الجامعية فى الحملة . فكانوا ينتقدوننى علنــا وعلى مســمع منى ، وغرضهم بذلك أن يسيئوا الى شعورى بقدر ما أسأت ــ فى رأيهم ــ الى العرف الشرقى المألوف . وأعترف صراحة بأن هذه الثورة أصابتنى فى صميم كيانى وتركت فى نفسى آثاراً لم تزل حية الى يومنا هذا ، ولكنى لم أكن بطبعى جبانة لأتقهقر . ولم أكن أيضا خبيرة بشؤون الحيـــاة لأحسن تصريف الموقف ، ولذلك اعتبرت الثورة تحــديا من أسرة الجامعة .. فقبلت التحدى فى غضب طائش ، وجعلت أرد الصاع صاعين ، لمن ألمح فيه بادرة للانتقاد . وكثيرا ماكنت أبدأ بالعدوان وأمعن فيه لأنتقم لنفسى قبــل أن ينالنى الأذى ... فساءت الأحوال الى أبعــد حد ، وأصبحت حياتى فى الجامعة أشبه ما يكون بمعركة رهيبة أحارب فيها وحدى بأسلحة خائبة

وظل أبى يرقب الحال من بعيد ولا يتدخل فى أمورى بكلمة أو اشارة ، حتى اذا رأى اننى بدأت أخرج فى غضبى عن دواعى الحكمة والمنطق نادانى الى غرفته ، وقال :

ــ انى أراك فى ثورة جامحة ، فما السبب ؟

قلت وانا اغالب الدموع :
ـ انهم يظلمونني ويهـــاجمونني ، واحب ان أرد لهم اساءتهم بالمثل واكثر
قال : « وماذا يأخذون عليك ؟ »
قلت : « انني ألعب التنس والشيش ، وهم يعتقدون انني أخرج بذلك عن دواعي الاحتشام »
قال : « ولـكنك تدفعين رسوم الاتحـاد في أول العام الدراسي ، ومن حقـك أن تمارسي الرياضـــة على مختلف انواعها . . فانت والأمر كذلك على حق ، وليس لأحد أن يمنعك من الرياضة أو ينتقدك عليهـا . . فهل هـذا كل ما يأخذون عليك ؟ »
قلت : « انهم يكرهون أن أشترك في المناظرات الثقافية ، ان وقوفي على المنصة مع الرجال ، جنبا الى جنب ، يتنافى مع الحياء النسوى »
قال : « ولكن المناظرات نشـاط اجتماعي محمود ، ومن واجب الطالبة الجامعية أن تشترك فيه . ويسرني أن تكوني في هذا الميدان قدوة طيبة لبقية البنات . . فهل من مأخذ آخر ؟ »
قلت : « ان الحفلات التي اقمتها للتعارف أثارت ضجة خبيثة . . وقيل في وصفها ما قيل من التهم القبيحة »
قال : « ولكن التعارف واجب بين الزملاء والزميلات ، وانا الذى اذنت لك باقامة الحفـلات في بيتي . . وأشرفت بنفسي على كل صغيرة وكبيرة من أمورها ، وقد حضرها أساتذتك وعمداؤك ، فمم تخافين ؟ »
قلت : « انهم لا يفهمون منطقنا هذا ، واخاف أن يوقعوا بي حتى تفصلني الجامعة من سلك طلابها . واذا كان لا بد من فصلي فانا أحب أن اسبقهم الى الاساءة فانتقم لنفسي وأغيظهم »
قال : « ولـكنك تخرجين بغضبك عن دواعي العقـل

والمنطق ، وأخشى أن تدمرى نفسك بنفسك »
قلت : « هذا لا يهم ... »

قال فى صرامة : « ليس من عادتى أن أتحكم فى أمرك ، ولكنى أحب أن تكونى على بينة من اتجاهاتى ، لتختارى طريقك فى غير التباس .. أنا أكره أن تكونى جبانة فيخيفك الهجوم ، ولكنى أكره أن يضللك الغضب والتحدى فتخطئى سبيل العقل .. ولذلك أؤكد لك أنك اذا فصلت من الجامعة مظلومة لأى سبب من الأسباب السخيفة التى يأخذونها عليك ، فسوف أكافئك على الفصل بارسالك الى أرقى الجامعات الأوربية تتمين فيها تعليمك العالى . أما اذا فصلت عن حق وكنت الملومة بخطأ صغير أو كبير ، فلن تنالى تعليما عاليا ، وسأبقيك فى البيت جاهلة شأنك شأن ملايين الفتيات المصريات . هذه كلمتى الأولى والأخيرة ففكرى فيها ثم اختارى ما يعجبك »

ولم يشأ والدى أن يقول أكثر من ذلك بعد أن وضح اتجاهاته ونواياه . وترك لى مطلق الحرية فى تقرير مصيرى . وأشهد أنى لم أفهم فلسفته فى بداية الأمر .. فلما أمعنت التفكير فيها ، لم تلبث الغيوم أن انقشعت عن رأسى ، وتكشفت لى الحياة على حقائقها في جو جديد من الايمان بالمبدأ ، والثقة بالنفس . ورأيتنى أراجع نفسى فى كل خطوة قبل أن أخطوها ، وأناقش منطقى وضميرى فى كل فعلة أفعلها ، حتى لا أخرج عن سبيل الحق فأحرم فرصة التعليم الجامعى ، وحرصت كل الحرص على أن أتمتع بحقوقى مؤمنة بها ، وأقوم فى مقابل ذلك بواجباتي على أحسن وجه ، وأن أسير فى الحياة مطمئنة الى عدالة والدى الرجل الوحيد الذى يملك ناصية مستقبلى

وكان درسا خلقيا ممتازا .. فان المثابرة على سلوك

سبيل الحق شهرا بعد شهر وسنة بعد سنة ، غرس فى نفسي حب الحق والانتصار للعدالة فى كل تصرفاتى وأحكامى ، وعلمنى أن أطلب الحق من نفسي قبل أن أطلبه من غيرى ، وتكيفت أخلاقى على مضى الزمن بهذه الخلة الحميدة فعرفها الزملاء والأصدقاء ، وعندما وقفت فى ميدان الكتابة ، وبنيت اسما صحفيا طيبا ، اقترنت شهرتى دائما بالعدالة والانتصار للحق .. فقصدنى فى طلب المشورة أعدائى وأحبائى على السواء ، وكلهم ايمان باننى لا أحيد عن العدل ولو كان الغرم من نصيبى شخصيا

وقد افادتنى هذه الصفة فى جهادى الطويل من أجل ترقية احوال المرأة ، ولا أذكر اننى خرجت يوما عن دواعى الحق فى مطلب او دعوة ، فأنا أعلم مثلا أن الجهل ما زال منتشرا فى النساء وأن التشريعات العائلية بصورتها الراهنة أحق بالعلاج من دخول البرلمان . وبالرغم من أننى من أصلح نساء مصر لدخول البرلمان ، فان البيت فى رأيي جنة مابعدها جنة ، وأن استقرارها فيه يعادل آلاف الحقوق السياسية

ولا شك أن اتجاهى هذا كان السر الحقيقى فى ثقة أصحاب الشأن بما أكتب أو أقول ، ولا شك أن انتصارى للحق قد ساهم فى بناء شهرتى أكثر مما ساهم القلم ، ولكنى لست صاحبة الفضل فى الميزتين . انما كان صاحب الفضل والدى بنصيحته الغالية فألف رحمة عليه

الرحمة تسع المحسن والمسيء !

للدكتور احمد زكى

ولد فى السويس ، وتعلم فى المدارس الأميرية المصرية من ابتدائية وثانوية . ثم نال دبلوم مدرسة المعلمين العليا . واشتغل بتدريس العلوم فى المدارس الثانوية والأزهر ، ثم سافر عقب الحرب العالمية الأولى الى انجلترا فقضى بها نحوا من عشر سنوات ظفر خلالها بعدة درجات علمية رفيعة وبدرجة الدكتوراه فى العلوم ، ثم عاد لمصر حيث اصبح استاذا بكلية العلوم ، ثم مديرا لمصلحة الكيمياء ، ثم مديرا لمجلس فؤاد الأول للبحوث ثم عين وزيرا . وهو اليوم مدير جامعة القاهرة

الا ما اكثر ما علمتنى الحياة . .

ومما علمتنيه الحياة ، أن التربية الأولى هى الأصل الأول من أصول النجاح فى الحياة . وأن مرجع هذا الى الوالدين ، والى البيت ، والى البيئة . وأن التربية الواسعة العريضة ، حتى مع الضحالة ، خير من التربية الضيقة العميقة . وان التعميم فى أول الأمر خير من التخصيص . ذلك لأن الرجل منا لا يدرى ما يأتى به الغد . . اذن لأعد له ، وأعد له وحده

فكل احتمالات الغد يجب أن تكون نصب عين المربى ، والأب أول مرب ، وكذلك الأم . ولو أنى ملكت من أمر تربيتى فى صغرى ما أملك الآن ، اذن لتعلمت الرياضة والسباحة والرماية وركوب الخيل ، واذن لتعلمت الرسم والنحت والموسيقى والغناء ، وكل ما وقع فى طريقى من صور

الفن . واذن لتعلمت اللغات من انجليزية وفرنسية والمانية وايطاليـة .. ذلك والعمر غض ، ومادة المخ مرنة تلتقط بأيسر جهد . واذن واذن ...

هذا الي جانب ما تعلمنى المدارس ، فاذا كبرت اتسع اختيارى للحقل الذى أعمل فيه لكثرة ما أعددت للحياة من عدة . وليس فيما أعددت ما يذهب أبدا هدرا

ومما علمتنيه الحياة ، حاجة صاحب العيش الى الأصدقاء .. ان الذى يعيش فى الناس لا بد أن يعرف الناس، وأن تعرفه الناس ، وأن يعين وأن يعان . ولقد حرصت على الأصدقاء صغيرا كل حرص ، وحرصوا . وكان الولاء ولاء قلب .. وكلما كبرت وكبر معى الأصدقاء تحول ولاء القلب الى ولاء عقل ، وولاء حساب ، من جمع وطرح . وثقلت مطـالب العيش على الصديق منهم وتزوج .. فتركزت همومه فى داخل أسرته على الزمن ، فقل همه بالذى خرج عنهـا ، فبالأصدقاء ! وتدهورت الصداقة فصارت مفاوضات ، فى الخير وفى الشر .. فلم يبق من خير الصديق الصادق يبذله للصديق الصادق الا النصيحة الخالصة ، والنصيحة الخالصة شيء عزيز عظيم . فأنا أستنصح الأصـدقاء الخلصاء .. لا لأتبع ، ولكن لأزداد فهما ، ولأدرك كيف يرى النـاس الامور من زوايا غير زاويتى ، لتكون نظرتى اشمل ثم يكون الحكم آخر الأمر لى ، ولى وحـدى . وكثـيرا ما خالفت النصحاء ، فحمدت العاقبة

□

وعلمتنى الحيـاة كراهة الضيق .. الضيق فى المكتب ، والضيق فى المسكن ، والضيق فى المغدى والمراح .. وكذلك ضيق عقول ، وضيق قلوب . ان الذى ظهر لنا من هـذا

الكون دنيا لها أفق واسع ، والذى لم يظهر لنا منه له أفق بل آفاق أوسع . وليس يناغم الحى الحياة بهذه الدنيا الا بالواسع من كل شيء . وأكره ما أكره من صنوف الضيق ، ضيق الأذهان على أى صورة فى الناس كان .. وما أكثر صوره التى يكون بها فى الناس . وهم يعبرون عنه بالتعصب الذهنى . وقد يتعصب الرجل لرأيه جزافا ، وقد يتعصب لأسرته جزافا ، وقد يتعصب لأمته ، أو للونه ، أو لدينه ، أو حتى لعقيدة سياسية تقع عنده أنها الصواب ، وسائر العقائد الخطأ . وهذا حمق ذهنى لم أجد وراءه حمقا ، واعتداد بالغ بقدرة عقل بعد أن تبين الناس ما فى العقول من قصور

أما ضيق القلوب فصفة للقلب الذى لا تدخله الرحمة من باب واسع ، الرحمة التى تسع الناس جميعا ، من كل رأى وكل جنس وكل أرض . الرحمة التى تسع المحسن وتسع المسيء ، وتدرك حقيقة الطبيعة الانسانيــة فى أوج علاها ، وفى الدرك من حضيضها . فتفهم كل شيء ، وتغفر كل شيء ... الرحمــة التى تطول فيطاول بهــا الانسان رحمة الله

وعلمتنى الحياة وعلمتنى ...

ان الحياة علمتنى دروسا الفا .. هذه ثلاثة منها

اذا سرت وصلت

للأستاذ حافظ وهبة

**الأستاذ حافظ وهبه سفير المملكة العربية السعودية بلندن ..
ولد منذ ستين عاما فى حى بولاق بالقـــاهرة . وتعلم بالأزهر ، ومدرسة القضاء الشرعى . وأولع بالمغامرة وهو فى مطلع الشباب ، فسافر لاستنبول والهند والكويت الى ان التقى بجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، فاتخذه مستشارا سياسيا له ، ثم جعله سفيرا للمملكة العربية السعودية فى لندن**

لقد كانت حياتى كلها كفاحا ومغامرة .. كفاحا ضـــد الأمراض التى كانت تعصف بالأطفال والشباب فى أيامنا ، وكفاحا ضد الخرافات السائدة فى احيائنا

لقد كنت طموحا بفطرتى ، فلم أقنع بلون من الوان الحياة التى كان يقنع بها زملائى فى الأزهر ومدرسة القضاء الشرعى

لقد منحنى الله من قوة الصبر والاحتمال ما مكننى من احتمال كثير من محن الحياة .. لقد كان سلواى فى محنى الآية الكريمة : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم » صدق الله العظيم .

لقد كان لبعض اساتذتى بالأزهر الفضل الأكبر فى تحرير عقلى من عبادة المؤلفين وتقديس الكتب ، كما كان لكتابى « سر تقدم الانكليز السكسونيين » ترجمة فتحى زغلول ، و « التربية الاستقلالية » ترجمة عبـــد العزيز محمد الأثر الأكبر فى اعتمادى على نفسى وحبى للمغامرة والمخاطرة

ولدت قبل ستين سنة فى حى بولاق من احياء القاهرة فى وقت ساد الجهل فيه مصر ، وتحالفت على جيلنا جميع الأمراض المعدية والفتاكة ، فلم يبق من هذا الجيل الا من كتب الله له السلامة بما منحه من المناعة القوية . وبالرغم من جهل وسطنا ، فان آباءنا كانوا شديدى الحرص على تعليمنا بالقدر الذى تمكنهم منه مواردهم المالية ومداركهم الفطرية

دخلت الكتاب أو المدرسة المتواضعة ، فتعلمت القراءة والكتابة .ومبادىء الحساب وحفظت القرآن الكريم كأمثالى طلبة الكتاب . . وهنا قامت أول معركة بين والدى ووالدتى . فأمى تريدنى أن أكون من المطــــربشين ، وتود أن ألتحق باحدى المدارس النظامية كمدرسة عباس فى حى بولاق . ووالدى يريد أن التحق بالأزهر لأكون عالما من علمائه كالشيخ بخيت ، أو الشيخ محمد عبده ، أو الشيخ على حسين البولاقى الذى ارتفع شأنه فى حينا

أما أنا فكنت أميل الى رأى والدتى ، فلم أكن فى تلك السن أفهم من الالتحاق بالأزهر الا أن أكون من المحترفين بقراءة القرآن سواء فى البيوت أو فى المآتم أو على المقابر ، وكنت بفطرتى أكره هذه الحرف أشد الكره . . غير أنى التحقت بالأزهر بالرغم منى ، وكما أراد أبى

لقد كانت خيبة أملى عظيمة . . فالنظافة لم تعرف الأزهر فى تلك الحقبة من الزمن ، والأخوة الاسلامية قد تركت مكانها للعصبيات الجاهلية . . فالمعارك بين الصعايدة والشراقوة لا تكاد تنقطع . وكثيــرا ما قادت العصبيات المشــايخ ، فاشتركوا فيها بسهم بارز . ولكن بجانب هذه العيوب كان الأزهر عامرا ببعض العلماء ممن آتاهم الله بسطة من العلم والعقل ومتانة الخلق والزهد فى الدنيا وحرية البحث مما أنسانا جميع المساوىء . .

لقد كانت لنا الحرية التامة فى اختيار أساتذتنا وكتبنا ؛ فكانت هناك روابط روحية تربطنا بمن احببنا من أساتذتنا ، وهى أشبه بما نراه اليوم فى جامعات أوربا

ثم اختططت لنفسى طريقا آخر فى الحيـاة ، فالتحقت بمدرسة القضاء الشرعى .. والحق اقول انه بالرغم من نظام المدرسة وحسن العناية بالطلبـة وحرص القـائمين بأمرها على اخراج جيل يقوم باصلاح القضـاء الشرعى فى مصر ، لم أجد فى المدرسة ما يرضى نزعتى الى الحرية وحرية البحث

لم اجد فرقا كبيرا بين ما نتعلمـه فى مدرسة القضـاء وما نتعلمه فى الأزهر اللهم الا فى طريقـة التعليم وتنظيم الحياة وترتيب التفكير . أما الكتب والمادة فهى مادة الأزهر وكتب الأزهر .. وبعض المدرسين قد اختيروا من الأزهر ارضاء للأزهريين . ولذا فانى لم اجد فى المدرسة ما يتفق مع رغباتى المتطرفة

وتركت مصر الى استانبول ، وكنت أعتقد ان أستانبول قد سبقت مصر بمراحل فى مضمار الحضارة والتقدم .. ولكنى وجدت الأمر على عكس ذلك فالطرق فى مصر خير منها فى عاصمة الخلافة ، والترام حتى سنة ١٩١٣ كان لا يزال يسير بالخيول لا بالكهرباء . ولم يكن فى العاصمة التركية ما يسترعى النظـر سوى الجيش ، وقد ظهـرت قوته واستعداداته فى حرب البلقان التى انتهت بالقضاء على تركيا فى اوربا تقريبا

ولقد يممت الهند بعد تركيا ، فأقمت بهـا عشرة أشهر متنقلا من مدينة الى أخرى . ولقد رايت بالهند ما لم أجد بمصر ، فالمسلمون بالهند قد سبقوا المصريين فى التأليف والترجمة الى الانكليزية .. ترجموا القرآن وتفسيره الى الانكليزية ، ووضعوا كتبا قيمة عن الاسلام وتاريخه والدفاع

عنه . وقد كان المصريون أولى بذلك ، فهم أعرف بدقائق اللغة العربية من اخواننا الهنود . ورأيت من أهل الحديث في الهند عصبة ليس لها نظير في أيامنا الاولى . .

على أن هنالك أشياء كثيرة في الهند لا تختلف عما كان في مصر .. فالبوليس السياسي يحصى على الناس أنفاسهم ، والويل لمن يقع تحت أيديهم ، وقد بلوت شرورهم تسعة أشهر كاملة أثناء الحرب الاولى

لقد ضاق صدري من التفرقة في الهند بين الهنود والانكليز حتى في النوادي والقطارات ، مما لم يوجد له مثيل في بريطانيا .. فالمساواة تامة بين من تضمه بريطانيا من السكان ، ولكن الهندي في بلاده يرى نفسه أقل منزلة من الانكليزي

وتركت الهند بعد اعلان الحرب الاولى ، وكانت نيتى الرجوع الى استانبول عن طريق العراق .. ولكن شاء القدر أن أحط رحالي بالكويت لأن الباخرة التي كنت أستقلها لم تتعد الكويت . وهنالك بالكويت ، رأيت من الوفاء وحب التعاون بين الناس ما حببني في اطالة الاقامة بها . وبالكويت اشتغلت بالتعليم ، فكنت بلا فخر الرائد الاول للتعليم بها ، واني لفخور أن أرى جيلا وطنيا مخلصا يشارك حكام بلاده في تحمل كثير من المسئوليات

لقد شننت حربا شعواء على الجهل والخرافات السائدة ، وعلى سياسة الحكام الجائرة ، وسياسة بعض الوكلاء السياسيين الذين تعدوا حدود وظائفهم من الارشاد والاصلاح فاعتبرت العدو الاول للسياسة البريطانية ، والحق انني لم أكن الا منتقدا لبعض التصرفات التي لا تتفق مع ما كنا نقرأه عن السياسة البريطانية ، وبعض الموظفين البريطانيين لا يريدون منك الا أن تكون خادما لا صديقا تصدقهم

ثم سمع السلطان عبد العزيز بما اقوم به من الجهـد فى سبيل الدعوة الى الحق فى الخليج الفارسى ، فأرسل الى دعوة كريمة لزيارة الرياض .. وكنت قد تعرفت الى جلالتـه عنـد زيارته للكويت أثناء الحرب العالمية الاولى . فلبيت الدعوة وهنالك عرض على جلالته الاقامة بالرياض لأكون بجانبه كمستشار فى الأمور السياسية .. فترددت أول الأمر ، ولكنى قبلت بعد الحاح على شرط أن أكون صديقا أصدقه القول ، وهو حر فى قبول ما يعرض عليـه . وقد قلت لجلالته قولتى المشهورة المعروفة فى جزيرة العرب : « اذا عاملتنى كصديق وجدتنى خادما ، واذا عاملتنى كخادم وجدتني ثائرا »

واشهد أن جلالة الملك عبد العزيز عاملنى طوال الثلث قرن كصديق وفى ، كثيرا ما اتسـع صدره لمناقشتى . واذا كنت قد أطلت فى خدمته ، فذلك لأننى أحببتـه من كل قلبى .. فوجدت فيه الرجل العظيم الحكيم السياسى البارع والقائد المحنك

تلك هى قصتى باختصار ، لعلها تحفز الشباب الى الوثوب ، واذا لم يسر الانسان لم يصل الى غاية ، ومن جد وجد ، ومن زرع حصد

الحياة جديرة بأن نحياها !

للأستاذ محمد شفيق غربال

ولد محمد شفيق غربال بالاسكندرية فى عام ١٨٩٤ ، وتخرج فى مدرسة المعلمين العليا فى سنة ١٩١٥ .. وأوفدته وزارة المعارف لدراسة التاريخ الحديث فى انجلترا ، فدرس فى جامعتى لفربول ولندن وتتلمذ فى الجامعة الثانية على أرنولد توينبى وقد فتحت له هذه التلمذة آفاقا لا يتصورها بدونها . وقد قام بتدريس التاريخ بالمدارس الثانوية ، وبالمعاهد العالية وبالجامعة ، ولم تنقطع صلته بالتعليم حتى اللحظة الحاضرة ، حتى بعد تركه الأستاذية الرسمية وانتقاله وكيلا لوزارة المعارف منذ سنة ١٩٤٠.

علمت نفسى أن أتعلم من الحياة ، أنها تستحق أن أحياها. ولا أدرى على وجه التحقيق كيف ومتى ، ولم بدأت ذلك.. أكان هذا لسعد الطالع ــ ان صح أنه كان سعيدا ــ أو كان لنوع المزاج الذى وهبته ــ ان كان هناك معنى لما يقال فى أنواع الأمزجة وآثارها .. أو كان للبيئة السعيدة التى نشأت فيها . وربما كان هذا العامل الثالث أقوى ما أعدنى لتعلم الدرس

على أنى أعلم علم اليقين أننى منذ أن وعيت ومنذ أن أخذت أنظر فى نفسى وفيما حولى ، ومنذ أن حاولت الوقوف على أسرار الأصول والمصائر ، ومنذ أن جاهدت لأقيم أفعالى على أساس من المعقولية ، ولأوجهها لغايات مفهومة ، وأنا موقن بأن الحياة تستحق أن أحياها ، وأن نظرتى هذه اليها خليقة بأن تكون دستور سلوكى فى فترة العمر ، وأن ينظم

على اساسها ما بينى وبين الناس

ولا أستطيع أن أزعم أن لهــذه النظرة للحيــاة قيمة فلسفية أو مذهبية . . ولذا فانى لم أحملها ولا أحملها أكثر مما تطيق . ولم أتخذ منها يوما ما وسيلة لتفسير اصل أو مصير . ولكننى وجدتها تقبل صحبة غيرها من المذاهب طيعة معتدلة ، وتتمشى مع مافى الوجود من الخير الـكثير والشر المستطير ، ولا تناقض الرأى القائل بالارتقاء اوالآخر الذاهب الى أن الخراب قضاء محتوم أو الايقان بأن الـكون يخضع لنظام ، وان كان قدر البشرية فيه ضئيلا ــ أو على الأقل ــ غير واضح المعالم

ولم اجد ــ من ثم ــ دســـــتورا خيرا من الايمان باستحقاق الحياة للحياة . ولم اجد أحسن منها مثلا لفكرة « الوسط الذهبى » الذى تحدث عنه اليونان أو كما نقول « خير الأمور الوسط » ، اذ هى لا تسمح للنجاح بأن يدفع الانسان فى طلب المستحيل ، ولا تمكن الفشل من التعطيل ، فلا زهو ولا بطر ولا افراط ولا تفريط ، تقبل الناس على ما هم عليه ، ولا تطلب منهم ولا تطالبهم بما هم عنه عاجزون .

□

ولم أتعلم الدرس من حياتى أنا بالذات وحدها ، ولا من حيــاة جيلى وحــده . . بل كان معلمى الانسانيــة ، كما احتوتها دنيا التاريخ وجعلتها دنياى . . أعمارها عمرى واجيالها جيلى ، وناسها أجمعون معاصرى . . فلم أهتم بدنيا الطبيعة ، ولا بالانسان العارى ذى الظفر والناب . . بل كان انسانى الانسان الناشىء فى عشـــيرة تكفله ببرها وحنانها ، تطعمه وتكسوه ، وتقيه الغوائل ، وتلقنه معارفها ، وتكسبه آدابها وشرائعها ، وتربط مصيره بمصيرها . . ومن

هذا السجل المبسوط تعلمت أن الحياة تستحق الحياة

وطريقتى تجـــــرى على قاعدة الجمع بين الاتصـــال والانفصال . . فأتصل بشؤون الحياة أحيانا ، وأنفصل عنها أحيانا أخرى أو يكون الأمر مزيجا من الخطتين ؛ وهـــذا كله ارضاء للضمير ، أو تحقيقا لمنفعـــة عامة ، أو درءا لشر . والدافع الأكبر فى جميع الحالات هو أن أحفظ حقى انسانا مسئولا محاسبا مع ما يؤديه من خير وما يقترفه من شر ، وأن أؤدى حق العشيرة على

وقد قرأت ما حكاه أديب عن جماعة القنافذ ، كانت اذا التصق آحادها طمعا فى الدفء أو دفعـــا للأعداء آذتهـــا جميعا أشواكها ، وكانت اذا تباعدت فقدت الأمن والحرارة . . فكان عليها أن تسوى ما بين القرب والبعد ، ما بين الاتصال والانفصال

ولا يستطيعن احد أن يرسم حدودهما رسما دقيقـــا ، وأن يعين لكل ظرف ما يناسبه . . فلا بد من ترك تقدير كل هذا للفرد ، الا أنه فى سبيل الكشف عن الطريق وتبين المنهج الصالح ، لا يستغنى عن درس سير الرجال . ولقد أدركت ذلك عندما انتهيت من دراستى الثانوية ، فاخترت أن ألحق بمدرسة المعلمين على كره من يهمهم أمرى لهذا ، وكان أساس اختيارى أنها كانت ، مع التزامها باعداد المعلمين فى أضيق الحدود ، المعهـــــد الوحيـــــد فى مصر اذ ذاك الذى يصلنى بالدراسات الانسانية . وتم لى أن مكنتنى المدرسة ، من متابعة تلك الدراسات على نطاق أوسع فى المعاهد الخارجية ، وتهيأ لى بذلك الاطار الذى أعمل فيه مواطنا مصريا ، وانسانا جادا فى أن يجعل حياته جديرة بأن يحياها

حدد أهدافك

للأستاذ اميل زيدان

ولد السيد أميل زيدان عام ١٨٩٣ . وحاز شهادة الدراسة الثانوية فى مصر ثم شهادة بكالوريوس علوم من جامعة بيروت الأمريكية ، ثم ليسانس الحقوق . وقد والى أصدار مجلة «الهلال» بعد وفاة والده سنة ١٩١٤ ، ثم اسسا بالاشتراك مع أخيه الاستاذ شكرى زيدان عدة مجلات اسبوعية وشهرية . منها كتاب الهلال وروايات الهلال والمصور والاثنين والكواكب وايماج الفرنسية كما اسسا قسما ثقافيا بدار الهلال لاصدار الكتب والمجلات الثقافية الاخرى

أستطيع اليوم — وقد أشرفت على الستين — أن القى على تجاربي نظرة فاحصة تتضح معها المبادىء التى اعتمدتها فيما أنجزت من عمل ، والعبر التى خرجت بها من تلك المعركة المتصلة التى نسميها « الحياة » . .

كان والدى معلمى الاول . . ولم انس يوما قصة رواها لى وأنا حدث ، فرسخت فى ذهنى من ذلك الحين واعانتنى فى أحرج الأوقات . قال : « ركب جندى بريطانى حمارا فى طريقه الى ثكنته بالعباسية . . وكانت الحمير من وسائل الانتقال المألوفة . وكان صاحب الحمار وهو يعدو خلفه يوجه اليه ألوانا من السباب ثقة منه ان الجندى لا يفقه شيئا من هذه الألفاظ . . ولكن أحد المارة استوقف الجندى ، وقال له : اتدرى ما يقوله صاحب الحمار ؟ انه يسبك ويصفك بكذا وكيت . . فما كان من الجندى الا أن سأله : وهل هذه

الألفاظ تمنعني من الوصول الى الثكنة ؟ قال : لا طبعا .. فقال : اذن دعه يقل ما يشاء فانما يهمني أن أصل الى حيث أريد »

تعلمت من هـذه القصـة أنه ينبغي للانسان أن يعرف هدفه ، فاذا عرفه وحدده مشى اليه فى ثقة واطمئنان دون التفات الى ما يعترض طريقه من المنغصات والمثبطات .. فليس النجاح بعيد المنال بالقدر الذى يراه شباب اليوم ، وانما سبيله الأكيد تحديد الهدف وتسخير الوسائل الفعالة لبلوغ ذلك الهدف ، ويندر أن تجد شابا يعرف ما يريد ويصرف له جده ونشاطه دون أن يصـل يوما الى الغاية التى ينشدها . وانما يفشل أولئك الذين يريدون الغايات الجميلة دون أن يبذلوا فى سبيلها ما تقتضيه من جهد ، ينفق بلا حساب ، وعرق يتصبب يوما بعد يوم ، بل ساعة بعد ساعة

ثم أن طاقة الانسان محدودة ، فما يصرف منها فى الكلام والنقاش أو فى الغل والحسد والبغضاء ، انما يسقط من حساب العمل الذى يستطيع انجازه ... ومن ثم ندرك حكمة عمر بن الخطـاب اذ قال : « اذا أراد الله بقوم سوءا سلط عليهم الجدل ومنعهم العمل »

أصدق نفسك

وثمة حكمة كان لها الأثر الأول فى حيـاتى ، وهى قول شكسبير فى رواية هملت (بشىء من التصرف) : « أصدق نفسك تصدق الناس جميعا » . فالانسان أبرع فى خداع نفسه منه فى خداع الناس . ومن راض نفسه على مواجهة الواقع ــ مهما آلمه ــ فقد تسلح بأفعل الأسلحة فى نزاع الحياة ..

وقد يبدو من السهل أن يكون الانسان صادقا مع نفسه ،

ولكنه من أشق الغايات ولا يتأتى الا بالمران الطويل . فالانسان نزوع بطبعه الى تصديق ما يريده والاقتناع بما يريح ذهنه . أما مواجهة الحقيقة المرة ، وأما مجابهة الواقع المؤلم .. فدون ذلك ترويض شاق للفكر وتطبيع طويل الأمد لنزعات النفس

اعذر الناس

وحكمة أخرى كان لهـا أبلغ الأثر فى حيـاتى ، وهى القول المأثور : « أعقل الناس أعذرهم للناس » فالحوافز الأساسية تكاد تكون واحدة فى البشر . وانما يختلف فريق منهم عن فريق باختلاف الأحوال التى نشأوا فيها ، فمن أعسر العسير على من عاش فى بحبوحة النعمة أن يحس ما يحسه المعوز الذى لا يحصل على ما يتبلغ به الا بشق النفس

وقد يكون من التعسف ــ أو فى الأقل من التفكير البدائى ــ ان تقام حدود تفصل بين طوائف الناس .. فالفروق بين الأخيار والأشرار ، وبين العقلاء والمخبولين ، وبين الصادقين والكاذبين الخ .. ليست بالقدر الذى يبدو لأول وهلة . وفى كل منا عناصر ــ بنسب متفاوتة ــ من تلك النزعات جميعا . ولو كان أحدنا مكان من نسميه شريرا أو مخبولا أو كاذبا وتأثر بما تأثر به منذ نشأته ، لما تصرف فى الغالب الا كما تصرف ذلك الرجل الذى يزدريه ..

وقد تعلمت من الحياة ان نصيب الفكر والمنطق من أعمال الناس اقل بكثير مما يدعون .. فهم مسيرون بغرائزهم ومصالحهم فى المقام الاول ، ولكنهم يحتالون على الفكر والمنطق لكي يستسيغوا ما يفعلون ، ولكى يستسيغه أيضا سائر الناس ..

تسامح مع المرأة

وأود أن أقول كلمة عن المرأة فهى نصفنا الذى لا غنى لنا

عنــه ، ولعلى أغضب فريقا من السيدات فيما أنا قائله ، ولكنى أقوله وأمرى لله : من الخطأ ــ بل من الظلم فى نظرى ــ أن يعامل الرجل المرأة على نفس القواعد التى يعامل بهـا زملاءه من الرجال .. فنظرها الى الحياة غير نظره ومنطقها غير منطقه ، ولا ريب أن أنوثتها تسيطر على حياتها ، كما أن تصرفاتها مطبوعة على الدوام بطابع عواطفها وانفعالاتها

على أنه ليس فيما تقدم ما يهبط بمكانة المرأة .. وانما ينقص من شأنها أن تعتقد أنها صورة ثانية للرجل . فقـد جعلت لها الطبيعة مجالا لا يقل شأنا عن مجاله ، والأمر الأجل أن تعرف حدود هذا المجال فلا تتعداها

واذا أدرك الرجل هذه الحدود ، أمكنه أن يكون على أتم الوفاق مع المرأة .. وخصوصا اذا تمسك بالقـاعدة التى وضعها أوسكار وايلد ــ وان يكن فيها بعض المغالاة ــ وهى ان المرأة قد جعلت لكى يحبها الرجل لا لكى يفهمها

◻

هذه طائفة من العبر التى خرجت بها من حياتى الماضية .. ولو عشت عشرين سنة أخرى وسئلت مثل السؤال الذى أجيب عنه اليوم ، فهل يا ترى أجيب بمثل ما أجبت ؟

لست أدرى . فقد علمتنى الحياة أيضا ألا أومن برأى ــ أيا كان ــ على أنه حقيقة غير قابلة للتعديل ، فسنة الحياة الاولى النمو والتجدد .. والعاقل من فهم هذه السنة ، فكان دائما مفتح الذهن مستعدا لتقبل كل رأى جديد

حقائق وأوهام

للأستاذ محمد رضا الشبيبي

ولد السيد محمد رضا الشبيبي في النجف في اواخر العقد الاخير من القرن الماضي بين ابوين ينتمي كل منهما الى أسرة علمية . وفي تلك المدينة نشأ ودرس وفق برامج المعاهد العلمية الأهلية ، وقد ولدت مع الشبيبي موهبته الشعرية الموروثة عن الآباء والاجداد ، وقد عني بالسياسة في مقتبل أيامه ، وانخرط في سلك غير هيئة من الهيئات السياسية العاملة وانتخب رئيسا لبعضها ، وأسند اليه بعد ظهور الدولة العراقية منصب الوزارة خمس مرات ، وانتخب عضوا في كل من مجلسي الشيوخ والنواب غير مرة ، ورئيسا للمجلسين ، وهو الآن عضو في مجلس النواب

امتازت المرحلة التي انتقل اليها العالم ــ في أعقاب الحرب العامة الاولى ــ بأحداثها الجسيمة . وقد جاءت أحداث الشرق العربي منها متشابهة في طبيعتها ، وفي مقدماتها ونتائجها السياسية والاجتماعية في العراق ومصر والشام

غلب على الأمة العراقية شعور عام بضرورة الخروج من عزلتها ، والاتصال بالعالم للتعريف بأمانيها ومطالبها المشروعة . غلب هذا الشعور على الأمة في تلك الفترة بعد اجراء استفتاء عام في البلاد ، من أجل تقرير المصير ، واختيار الوازع وتعيين شكل الحكومة .. وهو استفتاء أسفر عن طلب الحكم الذاتي والاستقلال . ولم يكن لي مفر من القيام برحلة الى بلاد العرب وما اليها في الفترة المذكورة

كان الفج عميقا ، والسبيل مخوفا ، ووجوه الرفاق متنكرة غريبة .. بيد أننا تغلبنا على هذه الصعاب . قطعنا الفجاج على ظهور النجائب ، فرضنا أنفسنا على تحمل المشاق ، وهجمنا على المخاوف فغنمنا الأمان ، وتمادى السفر فزالت الوحشة ، وحل محلها صادق الود والاخاء

كنا فى حلنا وترحالنا نشعر بأننا خلقنا خلقا جديدا ، وأن الدماء المتدفقة فى عروقنا دماء حية .. ذلك أن الحياة تريد أن تراك مقداما مخاطرا بالنفس والنفيس ، لاتتردد فىاقتحام الأهوال كلما اقتضى الأمر ذلك . أضف الى هذا تجارب وخبرة اكتسبناها فى شؤون الناس وطبائع الشعوب

كنا فى العراق مأخوذين بما نسمعه عن ثورة العرب فى الخارج ، وعن النجاح الذى أحرزه القادة الثائرون فى بعث الدولة العربية المرجوة .. رايات قومية تنشر ، بعد طى طويل ، وكيان سياسى مرموق ، وحكام تجرى فى عروقهم دماء عربية ، الى روايات أخرى جذبتنا جذبا الى الوطن العربى الأكبر تحدونا آمال جسام فى الحصول على معونة ايجابية لهذا البلد المنكوب باحتلال الانكليز . وسرعان ما صدمتنا الحقيقة المرة صدمة أشعرتنا بأننا كنا مسرفين فى التفاؤل ، مسترسلين مع الخيال ، مخدوعين بالأقوال .. فاذا الحركة فى الديار الحجازية يخيم عليها الجمود ، وفى الشام لاحظنا — والحق يقال — بعض مظاهر الوعى والنشاط ، ولكنه نشاط محدود بحدود الزمان والمكان . أما الدولة الهاشمية هناك ، فتنقصها مقومات الدول .. اذ لا جيش ولا سلاح ، كما ثبت بعد ذلك فى المعركة التى دارت رحاها بين السوريين والافرنسيين . والأنكى من ذلك أن الكثرة الكاثرة فى لبنان لا تؤمن بالوحدة القومية ، بل تطغى عليها نعرة اقليمية تحقد على العروبة ، وتؤثر الانفصال

على الاتصال ، فمن العبث أن تحمل هؤلاء العرب الثائرين ما لا يطيقون

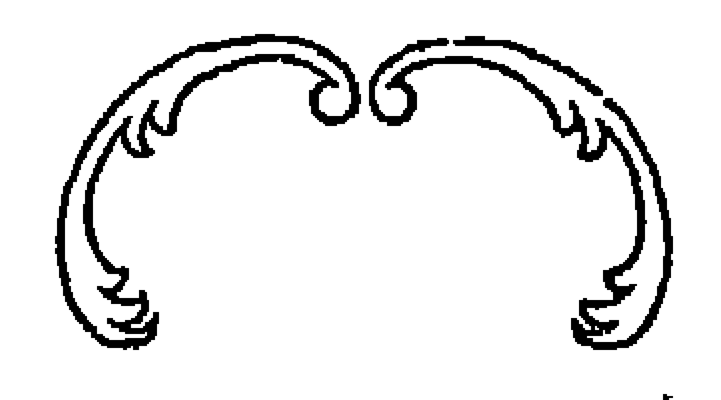
من ذلك الحين ، وبعد انجلاء الموقف على هذه الصورة ، اتجه العراقيون وجهة اخرى فى مناجزة الانكليز ، وجهة امتازت باستقلالها ، وعدم اتكالها على معونة ما من خارج البلاد

نسقت هذه الأقطار جهودها ، ووحدت صفوفها ، فحالفها النجاح قبل أكثر من ثلاثين سنة ، فصارت دولا مستقلة ذات سيادة باعتراف الدول الكبرى فى الظاهر و « دساتير » أو « قوانين أساسية » عليها مدار الحكم فى البلاد . واليوم وقد مضى على ذلك ردح طويل من الزمن ، يلاحظ تضاؤل ذلك الشعور الشريف ، وانكماش روح التضامن والاخاء ، وفقدان الطمأنينة والاستقرار .. فبماذا يعلل فشل التجربة فى بعض هذه الأقطار ؟

لقد دلت التجارب على ان الأمم الفتية تستطيع بسهولة تنسيق جهودها وتوحيد صفوفها فى مجابهة الحكم الاجنبى السافر .. ولكن لا يسهل عليها ذلك اذا موه الحكم المذكور ، وطلى ببعض المظاهر الوطنية الخلابة . ففى ظل كثير من هذه المظاهر الأخاذة تتصدع الصفوف وتتضاءل روح التضامن والاتحاد ، ويتبلد الشعور ، ولاتؤخذ هذه الشعوب ولا تغلب على امرها الا بمثل هذه الأشراك والأحابيل ، فويل للمخدوع وويل للضعيف ..

تعاقبت علينا بعد ذلك فى العراق وخارجه غير الليالى ، وتصاريف الزمان ، بين شدة ورخاء ، ويأس ورجاء ، وخوف واطمئنان .. وقدر لى ان انال بعض أوطار النفوس ومطالبها ، تلتها بالترفع عنها والزهد فيها ، لا بالاسفاف اليها ، أو التهالك عليها ، كما يخيل الينا فى كثير من الأحيان

صوبت الى مقاتلى سهام مسمومة أخطات أغراضها . .
فاذا بأديمى هـذا وهو أديم سليم من المطـاعن والجراح ،
وذلك بفضل نوع من الالهام أو البصـيرة بدخيلة هـذه
النفوس . وهكذا تعلمت أن البصيرة النافذة ، وأن الحذر
والاحتياط من أمنع المعاقل والحصون فى معترك الحياة



الولد سر أبيه

للدكتور ابراهيم مدكور

ولد فى فجر هذا القرن فى قرية تعتبر ممتازة بين قرى الريف المصرى ، لقربها من العاصمة واشتغال أهلها بالتجارة ، وهى قرية ((أبو النمرس)) من اعمال الجيزة . التحق – وهو فى الثانية عشرة من عمره – بالأزهر . وانتقل منه بعد ثلاث سنوات الى مدرسة القضاء الشرعى ، متابعة لدراسة دينية مستنيرة ، ثم امتد به الشوط الى مدرسة دار العلوم . ثم سافر فى بعثة الى باريس ، حيث درس الفلسفة والقانون ثم اختير لتدريس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة القاهرة . وفى عام ١٩٣٧ ، فاز بعضوية مجلس الشيوخ ثم اختير وزيرا ثم عضوا بمجلس الانتاج

لا اظن أن هناك درسا أبلغ من دروس الحياة ، وهى كثيرة ، ومن لم يؤدبه والداه ادبه الليل والنهار .. ويمكن أن يقاس النجاح بمدى الانتفاع من هذه الدروس. واذا صح أن هناك حياة طويلة عريضة واخرى قصيرة ضيقة ، فالفرق انما يرجع الى مقدار التفاعل والتجاوب بين الفرد وبيئته الجغرافية والاجتماعية .. تطول حياته اذا ساهم فى شتى الأحداث المحيطة به ، وكان له فيمن حوله أثر ، وتقصر اذا عاش فى نفسه ولنفسه

وقد علمتنى الحياة ، وعلمتنى كثيرا .. واكتفى بأن أشير الى درسين اثنين من دروسها . اولهما ان الجانب الشخصى يكاد يختفى وراء كل عمل ، ولولاه ما دفعت المشروعات الدفعة التى تخرج بها الى حيز الوجود . يكتب الكاتب ، ويدعو

الداعى ، ويخترع المخترع ، وينفذ الصانع .. ولكل من نفسه حافز ومن شخصه هدف . وهناك من يقر لها علانية ، وآخرون يحرصون على أن يصقلوها ويخفوها عن الناس ، والأمر صادق على الشؤون العامة صدقه على الاعمال الخاصة .. فالقادة والزعماء لا ينسون أنفسهم ، وان بدا من أمرهم أنهم وهبوا كل شيء للصالح العام

أنا لا أزعم أن الحياة بنيت كلها على الأثرة .. ولكنى اذهب الى أن الايثار يستر وراءه قسطا من المصلحة الذاتية ، وهذا طبيعي ما دمنا نتحدث بلغة البشر . فلنقبله اذن على علاته ، ولنقم دعواتنا الاصلاحية على أساس من التشويق والترغيب والنفع الخاص ، ان كنا نريد لها نجاحا . وليس ثمة سبيل أهدى لاستقامة الأمور من أن نلائم بين المنازع الذاتية والمصالح العامة

ومن الخطأ أن نتنقص البواعث الشخصية لذاتها ، فهى قوة ما أحوجنا اليها .. وفى الاعتراف بها ما يكسبها ثقة ، ويدفعها الى أن تعمل فى وضوح ، فنكشف عن سرها ونتقى خطرها ، والا لم يعز عليها أن تجد سبلا الى التغرير والمواربة . وأشهد أن كثيرا من المشروعات العامة لم يأخذ بيده الا دافع شخصى وعامل خاص

والدرس الثانى هو أن السرية المطلقة فى الاعمال والأقوال متعذرة ان لم تكن مستحيلة .. نحتاط لتصرف ما ونخفيه ونسمع الخبر ونكتمه ، ولكن لا نلبث أن نراه منشورا

ومهما تكن عند امرىء من خليقة

وان خالها تخفى على الناس تعلم

ومن الغريب أن أكثر الناس حرصا على الكتمان قد يكونون أشدهم مساهمة فى اذاعة السر ، ويستوى هنا أيضا شؤون الأفراد والجماعات ، فأهل الفضول يظهرون بواطنها ويكشفون خفاياها

وليتنا نستحضر هــذا دائما أمام أعيننــا .. فنقيس أعمالنا بمقياس الجهر والعلانية ، ونتقى ظلم الخفاء وظلماته. وكم من رذيلة ترتكب تحت ستار الجهل ، ولو أحس المقدمون عليها أنها ستعرف لترددوا كثيرا فى ارتكابهــا ، ومن لهم بالجماهير صلة أحوج الى استذكار ذلك أكثر من غيرهم



لا يأس مع الحياة !

للسيدة الدكتورة درية شفيق

حصلت الدكتورة درية شفيق على درجة الدكتوراه فى الآداب من السوربون بباريس ، ولم تكد تعود الى مصر حتى غامرت فى ميدان النهضة النسائية عن طريق تأسيس جماعة ((بنت النيل)) التى تنادى بوجوب حصول المرأة المصرية على حقوقها السياسية . وهى تصدر الى جانب ذلك مجلة ((بنت النيل)) التى تدافع عن آراء هـــذه الجماعة ، ذات النشاط الملحوظ فى ميـــدان النهوض بالمستوى الصحى والاجتماعى للمرأة المصرية

ان الدرس الاول الذى لقنتنى اياه الحياة هو أن أومن ايمانا مطلقا بانه لا يأس مع هذه الحياة ، وأن النصر فيها لمن يطب لها ويعالج أمورها .. والأمل يحدوه والصبر درعه فى الكفاح والنضال

وقد علمتنى الحياة أن أصبر وأصابر .. وأذكر أنى حين سافرت الى باريس لاستكمال دراساتى فى جامعة السربون ، كان ذلك أمرا غير مستساغ ولا مقبول من الرجعيين الذين لا يؤمنون بتعليم البنت ، ويرون أن مكانها فى البيت وحده ، وقد لقينا فى سبيل استكمال علومنا هجوما وحملة شعواء ، فصبرنا على الأذى وتجملنا بذلك الصبر القوى الذى يدفع المرء الى بلوغ المنى فى أناة وايمان

لم أعرف اليأس فى حياتى لأن اليــأس يولد الهزيمة ، وقد علمتنى الحياة أن الانسان على قدر ما وهبه الله من قوة ارادة ، يتحكم بها فى مصيره بحيث يتخطى المصاعب والملمات ، ويبلغ

الأرب دون أن يهون أو يستخذى . وأذكر أن عشرات قبلى انشأن صحفا للنساء .. فلما عزمت على أن أجعل للمرأة المصرية لسانا بانشاء مجلة بنت النيل خوفنى الكثيرون من فشل الكثيرات اللائى حاولن قبلى هذه المحاولة ، غير أن الحياة علمتنى أن الارادة القوية لن تظهر الا اذا أخـذنا من الفشل وسيلة للنجاح الأكيد .. وقد كان والحمد لله

ويعجب مواطنيأن لى زوجا وطفلتين ، واننياستطيع ، بالرغم من المسئوليات الملقاة على عاتقى نحو قضية المراة المصرية ، أن اؤدى واجباتى كزوجة وام ، ونسوا أن الحياة علمتنى انه بقليل من حسن التصرف يستطيع المرء أن يوائم بين الخصوصيات والعموميـات ، وأن ينجح فى كلتيهمـا ولا يصيبه اى فشل . وحسبى اننى بالرغم من جهادى فى المسائل العامة لا يزال بيتى يستمتع بحياة الزوجية السليمة وتشع فيه الأمومة ، كما أحبأن يكون نظيرها موجودا فى كل بيت مصرى

إن الحياة لا تمر بنا او نمر بها سهلة مواتية .. فكل ساعة تصدمنا متاعبها ، وتقض مضاجعنا مشاكلها ، وتأتى ملماتها أحيانا كالطوفان فيغرق الأكثرون فيه ، وينتهى امرهم الى أسوأ مصير . وهنا تعلم الحياة الأحياء أن الهدوء وضبط الأعصاب هما وحدهما سلاح يحارب به العاقل تلك الفواجع والملمات ، حتى ينتصر ويخضع التيارات المختلفة الىتوجيهه ويسيطر على الأمور حتى يبلغ غاية النصر والتوفيق

لقد بدأ اتحاد بنت النيل رسالته فى موجة عاتيـة من السخط على كل جديد ، وتآزرت هيئات مختلفة على القضاء على رسالتنا والحيلولة دون تحقيق أهداف المراة المصرية الحديثة ومساواتها بالرجل فىالشؤونالسياسية والاجتماعية مساواة مطلقة غير معلقة على شرط .. ولـكننا بحسن السبك وموالاة الجهاد ، استطعنا أن نشطر جبهة الخصوم

بالمنطق والعمل المثمر المفيد . واستطعنا بالحكمة والهدوء والصبر أن نأخذ الى جانبنا كثيرا من الهيئات المتنورة ؛ حتى أصبح خصومنا قلة وأصبحت خصومتهم لنا فى أضيق الحدود . . »

لقد علمتنى الحياة أن ألبس لكل حالة لبوسها ، وأعالجها بالدواء الذى يناسبها . . فلم أجعل كفاحنا تهريجا ، بل رسمنا الخطوط وعينا الأهداف ، وسرنا بانتظام نحو تحقيق رسالتنا . فقطعنـا شوطا بعيـدا نحو الهدف المنشود ، وأصبحت الدولة تفكر تفكيرا جديا فى أن يكون للمرأة المصرية نفس النصيب الذى قررته للرجل فى الشؤون السياسية العامة . ولولا النظام والدأب والعمل ، لما قربنا من أهدافنا أو بدت لنا تباشـير النجـاح . وأذكر ــ والذكرى تنفع المؤمنين ــ أن الحيـاة علمتنى أن أعتمد فى كل عمـل من أعمالى الخاصة والعامة على نفسى ، فالاعتماد على النفس صفة القادرين . . والقدرة لا تأتى الا من ذات نفسك . ولعل صفة الاعتماد على النفس هى خير ما علمتنيه الحياة ، فقد بدأت وحدى معتمدة على نفسى ، وانتهيت اليوم الى أن اعتمادى على نفسى كان وحده الكفيل بنجاحى وبلوغى أقصى ما أتمناه من نجاح . وحسبى أن وقفتى وحيدة فى الميدان منذ ثمان سنوات قد انتهت الى جبهة قوية من النسـاء القادرات الفاضلات ، كادت أن تصل اليوم الى الهدف الرفيع الذى سعيت اليه معتمدة على الله ثم على نفسى

الحرية وهبت لى السعادة

للأستاذ محمد فريد ابو حديد

ولد فى سنة ١٨٩٣ وبدأ دراسته المصطرية فى المكتب ثم المدرسة ، الى ان تخرج فى سنة ١٩١٤ فى مدرسة المعلمين العليا. ثم درس القانون ، وحصل على ليسانس الحقوق سنة ١٩٢٤ . وقد تنقل فى وظائف التعليم المختلفة حتى عين عميدا لمعهد التربية بالقاهرة ، الى ان صار وكيلا مساعدا لوزارة المعارف ثم مستشارا لهـا ، واختير عضوا فى مجمع اللغة العربية ، ومنح فى عام ١٩٥٢ جائزة الدولة فى القصة

اعظم التجارب وأشدها اثرا فى النفس هى التى تنشأ من حوادث صغيرة فى ايام الطفولة . وليس من السهل على طفل ان يتفتح عقله الى معانى الحياة مبكرا ، ولكن هذه المعـانى التى يتفتح لها عقله فى صغره تكون أساس حياته.. وهذا ما كان نصيبى من الحياة

كنت اول ولد يعيش لأبوى ، ولم يرزقا ولدا آخر الا بعد ان صرت صبيا يافعا . وقد داخلنى من معاملتهما الكريمة شعور باننى عضو مهم فى الأسرة ، واننى شريك فى تحمل مسئولياتها . وكنت ألمح فى حياة اسرتى صورة غامضة ، جعلتنى اعرف أن هناك فرقا بين اسلوب الحياة فى بيتنا واسلوب الحياة فى بيوت اعمامى واخوالى .. كما كنت ألمح ان والدى كان يعانى ازمة شديدة ، ويجاهد فى مواجهتها جهادا عنيفا

وفى يوم من الأيام تحدثت الى أبى فى حماسة الطفولة

عما رأيته عند أبناء عمومتي من اللعب والمتع . ورأيته يصغى الى فى شيء يشبه الدهشة والحزن .. وما كدت أفرغ من حديثي حتى وجدته يمسح رأسي وهو صامت ، وأحسست أنه كان شديد التأثر ، وسألنى فى رفق : « أأنت حزين لأنى لا أهدى اليك مثل هذه الأشياء ؟ » وشعرت عند ذلك بشيء لا أستطيع وصفه بلغة الكبار .. كان مزيجا من الأسف والعطف والاحترام . وقلت فى حماسة : « أبدا » . ولأول مرة فى حياتى أخذت أراجع نفسى فى قيمة الزخارف التى تفرق بين أسلوب حياتى ، وأسلوب حياة الآخرين ، واعتز بالحالة التى أنا فيها

وأظن أننى مدين لتلك اللحظة فى أننى صرت فيما بعد أميل دائما الى التقليل من قيمة المظاهر والمتع الكمالية

وكان لى ابن عم يكبرنى ببضع سنوات وهو عزيز عند أمى ، كأنه ولدها .. وكانت تمازحنى أحيانا قائلة : « انه أحب الى منك ، لأنى رأيته وأحببته قبلك » . وكانت قد نذرت له عندما كان فى سن السابعة وكنت طفلا رضيعا ، أننى اذا كبرت وبلغت سن السابعة مثله جعلتنى له خادما أسوق له حماره . فلما بلغت السابعة أرادت أن توفى بنذرها، فدعت ابن عمى وأعدت له دابة ليركبها وحزمتنى كخادم وأعطتنى عصا وأمرتنى ان أسوق له الدابة

وأطعتها كما تعودت ان أطيعها ، ولكنى بكيت بكاء مرا بعد ذلك سائر يومى ، برغم اعتذار أمى ومواساة أبى . وبغير أن أحس وجدت نفسى أفكر : هل أنا أقل شأنا من ابن عمى ؟ .. وعلى أى أساس يفضل بعض الناس على بعض ؟

وأعتقد أن الأسئلة التى بدأت أوجهها الى نفسى عند ذلك هى التى فتحت لى بابا واسعا لأسئلة كثيرة أخرى عن الناس وعن الحياة

كنت دائما أسأل ، وكنت دائما أفتح عينى لأرى . وكان

المعنى الغامض الذى تدور حوله أسئلتى هو معنى العدالة فى قياس أقدار الأشخاص وفى معاملة الناس بعضهم مع بعض

وفى يوم من الأيام عندما كنت شابا فى الثامنة عشرة من عمرى ، خرجت كعادتى الى جانب نهر النيل لأتنزه وفى ذهنى اسئلة كثيرة : ما هذه الحياة ؟ ما معناها وما غايتها ؟ وما هؤلاء الناس ؟ كيف تكون السعادة ؟ وكيف تكون العدالة؟ وهل الحظوظ عادلة ؟ وكانت ساعة من أصيل يوم من أيام الصيف وماء النهر الأحمر يتدفق زاخرا بالفيضان .. ووقفت انظر الى اللجة المضطربة ، وسرحت بأفكارى فى أسئلتى الحائرة .. فلمحت على وجه الموج عودا يتقاذف به الموج . فشعرت كأن أسئلتى الحائرة تجتمع كلها عند ذلك العود المضطرب ، وغبت فى تأملى . وما زلت حتى صحوت من سرحتى وقد حددت لنفسى فلسفة خاصة كان لها أثر عظيم فى توجيه حياتى : الحياة زائلة والناس يشبهون هذا العود الذى يتقاذف به الموج . هم يأتون الى الحياة بغير ارادتهم ويذهبون عنها بغير ارادتهم . ولو جردناهم من مظاهرهم التى يخلقونها بانفسهم لأنفسهم لعرفنا حقائق اقدارهم . وهذه المظاهر التى يخلقونها لا قيمة لها أمام الحقائق الأبدية . وما دامت الحياة هكذا ، فما قيمة هذه الأغراض التى يتطاحن الناس عليها ؟ . الناس يتطاحنون ليشقوا ، والأمم تتطاحن لتشقى ، وسبيل السعادة واضحة اذا فطن البشر اليها

نحن نمر فى الحياة تأدية لواجب الوجود .. فلا ينبغى أن نعقد وجودنا بالخروج عن اتجاهاتنا الانسانية التى تفضى الى السعادة ، وهى فى متناول أيدى البشر اذا شاءوا . هى فى داخلهم لو تجردوا من الأنانية والحرص والظلم ، واتجهوا الى التعاطف والتعاون والخير والرحمة والعدالة

وكان لهذه الفلسفة أثر حاسم فى توجيه مسلكى مع نفسى

ومع الناس .. فأنا أومن بأن أفضل الناس هو أجدرهم بالاكبار ، وأن أقواهم هو الذى يمد يده الى الغير بالمساعدة، وأن أقلهم قدرا هو الانانى الذى يزاحم لكى يخطف ما ليس من حقه ، وأما أحقرهم فهو الذى يعتدى على الآخرين

وقد أخذت نفسى بفلسفتى أخذا صارما .. فأذكر اننى عندما تخرجت فى مدرسة المعلمين العليا عرضت على بعثة الى انجلترا . وكانت البعثة عند ذلك هى السبيل الوحيد الى الرقى فى وظائف التعليم .. ولكنى رفضت تلك البعثة بغير تردد ، لأن قبولها ينطوى على أنانية ، اذ كان والدى شيخا كبيرا ، وكان سفرى يعرض أسرتى للحرج . ورضيت بأن أشق طريقى فى الحياة مجاهدا بغير سند من الغير . وكنت سعيدا بأن أكون والدا لاخوتى عندما توفى والدى

وقد كانت هذه الفلسفة نعمة كبرى عندى ، لأنها حررتنى من قيود تستعبد الكثيرين من الناس . وجدت فيها حريتى من الشعور بأنى لست مدينا لأحد بغير الصداقة الخالصة ، ووجدت فيها حريتى من الرغبات والأطماع الجامحة التى تضلل العواطف ، ووجدت فيها حريتى من المخاوف التى تضلل الناس عن طريق الحق

ولا ابالغ اذا قلت أن هذه الفلسفة وهبت لى السعادة الممكنة على هذه الأرض ، لأنها وهبت لى التحرر من نفسى . وجعلت لى فى أعماقى صديقا وفيا .. وهو ضميرى الذى لم يخذلنى فى يوم من الأيام مع كثرة الشدائد التى اعترضت سبيلى

وكل ما أتمناه الآن أن أجعل أبنائى يدركون قيمة هذه الحرية التى وهبت لى السعادة ، ويعملون على أن يكونوا من أنصارها . ولهذا كنت عظيم السرور عندما أتيحت لى الفرصة لأن أكتب هذه السطور

الارادة تحقق المستحيل

للأستاذ طاهر الطناحى

تخرج فى مدرسة دار العلوم ((كلية دار العلوم بجامعة القاهرة الآن)) وتعلم اللغة الانجليزية وترجم عنها شعرا ونثرا ، كما درس الفرنسية وهوى الصحافة منذ كان تلميذا وقد مارسها لاول مرة محررا بمجلتى الصور وكل شيء . ثم اختير سكرتيرا لمجلة الهلال مع عمله فى التحرير ثم رئيسا لتحرير مجلة الدنيا المصورة فمديرا لمجلة الهلال . وهو الآن فوق عمله فى الهلال رئيس تحرير ثلاث مجلات أخرى من مجلات دار الهلال . وله عدة مؤلفات طبعتها دار الهلال ودار المعارف وهو فى الرعيل الأول من كبار الصحافيين المبدعين

علمتنى الحياة كثيرا ، واستفدت من تجاربها الكثير .. ولكننى لا أزعم أننى تعلمت منها كل شيء ، فالحياة خضم واسع ، ومدرسة عظيمة لا تنتهى دروسها ، ولا تقف عند حد ، وكلما تعلمت منها شيئا احتجت الى تعلم اشياء ورايت علمى بجانب ما فى الحياة يعد جهلا على حد قول الامام الشافعى :

كلما ادبنى الدهـ ـر ارانى نقص عقلى
واذا ما ازددت علما زادنى علما بجهلى

ومع ذلك فلست بظالم نفسى ، ولا انسك نسكا شافعيا ، وانى اقول بقول ابى تمام :

لقد جربت هذا الدهر حتى افادتنى التجارب والعناء

الحياة كثيرة الفرص

لقد اخذت بقسط من علم الحياة ، وأفادنى ما تلقيته فى تجاربها من دروس ، وكان أول درس تعلمته ـ وأنا صبى ناشىء ـ درس فى الصبر والجلد والثبات أمام الصدمات والمحن التى لا تفرغ الحياة منها ، وهذا الدرس كان له أثر فى حياتى كلها ..

ولعلك تعجب اذا قلت لك أن هذا الدرس كان درسا من الفشل الذريع فى صناعة الكتابة التى أعيش منها وأعرف عن طريقها الآن ، فقد كنت فى العاشرة من عمرى ، وكانت مادة الانشاء تدرس لنا فى السنة الثالثة الابتدائية ، وجاء مدرسنا لأول يوم يحمل كتابا تحت ابطه ، ويتوقر فى خطوته ، فخلته الجاحظ فى مشيته ، وما استقر فى كرسيه حتى أسمعنا موضوعا فى «فوائد النظافة» ثم طوى الكتاب ، وطلب منا أن نكتب فى هذا الموضوع ، فكتبت ما عرفته بفكرى وما أملته ملكتى الصغيرة فى ذلك الحين ، وكنت أظن أننى سأنال الدرجة الكبرى ، وجاء الدرس التالى ، وقد امتلأت نفسى بالأمل الجميل ، ولكن المدرس أقبل وعلى وجهه عبوس ، ثم فرق الكراسات على زملائى واحتفظ بكراستى فى يده ، وأعلن انى أخذت أقل درجة فى الفصل ، لأننى تحررت من فكره ، ولم أكتب على طريقته ، وتبرع لى بعبارات مناسبة من التقريع ، ثم قذف بالكراسة أمامى ، واذا بى أرى درجتى $\frac{3}{20}$ وبجانبها عبارة : « انشاء منحط » !

كانت صدمة لى حقا فى سنى الصغيرة ، كادت تزلزل نفسى ، ولكنى لا أدرى ، وأنا فى هذه السن ، كيف تذرعت بالصبر ، وكيف انقلب ما أصابنى من تثبيط ، قوة وتحديا ورغبة فى التغلب على هذه الصدمة. وكنت أحفظ فى ذلك الوقت قول القائل :

اصبرى أيتهـا النفـ ـس فان الصبر أحجى
ربمـــا خاب رجاء وأتى ما ليس يرجى

واعتصمت بالصبر وثابرت حتى تقدمت « قليلا » فى نظر استاذى . . وذات يوم أتى ما يرجى وما ليس يرجى . . ذلك أن ناظر المدرسة طلب من أستاذنا أن يطلعه على كراسات تلاميذ الفصل ، وكان فيهم ابنه الوحيد ، فأمرنا الاستاذ أن يذهب كل منا بعد الانتهاء من كتابة موضوعه الى الناظر ، واقترح أن نكتب فى موضوع : « أسعد يوم شـهدته » ، وكتب كل تلميذ ما فتح الله به عليه ، وذهبت مع اخوانى الى ناظر المدرسة وقدمت اليه كراستى ، فرأيت أساريره قد انفرجت ووجهه قد علاه الارتياح ، وبعد أن قرأ ما كتبت خط فى نهايته كلمة لم يكتبها لغيرى ، وهى : « أحسنت » !

وأخذت كراستى ولم اتكلم ، ثم رجعت وقدمته مغلقا الى الاستاذ ــ كما هو النظام ــ وفى الدرس التالى جاء الاستاذ يحمل الكراسات ، وقد أعطانى الدرجة الكبرى مصحوبة بعبارات الاطراء والاعجاب ، فبهت التلاميذ ، لأنهم لم يكونوا يسمعون منه ذلك ، ولكنهم عرفوا أننى كما قال الأستاذ ، سحرت الناظر ، فاعتبرت هذا اليوم الذى رعى فيه أبناءه أسعد يوم شاهدته ، ولعلى لم اقصد السحر ولم أهدف الى تملق الناظر ، لأن سنى الصغيرة لم تكن تتسع للتملق ولا لأسعد يوم مر بى ، ولعلى الآن لا أستطيع أن أعرف أسعد يوم فى حياتى ، ولكنى اخترت اليوم الذى طلب فيـه الناظر أن يرى كراستى لأنى اغتبطت به واعتبرته أسـعد الايام فى أفقى الصغير . . !

هذا هو الدرس الاول ، وفيه موقفان : أولهما موقف من الهزيمة والفشل لم أجزع منـه ، ولم يثننى عن العمـل والجهاد ، تغلبت فيـه على نفسى فألقمتهـا الصبر حتى استساغته وانقلب يأسها أملا . . والثانى موقف من مواقف

النجاح تعلمت منه أن من النجاح ما يكون وليد الفشل ، وأن الحياة واسعة المدى ، وكثيرة الفرص وليس من الصواب أن نضيق بها اذا ادلهمت الخطوب ، أو تنكرت الايام ..

الاعتماد على النفس

أما الدرس الثاني الذى تعلمته من الحياة ، فهو : « الاعتماد على النفس » وأذكر أننى فى مفتتح حياتى الدراسية رغبت أن ألتحق بمدرسة القضاء ، فتقدمت لامتحان المسابقة ، وحادثت أستاذا لى فى ذلك ، فشجعنى ورأى أن يعطينى خطابا الى الاستاذ حسن منصور أحد كبار أساتذة هذه المدرسة ليساعدني . ولم أطلب أنا منه هذا الخطاب ولكنى أخذته ووضعته فى جيبى ، ودخلت امتحان المسابقة ونجحت فيه ، وانتظمت فى المدرسة ، ثم نزعت الخطاب من جيبى لأدعه للاهمال ، ونظرت ، فوجدت الاعتماد على النفس خيرا من الاعتماد على خطابات التوصية وبطاقات التزكية ، ومن ذلك الحين لا أتوسل فى حاجة الى انسان الا بعملى ..!

وحدث بعد اشتغالى بالصحافة أن رغبت فى أن أشتغل باحدى الوظائف الحكومية ، لأن الأعمال الحرة ــ كما كان يقال ــ على كف عفريت ، ووظائف الحكومة عمل مضمون ، مع أن الحياة كلها على كف عفريت .. وصادفت وظيفة خالية فى مجلس الشيوخ فتقدمت لها ، وقبلت فيها ، وطلب منى المرحوم عبد الرحمن فكرى السكرتير العام أن أتسلم الوظيفة الجديدة يوم السبت .. وقبل ذلك بيومين مررت على المرحوم احمد حسنين ، فأخبرته بوظيفتى الجديدة ، فنظر الى نظرة عتاب وقال :

ــ أولست واثقا من نفسك ؟

، قلت : « بلى .. انى واثق من نفسى » قال : « وهل انت فقدت الاعتماد عليها وعلى الله ؟ »

قلت : « كلا ، فانى أعتمد بعد الله على نفسى »

فقال : « اذن ، فانى انصحك الا تدخل وظائف الحكومة». قلت له : « تنصحنى بذلك وأنت موظف بالحكومة ؟ ! » قال : « نعم .. وانى ارى اعتمادك على نفسك فى الصحافة خيرا لمستقبلك من اعتمادك على عمل فى الحكومة محدود »

ومضى على ذلك عشر سنوات ، وقابلته وهو رئيس للديوان الملكى ، فقال لى مازحا : « هل تقبل أن تكون مديرا لمكتبى ؟ » فقلت : « لا .. » فضحك وقال : « أذن ، فانظر كيف كان عقبى الاعتماد على النفس لا على الحكومة » .. وقد أصبح الاعتماد على النفس ديدنى فى كل عمل وفى كل وقت ، وما احوج الشباب العصامى المكافح الى هذه الصفة !

الاستفادة من الكبار

والدرس الثالث : « الاستفادة من مصاحبة الكبار » .. فقد نشأت ولى ميل الى الاطلاع ، والاستفادة من تجارب الآخرين ، ولا أذكر اننى كنت أميل الى مصاحبة قرنائى ، لانى لا أستفيد منهم اكثر مما أعرف ، وقد قرأت أن أعلام الأدباء كانوا يصاحبون فى أثناء تربيتهم ودراساتهم أعلام العلماء والأدباء والشعراء ويأخذون عنهم ، لذلك رغبت فى مصاحبة الكبار ، لأنهم اكثر علما وأدبا وأصح تجارب فى الحياة ، فصاحبت الشيخ محمد المهدى وكيل مدرسة القضاء ، فاستفدت منه أدبا وهذبت ذوقى بما اشتهر به من حسن الاختيار ، وجودة الذوق ، وسداد الرأى ، ونزاهة النقد الأدبى ..

وصاحبت الشيخ مصطفى عبد الرازق ، فاستفدت من نبل أخلاقه ، ونظافة حديثه ورقى مجالسه ، وترفعه عما يجرى فيه غيره من الابتذال ، وحبه للعزلة وايثاره للنسك العلمى والفلسفى والأدبى فى مكتبته ..

وصاحبت الشيخ عبد المحسن الكاظمى (شاعر العرب) فقرأت معه عدة دواوين من دواوين الشعراء وكانت الليالى التى كنت أقضيها عنده فى منزله بمصر الجديدة ، عامرة بالدروس الأدبية فى فن الشعر ونقده وقد صححت رأيى عليه فى بعض الشعراء القدماء والمحدثين ..

وصاحبت داود بركات رئيس تحرير الاهرام الأسبق فى مفتتح حياتى الصحافية ، فتعلمت كيف يكون الصحافى النزيه الذى لا يفكر الا فى المصلحة العامة ، والذى اتخذ الصحافة خدمة للجمهور ، وفنا نزيها يعمل لرقى الثقافة ورقى المجتمع ورفع مستواهما على الدوام ، ووجدت فى خلقه وسلوكه خير مثل لخلق الصحافى الكبير وسلوك الرجل العام الذى يحبه الجميع ، ويقدرونه على اختلاف هيئاتهم واحزابهم ..!

وصاحبت محمد حافظ ابراهيم شاعر النيل ، فرأيت المثل الحق فى الشاعر الذى يصور شعره حياة قومه ، ويشاركهم باحساسه فى السراء والضراء ، وكانت له رسالة يؤديها فيما يعانيه وطنه من جهاد وطنى وما يتطلبه من اصلاح اجتماعى فكانت حياته من أحسن الدروس لأدباء الشباب ..

وصاحبت المرحوم احمد زكى «شيخ العروبة» فاستفدت من سعة اطلاعه ووفرة مراجعه وتصحيحاته التاريخية واللغوية ، واتخذت من نشاطه فى شيخوخته خير قدوة لنشاطى فى شبابى ..

وصاحبت الآنسة مي ، وكنت ازورها كثيرا واتزود من جلساتها زادا وفيرا وكانت جلساتها كعمر الورد قصيرة ، ولكنها عاطرة . . وأنيقة ولكنها عامرة بأسمى المعاني وأجمل الآداب . وقد تعلمت منها درسين كان لهما احسن أثر في نفسي : الأول — ان عزة الأدب فوق عزة الغنى والجاه والمناصب الكبرى ، وان كرامة الخلق وطهارة النفس فوق شهوات الجسد ومطامع الدنيا ، وقد كان شعارها تلك الأبيات التي تروى عن الامام الشافعي وهي تتضمن خير دروس الحياة :

اذا شئت أن تحيا سليما من الأذى
وعيشك موفور ، وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرىء
فكلك عورات وللناس اعين
وعينك ان أبدت اليك معايبا
فصنها وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف ، وسامح من اعتدى
وفارق ، ولكن بالتي هي أحسن

وصاحبت خليل مطران ، فتعلمت منه كيف يكون خلق الأديب الموهوب ، في بره بالأدباء وبذله من ادبه ونفسه ويده للناس ، وكان يرى أن الحياة واجب وليست بمتاع ، وأن هناك شعرين : شعر ادبي يكتبه القلم ، وشعر عملي يكتبه القدم في سعيه للغير ولمصلحة المعوزين ، وقد تعلمت منه أن الحياة اقل من ان يأسى عليها الانسان ، وأن كل شيء من الرزق كاف ما دامت النفس معتصمة بالقناعة والكرامة . وتعلمت منه كيف كان يقابل الاساءة بالاحسان . وقد كان يأسى للمسيء اليه ، ويعطف عليه ، لأنه في رأيه محروم من

سعادة الفضيلة ، وكرم الاخلاق ، ومع ذلك فقد خاب امله فى الناس وفيمن كان يحسن اليهم أيام رخائه وقال فى أواخر أيامه :

خدعت بمن عاشرت أيام موردى
لهم مورد والمحفل الضخم محفلى
فلما انقضى ما كان للناس مأملا
اذا يممونى خاب فى الناس مأملى

الارادة تحقق المستحيل

والدرس الرابع : « قوة العزيمة ، والايمان بأن الارادة تحقق المستحيل » ..

لقد كان للصحافة الفضل فى تهذيب عزيمتى وشحذ ارادتى ، حتى أصبحت أومن بما قاله نابليون بونابرت : « لا مستحيل فى الحياة » !

نعم لا مستحيل ما دامت الحياة هى حياة البشر لا حياة الآلهة وسكان السماء .. ومع ذلك فقد قال النبى محمد (ص) : « لو تعلقت همة أحدكم بالثريا لنالها » ..!

لقد دخلت الصحافة جنديا صغيرا — أو على الأصح — لم أدخل الصحافة لأشتغل بالصحافة ، لأننى لم أهيىء نفسى الا لأكون قاضيا أو كاتبا أو مدرسا فى وزارة المعارف ، وكان عملى فى الصحافة علاجا لحالة وقتية فى حياتى ، وان كان ميلى للأدب منذ كنت تلميذا يهيئنى لمستقبل آخر

وأذكر أن المرحوم الشيخ محمد الخضرى المدرس بالجامعة القديمة والمفتش بوزارة المعارف تنبأ يوما بأنى سأكون كاتبا معروفا ، وكان كلما رآنى فى دار العلوم يقول لى : « أرى فى وجهك الأدب وسوف يكون لك شأن » فكنت لا أرى فى ذلك الا تشجيع أستاذ لتلميذه ..

وصدقت النبوءة واشتغلت بالصحافة ، فوجدتها لايكفى فيها أن يكون المشتغل بها أديبا فقط أو كاتبا يعرف فنون الكتابة فحسب ، بل تحتاج ايضا الى صفات أخرى ، منها أن يكون الصحافى واسع الاطلاع قد أخذ من كل علم وفن بطرف أو بأطراف ، وأن يكون مجددا مبتكرا ، أو عنده ملكة التنويع والتجديد ، وأن يسير مع أزياء الحياة وأطوار الزمن وأن يأتى كل يوم لقرائه بجديد يريدونه لا بجديد يريده هو وحده ، وأن يعيش معهم فى الارض ، فيتناول حياتهم واحوالهم ، لا أن يحلق وحده فى الأفلاك ، وأن يعرف أن ما يكتبه متى خرج من ذهنه الى قلمه أصبح ملكا للجماهير . . وأن يكون الصحافى مستعدا للمفاجآت ، فلا تخونه الحوادث فيتخلف عن الركب ، ويشذ عن الباقين ، فيكتب ما لا يقرأ فتكون الكارثة لا على كتابته ، بل على صحيفتـــه ، وأن يهدف على الدوام الى ان يبنى كل يوم لبنة فى ثقة قرائه به : فان رأس مال الصحافى الثقة وما يعرف عنه من الصدق وطهارة السريرة والكفاءة فى عمله والحرص على افادة قرائه

تلك هى صفات يحتاج اليها الصحافى ، ولكن أهم صفة له هى « قوة الارادة » التى تخلق المستحيل » . وكم فى الصحافة من مستحيلات يمكن الوصول اليها بالارادة القوية والعزيمة الغالبة ، والمثابرة التى لا تنى ، والجهـــاد الذى لا يقف عند حد ، ولا يعرف الهزيمة ، ويرى أن كل صعب يمكن التغلب عليه بالصبر والعمل

لماذا لم أصفق ؟

للدكتور زكى نجيب محمود

ولد فى فبراير سنة ١٩٠٥ ، ولما بلغ التاسعة من عمره ، انتقل مع أبيه الى الخرطوم بالسودان حيث تلقى تعليمه الابتدائى وجزءا من تعليمه الثانوى فى كلية غردون . وبعدئذ استأنف دراسته فى القاهرة ، حتى تخرج فى مدرسة المعلمين العليـــا . واشتغل بالتدريس عدة أعوام ، ثم أتيح له السفر فى بعثـة الى انجلترا وهنـاك ظفر بالدرجة الجامعية ، وبالدكتوراه فى الفلسفة من جامعة لندن . وعاد ليدرس الفلسفة فى كلية الآداب بجامعة القاهرة

سئل سوفوكليز الشاعر المسرحي اليونانى مرة ، وكانت السن قد بلغت به مبلغ الشيخوخة : « ما موقفك الآن ازاء الحب ياسوفوكليز ؟ ألا تزال قادرا عليه ؟ » فأجاب : « صه .. نشدتك الله لاتوقظه فى قلبى من جديد ، فكم يسعدنى أن أرانى قد فررت من حبائله ، فأحس كأنما فررت من مستبد متوحش مجنون »

فاذا جعلنا لفظة « الحب » فى هذه العبارة رمزا يشير الى العواطف والانفعالات الملتهبة الحادة فى شتى ألوانها .. من غضب شديد ، وحزن شديد ، وفرح شديد، ومقت شديد، وحقد شديد ، وطموح شديد ، وحماسة شديدة ، الى آخر هذه الانفعالات والعواطف التى يحتدم أوارها عادة فى صدور الشباب وتبرد نارها فى صدور الشيوخ ، كان سوفوكليز بهذه العبارة ، ينطق بما أريد أن ألخص به أهم درس علمتنى اياه الحياة

لقد كنت فى شبابى حاد الانفعال قوى العاطفة ، خصوصا اذا كان فى الامر اختلاف على رأى ، فمهما كان الموضوع الذى يدور حوله الجدل ، فقد كنت أدافع عن فكرتى فيه بحرارة ملتهبة مشتعلة كأنما قوائم الدنيا بأسرها ترتكز على صواب فكرتى

وكنت شديد الحزن اذا خسرت فى اللعب ، شديد الفرح اذا فزت فيه . وكانت عروقى تغلى بدمائها أياما طويلة اذا ما غضبت لاهانة لحقتنى ولم استطع ردها ، كما كان دمى يوشك أن يجمد كلما أصابتنى خيبة فى رجاء كنت أرجوه

ثم علمتنى الحياة برودة العواطف .. علمتنى ان حدة العاطفة معناها عجز فى قوة التفكير ، فبمقدار ما يتضح الامر الذى بين يديك وضوحا تزول معه سحائب الشك والغموض ، ترى ان عاطفتك قد بردت ازاءه . ولذلك لا تشتعل العواطف بين المختلفين على نظريات العلوم ، وانما تشتعل اذا كان موضع الخلاف فى الرأى موضوعا غامضا مبهم المعالم كالمذاهب السياسية والعقائد الدينية

نعم .. ان لذة الحياة قد نقصت حين بردت العواطف فى نفسى ، لكن آلام الحياة كذلك قد نقصت تبعا لذلك . ولست أتردد لحظة فى ان أوثر القلة من اللذة والالم معا ، على الكثرة منهما معا ، لو كان اقتران القلة او الكثرة فيهما امرا لا محيص عنه ، فاذا لم تعد لى لذة الحب العارم التى يتمتع بها الشباب ، فاننى الى جانب ذلك مستريح البال من آلامه وأوجاعه . ودونك شعراء الحب ، فانظر كم قصيدة قيلت فى نعيم الحب وكم قصيدة قيلت فى جحيمه .. فلئن كان الشباب يعرف الحب ، فالشيخوخة تعرف كيف تكون الصداقة . وما الصداقة الا حب هدأت فيه العاطفة ، وزالت عنه شرورها

ان التزام الواقع فى هدوء بغير صخب العاطفة وصراخها ، هو بعينه ما يسمى بخبرة الحياة .. فالرجل طفل غر مهما تقدمت به الايام ، اذا ظلت تعصف به عواصف العواطف الهوج . والشاب شيخ مجرب مهما صغرت سنه اذا نفخ الدخان عن نار عاطفته ، ليرى الحوادث على حقيقتها الهادئة فى دنيا الواقع . ألا ما أغزر الدماء التى أراقتها حروب العواطف الوطنية والدينية والنزوات الفردية ! وكم كان النــاس لينعمون بفردوس أرضى لو هدأت عواطفهم بين جنوبهم فلم تدفعهم دفع الضلال والعمى

لقد كنت ذات يوم أنظر مع صديقتى الى ألعاب بهلوانية اجاد فيها اللاعبون ، حتى اذا ما فرغوا من ألعابهم ، صفق الناس لهم تصفيقا يمزق فى الأكف جلودها . . لكنى جلست ساكنا لم أصفق ، فسألتنى صديقتى : « لمــاذا لا تصفق مع الناس ؟ »

فأجبتها قائلا : « انها خبرة السنين .. »

أنا شاب فى السادسة والستين

للأستاذ سلامة موسى

الاستاذ سلامة موسى صحفى ومؤلف ، بدأ حياته الصحفية بمقال له عن «نيتشه» فى مجلة المقتطف سنة ١٩٠٩ واشتغل هذه السنة نفسها فى « اللواء » جريدة الحزب الوطنى ، ثم اخرج مجلة « المستقبل » فى سنة ١٩١٤ . واشتغل فى تحرير مجلة « الهلال » فيما بين سنة ١٩٢٣ و ١٩٢٩ واخرج وهو بها خمسة كتب . ثم أخرج المجلة الجديدة وعددا كبيرا من المجلات الاسبوعية التى عطلت فى كفاحها السياسى . وعمل بعد ذلك فى « البلاغ » و « النداء » و « أخبار اليوم » حيث هو الآن ..

أنا شاب فى السادسة والستين احترف الأدب والعلم والصحافة . كنت أكثر الناس تعاسة عائليا واجتماعيا وتعليميا فيما بين ١٨٩٨ و ١٩٠٧ ، ولكنى حوالى ١٩٠٩ « وجدت نفسى » فوضعت برنامج حياتى وعينت هدفى .. وهو أن أكون رجلا مثقفا متطورا أنمو وأكبر ، ولكن ليس بالثراء والاقتناء ، بل بالنضج النفسى

وقد ألفت خمسة وثلاثين كتابا ، هى جميعها صور من حياتى أو كفاحى كى أتعلم وأعلم . ومع أنى أقل المثقفين تعليما نظاميا ، اذ لا أحمل غير الشهادة الابتدائية : فانى أقرأ ثلاث لغات ، وقد استوعبت الآلاف من الكتب ، ولم أقنع بالأدب وحده أو العلم وحده ، بل جمعت العلم والأدب والفن والفلسفة التى تكونت منها تربيتى

وانبسطت لى منها آفاق ما كنت لأعرفها ، لو أنى تخصصت في واحد منهـا

وثقافتى هى لذلك استيعاب .. وليست تخصصا .

والأساس هنا أن هدف حياتى هو تربية شخصيتى .. وهذه التربية تحتاج الى الاستيعاب وليس الى التخصص

وقد علمتنى الحياة درسين :

الدرس الاول لنفسى .. والدرس الثانى لبلادى

□

فأما الدرس الأول فهو أن أبقى شابا مستطلعا أنمو وأتطور وأدرس وأسأل أسئلة الأطفال ، ولا أكف عن اللعب والمرح . وليس الشباب عندى فترة من العمر تسبق سن الخمسين ،

وانما هو عقيدة أومن بها وأحافظ على سننها وأذود عنها الزنادقة الذين يكفرون بهـا ، ويدعون الى الشيخوخة والجمود والاستسلام

وقد عرفت نظرية التطور وأنا دون السادسة عشرة فأكسبتنى مزاجا نفسيا ومنطقا ذهنيا واتجاها عاطفيا نحو نفسى والناس والكون . وجعلت النمو مزاجى والاستطلاع اتجاهى . وهذا الى جرأة فى التفكير ونهم الى الثقافة الشاملة

□

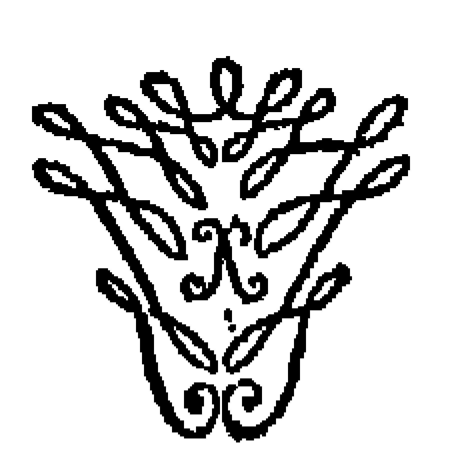
وأما الدرس الثانى فلبلادى أو للعالم كله .. وهو أن البشر فى حالتهم الحاضرة ينقسمون قسمين ، أحدهما يجعل أساس حياته وأسلوب عيشه المعرفة التى تسمى علما عندما تحقق تفاصيلها وتقاس وتعين خواصها ، وبكلمة أخرى يعتمد هذا القسم على العلوم

أما القسم الثانى ، فيجعل أساس حياته وأسلوب عيشه

العقيــدة الموروثة .. بما يحميها من القــوانين . وابنــاء القسم الأول من البشر ، قسم المعرفة والعلم يتغلبون ــ فى الغالب ــ ويسودون

وقــد تعبت كثيرا فى اقنــاع مواطنى بضرورة الاهتمام بالمعــرفة والعلم ، ولكنى لن اكف عن المثــابرة فى النصح والارشاد والتوجيه

وما بقى من شبابى صارصده لاتمام هذين الدرسين : تربية نفسى وتنمية شخصيتى ، وجعل المعرفة اساس الحيــاة



الأنانية والذل توأمان !

للدكتور احمد زكي أبو شادي

ولد الدكتور احمد زكي أبو شادى بالقاهرة عام ١٨٩٢ ، وبعد ان أتم دراسته الابتدائية والثانوية بالقاهرة ، التحق بمدرسة الطب في مصر ، ثم غادرها بعد سنة الى انجلترا لاتمام دراسة الطب فيها ، وبقى فى انجلترا حتى عام ١٩٢٢ . فلما عاد الى مصر برزت مواهبه المتعددة الجوانب في الادب والشعر والصناعات الزراعية والنحالة . وقد أصدر الدكتور أبو شادى العشرات من الكتب فى الشعر ونقده وفى القصة وفى العلوم والصناعات الزراعية ، وفى المشاكل الاجتماعية . ولما اشتد الطغيان ابان عهد الملكية فى مصر ، آثر الهجرة الى الولايات المتحدة الأمريكية فى أبريل عام ١٩٤٦ حيث يداب على خدمة وطنه مصر بنشر الآثار الأدبية القيمة والتعريف بمآثر الأدب العربى فى العالم الجديد

كان الجنود يفتشون حوالى سنة ١٨٣١ بمدينة بوسطن الامريكية عن الادارة السرية لجريدة «الليبراتور» The Liberator أي « المحرر » .. فعثروا فى النهاية على مطبعتها فى مكان دفين خبيء حيث كان يعمل على اصدارها « وليم لويد جاريسون » يساعده صبى زنجى . وما كان يناصر هذه الجريدة سوى قلة ، اذ كانت غايتها تحرير الزنوج فى الولايات المتحدة الامريكية ، وقد نوه الشاعر « روسل لويل » فيما بعد ، بشهامة جاريسون وشجاعته ، حينما قل الأصدقاء والأنصار ، ممهدا للتحول الفكرى الاصلاحى ، ولنضوج حركة التحرير التى انتهت باعلان تحرير العبيد بلسان «ابراهام لنكلن» فى منشوره المأثور المذاع سنة ١٨٦٣ . وقد

استمر اصدار الجريدة الرائدة الحرة حتى سنة ١٨٦٥ ، حينما أتمت مهمتها ، وتوفى جاريسون فى سنة ١٨٧٩ .. ولكن ذكراه ـ كذكرى ابراهام لنكلن ـ بقيت على ألسنة الأحرار فى كل مكان عبرة وعزاء والهاما

تلقيت هذا الدرس فى صغرى من سيرة جاريسون .. ولكن الحياة بظروفها المختلفة وأحداثها التى لاترحم ، علمتنى انلا اكتفى بدرس الكتب وساقتنى من حيث أدرى ولا أدرى ، الى التعلق بالحرية تعلقى بالحياة ، بل جعلت معنى الحرية فى نظرى مرادفا لمعنى الحياة ، ثم صارت الحرية فى اعتبارى من مرادفات أسماء الله الحسنى. فليس الله هو ذو الجمال والمحبة فقط ، وانما هو الحرية أيضا ، وتشبث ايمانى وتصوفى بالحرية ، بحيث لم أعتبر أية تضحية فى سبيلها الا بعض الثمن العادل للتمتع والاأتنناس برحمة الله

من أجل الحرية ، آثرت الاغتراب عن وطنى حينما تبختر الطاغوت يضرب بنعله المفكرين المقيدين يمنة ويسرة. ولأجل منبرى الحر وطلاقتى الفكرية والروحية ، احتملت مشاق نفيى الاختيارى ماديا ونفسيا لأنى وجدت هذه المشاق لا بد منها لانقاذ نفسى وتحقيق رعايتى بقلمى ولسانى لمسقط رأسى الحبيب ولخدمة مثلى الانسانية العليا

علمتنى الحياة كل هذا ، فاتبعت تعليمها واثقا مطمئنا . ولم اندم مرة على مطاوعتها .. وكيف اندم وقد رأيتنى اقدر على انصاف نفسى وانصاف المثاليات التى أدين بها والتى أعمل لها وعملت لها طول حياتى ؟ وكما آمنت بها لنفسى آمنت بها لغيرى ، وسعيت الى تحقيقها له . وهكذا علمتنى الحياة ألا أكون أنانيا ، وعلمتنى تبعا لذلك ان الأنانية والذل توأمان ، وانهما ينافيان الكرامة البشرية . وعلمتنى ان الاحتمال والمثابرة من عناصر هذه الكرامة ..

وما سر الحياة سوى أحتمال ســـــواء للهنى وللشـــقى

ولكنه احتمال المكافح المجاهد فى سبيل عقيدة شريفــة يبشر بها لخير الانسانية وسدادا لدين الحياة عليه ، لا احتمال الخانع القابع

علمتنى الحياة هذا ، كما علمتنى الا الوم غيرى قدر ما ألوم نفسى على عثرات كان يمكننى تجنبهــا ، لو كنت الحاذق الواعى . ومن ثمة علمتنى التسامح ، لأنى وجدت التسامح من عناصر التسامى .. كما وجدت التســـامى من صميم الكرامة البشرية . فأحسست بأن اللطمة التى تنالنى ترتد نهائيا الى المعتدى على ، كما أن التسامح يشعره نهائيا بمعنى العقاب ويرده الى الاخاء الانسانى

ولكنى لم أعرف مرة التسامح فى كرامتى ومثاليتى ، وتركت للزمن الحاسب والقدر المراقب انصافى بما أومن به وابذل من اجله . ولو جاء هذا الانصاف متأخرا أو بقى فى ضمير الغيب

انالحرية هى حارسة المواهب ومغذيتها ومنميتها . ولولاها لصارت الانسانية هباء .. انها أنفس النفائس التى منحتنى الحياة اياها وتعلمتها منها .. وبقبولى تعليمها وحرصى عليه شعرت بأنى استحق الحياة

محاكاة المنبه !

للدكتور محمد غلاب

امضى الدكتور محمد غلاب طفولته فى قرية من قرى مصر الوسطى تقع على بحر يوسف ، ولم يكد يجتاز اولى مراحل الطفولة حتى اصيبت عيناه بالرمد فاثر فى ابصارهما تاثيرا شديدا ، وكانت تلك المحنة سببا لآلامه ومتاعبه . ولم يلبث أن مات والده ، وكاد يبقى فى القرية لا يريم عنها حولا مدى الحياة .. لولا أن صحت عزيمته على الالتحاق بالأزهر ، ثم سافر الى فرنسا حيث ظفر بشهادة الدكتوراه . وهو مكافح بطبيعته ، ولذلك لا يزال ، حتى وهو يمارس التعليم بكلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية ، يكافح جهد طاقته فى تثقيف الشباب وتهذيبه وتربيته

من القواعد المتفق عليها بوجه عام ، أن عقلية المرء بعد نضوجها تعتبر كلا تالفت أجزاؤه من التجارب التى هيأتها له حياته الخاصة .. ولكنه عندما ينحني على ماضيه متأملا فى جوانبه البعيدة ، يحاول دراستها مستمينا بأضواء المحن التى اجتازها ، مسترشدا بأشعة المعضلات التى اصطدم بها فى حياته ، فانه كثيرا ما يلاحظ ان ميوله وانعطافاته ، بل ان العوامل الموجهة لارادته قد نبتت فى طفولته الاولى ، وجعلت تجارى هذه الطفولة فى نموها ونضوجها واثمارها ، وليست هذه نظرية فرضية ، إنما هى حقيقة واقعية يتبينها كل من انعم النظر فى طفولته ليستخلص منها المقومات الأساسية لشبابه ونضوجه . وليعذرنى

القارىء اذا ذكرت له واقعة ساذجة كان لهـا أبلغ الأثر فى حياتى .. ومجملها أنه بينما كنت فى الرابعة من عمرى اشترى أخى الأكبر منبها جميلا وضعه على مكتبه فأعجبت به أيما اعجاب واحتلت دقاته الموسيقيـة من رأسى الصغير مكانا ممتـازا . ولمـا كنت أشـاهد أن الخادمات فى منزلنا لا يقمن بمهماتهن الا اذا راقبتهن ربة البيت فى دقة وحزم ، وأنهن لا يكدن يشرعن فى عمـل حتى يشكون التعب ـ ان صدقا وان كذبا ـ فقد خيل الى أن المنبه مثلهن سيقف، عن الدق عندما يزول عنه كابوس الرقابة ، وأنه سيخلد الى الراحة عما قريب .. فأسررت فى نفسى أننى سأباغته ليلا لأرى ما عساه يفعل . فلمـا استسلم جميع أهل المنزل للنوم ، انسللت من فراشى ، ومشيت على أطراف أصابعى حتى وصلت الى حجرة المكتب ، ووضعت أذنى على ثقب القفل مصغيا الى دقات المنبه ، فسمعتها تتتابع فى نظام وانسجام ، ثم كررت هـذا التجسس عدة مرات فكانت النتيجة هى عينها ، فامتلأت نفسى الناشئة اعجابا بهـذا المنبه ، وخرجت من تلك الواقعة بثمرتين عظيمتين :

أولاهما : أن هنالك كائنات ـ كالمنبه ـ تحس وان لم يراقبها أحد

وثانيتهما : أن هناك كائنات ـ كالمنبه أيضا ـ لا ينال منها التعب ، وأنها متى أرادت شيئا وصلت اليه لا محالة ؛ وأن هذه الكائنات أسمى من طراز الخادمات ..

فصممت على أن أكون كالمنبـه ، لا كالخادمات . وقد لبث هذا الشعور يحتل نفسى ويدير قيادتها حتى عهـد الشباب ، بل النضوج ، وان كان قد تمثل فى صور أخرى تختلف عن تلك الصور البدائية الساذجة

وليس فى هذا شىء من المغالاة .. فأنا لا أزال أطبق هذين

المبادئ في حياتي العملية تطبيقا دقيقا بل قاسيا أحيانا : اذ وطنت نفسي منذ نعومة اظفاري على أن لا أحتاج في اعمالي الى رقابة ، وأن لا اسمح لأية عقبة أن تقف في طريق ارادتي، واني لا أكاد اومن بمبدأ التعب كعائق دائم عن العمل، وانما هو عارض كسحابة الصيف لا تلبث أن تنقشع . ومن آيات ايماني بأن من اراد وصل حتما .. تلك الواقعة الاخرى التي حدثت لي ابان طفولتي أيضا ، وموجزها اني لاحظت أن اخي الأكبر ــ وهو لم يكن يعبأ بأثرياء الاقليم ــ جعل يحتفل بأسرة فقيرة كانت تقدم من القاهرة الى الريف في صيف كل عام ، فسألت من حولي عن السبب في الاهتمام بتلك الأسرة الى هذا الحد ، فأجابوني بأن افرادها متعلمون .. فوقعت هذه الكلمة من نفسي موقعا هائلا ، وصممت على أن أعض بالنواجذ على ذلك الكائن الفاتن المسمى بالعلم ، والذي لا يتطاول الثراء الى عليائه ، ثم طفقت أستخدم سلاح الارادة الحديدية وجحود مبدأ التعب في الوصول الى الظفر بهذه البغية العالية ، فقذفت بنفسي ــ رغم ضعف بصري ــ بدون رحمة ولا اشفاق فوق صفحة البحر الابيض المتوسط . وكنت أنا الوحيد الذي ليس له مودعون على مرفأ الاسكندرية ، وما زلت اكافح في ربوع تلك البلاد كمثال من مثل المجالدة والمثابرة ، حتى ظفرت ببغيتي التي حددتها منذ طفولتي .. فكانت كأنها نوع من الايحاء تحقق بحذافيره جملة وتفصيلا .. ولله الحمد أولا واخيرا

كلنا نكافح !

للمهندس فؤاد اسكندر

ولد المهندس فؤاد اسكندر فى عام ١٩٢٦ ، وقد تدرج فى مراحل التعليم حتى ظفر ببكالوريوس الهندسة من جامعة القاهرة .. ثم التحق بخدمة شركة مصر للغزل والنسج بالمحلة الكبرى عام ١٩٤٧ . وقد أرسل بعد ذلك فى بعثة عملية الى انجلترا عاد منها فى عام ١٩٥١ ، وهو يشغل اليوم وظيفة المهندس الكهربائى للشركة المذكورة وهو يمثل الشباب المصرى المثقف المكافح

كنت انتظر نهاية الاسبوع بصبرنافد بعد أحد الأسابيع الحافلة بالعمل المرهق ، وسافرت الى الاسكندرية بالرغم من مبادىء الانفلونزا التى كنت أشعر بها . ولفت نظر أصدقائى الحمى التى كانت تسرى فى جسدى ، ونصحونى بالراحة . ولكننى صممت على الاستمتاع بوقتى ، وليكن مايكون . وتملكتنى هذه الفكرة ، حتى لقد ضربت بتعاليم الاطباء عرض الحائط ، وأخذت حماما باردا وأنا محموم . وكان عجيبا أن تنتصر روحى وارادتى على المرض والحمى . وانطلقت مع أصدقائى لنقضى وقتا سعيدا . وكنت كأسعد ما يكون ، وفى أتم صحة وعافية ، مما أثار دهشتهم . وعدت من هذه الرحلة بأفكار جديدة وايمان جديد .. ان ما يجرى فى روحنا وقلبنا ، يلقى ظله دائما على مشهد الحياة . فان كانت النفس سعيدة فصورة الحياة سعيدة ، وان كانت كئيبة فهى سوداء ، وان كانت مريضة فصورة الحياة مريضة

ثقيلة ، وان كانت ثائرة غاضبة فصورتها حمراء بلون الدم فنحن نستطيع ان نسيطر بأفكارنا حتى على أجسادنا ، فلو ان الانسان أوحى الى نفسه بأنه سعيد بينما هو يمر بمحنة قاسية .. فان ذلك الايحاء ، ان لم يحل مشكلته ، يجعله يجتازها بروح طيبة ، والعكس صحيح ايضا

ولكن علمتنى الحياة أيضا ان هذه الطريقة الايحائية لا تجدى فى جميع الاوقات ، فمن العبث أن توحى الى انسان متعطل جائع لايجد قوت يومه ، او تجعله يوحى الى نفسه بأنه سعيد موفق ، فان ذلك الايحاء لو أمكن ، فسيكون له فعل المخدر الذى ينسى الانسان حقيقة حاله ويصرفه عن ايجاد حل لها . بل العكس ، فان افهامه حقيقة مشكلته يجعله يفكر دائما فى طريق الخروج منها الى المستقبل المشرق وتكون طريقة الايحاء العقلى هنا هى أن تؤدى بالانسان لأن يقول لنفسه : انى اومن بأنى ساخرج من هذا المأزق المظلم . انى مؤمن بمستقبلى .. انى سأوفق .. وهكذا ، فان هذا الأيمان كفيل بأن يدفعه الى العمل باصرار وعناد حتى يصل الى شاطىء الراحة والاطمئنان

ان ما حدث فى ذلك اليوم لمن الاحداث العارضة التى يمكن ان يمر بها الانسان دون أن تترك فى نفسه ادنى تأثير ، ولكن شيئا واحدا اعلمه ، وهو ان هذا الحادث قد اثر فى نفسى تأثيرا بالغا .. وفتح أمام تفكيرى آفاقا جديدة الى فهم جديد للحياة

كنت واقفا فى قسم من اقسام المصنع الذى اعمل به ، ارقب العمال وهم عاكفون على الآتهم فى ذلك اليوم القائظ من أيام رمضان ــ شهر الصوم ــ ولم يكن الحر الخانق أو البخار الذى يشبع الجو والصوم عن الطعام والشراب ، لم يكن اى شىء من هذا يقلل من عزيمة هؤلاء العمال العاكفين على الآتهم كأنهم جزء منها ، يدورون معها ويدورون !.. أجل ، هكذا كنت أنظر اليهم دائما ، أجزاء من آلات ! اداة

صغيرة من آلاف الادوات التى يحتويها المصـنع الكبير .
واستوقف نظرى أحد العمال وقد بدا منصرفا عن عمله ، مطرقا برأسه ، وعلى وجهه حبات من العرق تلمع ، كان مجهدا مرهقا .. وسرت نحوه ، فلما أحس بى أمامه ، رفع رأسه ببطء ، ورأيت فى عينيه مزيجا من الاجهاد والاعتذار الصامت فقلت له : « لا بد أنك وزملاءك مرهقون بلا شك من الحر والصوم ، كان الله فى العون ! » فتمتم : « شكرا ياسيدى ، انى لممتن لشعورك الطيب نحوى ، انى أحسن حالا الآن »

ومضى الى آلته وأدارها فى همة ونشاط جديدين . كان يمكن أن أنسى هذا الحديث فى زحمة العمل ، ولكننى لم أستطع أن أبرح مكانى . بل استرسلت فى تفكير عميق . فكرت فى هذا العامل ، وآلته الصماء

كلا .. ان هؤلاء العمال ليسوا كالآلات .. أنهم بشر ، حياتهم كحياتنا ، فيها الالم والوجع . يحبون ويكرهون ويتعذبون . وأدرت عينى فى وجوههم السـمراء اللامعة الصلبة .. وخلت انى أرى فى وجوههم الصامتة قصة تموج بالحياة والكفاح المرير . انى أيضا أكافح فى سبيل الحياة — أنا وذلك العامل وهؤلاء العمال — كلنا قوة ضخمة نكافح فى سبيل هدف واحد .. الحياة

وأحسست بنفسى تمتزج بنفس هذا العامل وتمتزج بها امتزاجا عنيفا ، وشعرت بمشاكله وآلامه تضطرب فى نفسى ، وآماله تلمع بجانب آمالى .. كما لو كنت أحيا حياته ، من يوم ولادته . وكأنما خلقت من ذلك اليوم خلقا جديدا ، بروح جديدة ، واحساس جديد ، بأننا جميعا اخوة ، نكافح من أجل رخاء بعضنا البعض ، ليس فينا آلات وأصحاب آلات ، بل كل واحد منا نغمة ، وهذه الملايين من النغمات تنصهر وتذوب فى بعضها البعض لتكون « سيمفونيـة » الحياة

لا بد من توفير حياة اجتماعية سليمة !

للدكتور محمد كامل عياد

ولد سنة ١٩٠١ بمدينة طرابلس الغرب .. وبعد اتمام الدراسة الابتدائية والثانوية فى استانبول وبورسا (بالاناضول) وحلب والقدس مارس الصحافة مدة سنة ، ثم التحق سنة ١٩٢١ بجامعة برلين ، وحصل على شهادة الدكتوراه فى الفلسفة ، ولما عاد الى دمشق سنة ١٩٣٠ اشتغل مدة بالصحافة ثم عمل بالتدريس فى المدرسة الثانوية بدمشق ، ثم دار المعلمين العالية ببغداد . ثم عين استاذا مساعدا فى كلية الآداب . وقد انتدب من الجامعة السورية مؤقتا كخبير فى الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية

لا أعتقد ان الحوادث المختلفة التى تعاقبت على فى شتى البلدان ، قد جعلتنى أكثر معرفة بحقيقة الحياة أو أكثر قدرة على حل مشاكلها من جمهور الناس الذين لايفتأون — رغم التجارب المتوالية — يرتكبون الاخطاء ذاتها فى سلوكهم وفى علاقاتهم بأبناء جنسهم

ولكن لاريب عندى ايضا فى اننى — لولا بعض الظروف والوقائع — لما اتجهت فى حياتى وتفكيرى الوجهة الحاضرة

لقد اضطررت — وانا فى العاشرة من العمر — الى الهجرة من وطنى « ليبيا » ، بسبب غارة الطليان ، فانتقلت من بيئة نصف بدوية الى مدينة استانبول المتحضرة تسبيا . وهناك ، كان على أن أبذل جهدا زائدا لمسايرة البيئة الجديدة ومجاراة رفاقى الجدد فى المدرسة . وبفضل هذا الجهد نلت الدرجة الاولى فى الفصل عند امتحان آخر السنة

ومن جهة أخرى فان التفكير المتواصل فى نكبة بلادى ، قد صرفنى عن ميولى الفطرية نحو الرياضيات ودفعني الى دراسة التاريخ والعلوم الاجتماعية ، والى الاشتغال بالامور السياسية

ومن المؤكد ان ذلك انتهى بى الى اهمال مصـالحى الشخصية المادية ، مثل الكثيرين غيرى من أبناء أمتي الذين ادركوا أنه لا قيمة لحياتهم الفردية دون نجـاح القضـية القومية العامة

ولعل أهم حادث كان له أعمق تأثير فى توجيه تفكيرى هو ما تعلمته بعد اشتغالي بالتدريس . فقد كنت ـ ككل مدرس مخلص لعمله ـ أشعر بمنتهى السرور والاعتزاز عندما أشاهد طلابى يتقدمون فى المعرفة والبحث والتفكير . وكنت فى الصميم أعلق أكبر الآمال على مستقبل النابهين بين هؤلاء الطلاب ، الذين لم يكن يخامرنى أدنى شك فى أنهم سيصبحون علماء أو مخترعين أو مصلحين وانهم سيعملون على نهضة الامة العربية

الا انه لم تمض بضع سنوات حتى كشفت لى الحياة عن الواقع المؤلم . ذلك انى التقيت ببعض الطلاب المتفوقين بعد مدة من تخرجهم ، واذا بهم قد صاروا معلمين فى قرى نائية لانهم كانوا فقراء لايستطيعون اتمام الدراسـة الجامعية ، وكان لابد لهم من العمل لاعاشة أنفسهم وأسراتهم . وقد هالنى ما كان يبدو عليهم من الخمول والبؤس ، ولاحظت أن أحدهم على الاخص كان هزيلا ، شاحب اللون خلافا لما عهدته عليه فى المدرسة . فلما سألته عن السبب أجاب : « كيف لا أنتهى الى هذه الحالة وأنا أعيش فى قرية تحيط بها المستنقعات وتفتك « الملاريا » بسكانها ، وليس من طبيب أو صيدلية فيها أو بالقرب منها ؟ »

وقد تبين لى من الحديث مع هؤلاء الطلاب القدماء انهم

جميعا لم يطالعوا اى كتاب أو مجلة منذ ان تخرجوا من دار المعلمين . فظننت لاول وهلة ان ذلك ناشيء عن ظروفهم الخاصة . ولكنني عندما اخذت ابحث فى الموضوع على نطاق أوسع وأسأل عددا كبيرا من المتعلمين ، كالمحامين والاطباء والمهندسين والموظفين ، وجدت ان اكثرهم قد انقطعت كل صلة لهم بالعلم

عندئذ ادركت ان هـذه الظاهرة لا يمكن تعليلها بكسل الافراد أو نزعتهم المادية ، بل لابد من ارجاعهـا الى تأثير البيئة الاجتماعية . ومنـذ ذلك الوقت آمنت بأن مجرد العناية بتعليم الافراد وتهذيب اخلاقهم لاتكفى وحـدها لنهضة المجتمع وتقدمه . وانما ينبغى فى الوقت نفسه ــ وقبل كل شيء ــ تغيير النظم والمؤسسات واصلاح الاوضاع العامة ، فان الافراد لاتنكشف مواهبهم ولا يستطيعون الانتاج والابداع الا اذا بدأوا بتهيئـة الجو الصالح لحيـاة اجتماعية منسجمة ، متطورة زاخرة

درهم حكمة خير من قنطار علم

للدكتور احمد أمين

تربى تربية دينية. فتعلم فى الأزهر،ثم فى مدرسة القضاء الشرعى، ولما تخرج منها عين مدرسا بها ثم قاضيا شرعيا،وظل على ذلك سنين ثم اختير مدرسا فى كلية الآداب بالجامعة المصرية ، وما زال يتنقل فى مناصبها حتى اختير عميدا لها . وظل ممثلا لها فى مجلس الجامعة نحو عشر سنين . وقد كوفىء على نشاطه العلمى بمنحه الدكتوراه الفخرية من جامعة القاهرة ، كما كوفىء على كتبه الادبية بجائزة الدولة.وقد شعر وهو فى سن الثلاثين تقريبا بحاجته الى تعلمه لغة أجنبية ، فتعلم اللغة الانجليزية فاوسعت أمامه الافق حتى حاضر بها فى مؤتمر المستشرقين بليدين . وانتخب عضوا فى مجمع فؤاد للغة العربية ومجمع دمشق العربى ورئيسا للجنة التاليف والترجمة والنشر من سنة ١٩١٤ الى اليوم . وقد اختير مديرا للادارة الثقافية للجامعة العربية

علمتنى الحياة فيما رأيت من نفسى ، وفيما رأيت من أبنائى ، ومن عاشوا حولى .. أن العمل اذا بنى على التجارب التى جربها الانسان فى حياته ، نجح غالبا ، واذا بناه على العلم والمنطق الذى كسبه لم ينجح غالبا . فان للأحداث منطقا غير المنطق الذى فى الكتب ، ورأيت من أبنائى أن أنجحهم فى الحياة ليس أعلمهم ، بل أحكمهم . وأذكر أنه كان فى فصلنا فى مدرستى أول الفصل وآخره.. فأول الفصل كان أعلمنا ، ومع ذلك لم ينجح فى الحياة . وآخر الفصل كان أحكمنا ، ولذلك نجح فى الحياة

وأسمع ان أزواجا كثيرين سعدوا بزوجاتهم لأنهن

حكيمات فى الحياة ، بينما فشل غيرهن وان كن أكثر ثقافة

ونشاهد فى الحياة رجلا كبيرا فى السن تاجرا قد نجح فى تجارته ونال ثقـة الجمهور ، وحصل على ثروة كبيرة من مال وحسن سمعة ، وعظيم جاه ، وهو فى هذا كله لم يتعلم فى المدرسة اقتصادا ولا تجارة ، وانما تعلم فى الحياة حكمة عرف بها ماذا ينجح وما لا ينجح ، وعرف بطبيعته نفسية الناس وما يعجبهم وما لا يعجبهم ، وكيف يصرف تجارته بينهم . ثم لما رزق ولدا علمه أحسن تعليم ، واعده للتجارة كل اعداد ، وبعد أن اتم دراسته فى مصر أرسله الى الخارج ليتم تعليمه ، حتى صار دكتـورا فى التجـارة . فلما عاد وأمسك تجارة أبيه ، تبددت ، وانصرف عنـه الناس ولم يفهمهم ولم يفهموه ، ولم يستطع بعلمه أن يدرك شأو أبيه بحكمته .. ذلك لأن العلم الذى حصله لم يعوض حكمة أبيه

وقد أدركنا فى مصر بيوتا كثيرة خسرت واغلقت ، لأن الأبناء لم يستطيعوا أن يقوموا بما قام به الآباء . وربما كان الآباء عصاميين كونوا أنفسهم بأنفسهم ، لم يرثوا من آبائهم مالا ولا جاها ، ثم لما أورثوها بنيهم أتلفوها . وقد نجـد اللغات المختلفة فرقت بين العلم والعقل والحكمة ، وجعلت لـكل من هـذه الأشياء اسما . والحـكمة هى الفلسفة العملية فى الحياة والقدرة على النفوذ الى الأشياء وحسن التصرف فيها . وهى كثيرا ما تستفاد من تجارب الحياة ، لا كالعلم الذى يستفاد من الكتب . وكان حكيما قول القرآن « ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا » (صـدق الله العظيم)

وتعجبنى حكاية قراتها فى بعض كتب الأدب العربيـة ، وهى أن اعرابيـا بدويا ، رأى قوما من الفـرس يبيعون ويربحون ، وهو لا يربح .. فقال : « الحمد لله ، يلحنون ويربحون ، ونحن لا نلحن ولا نربح » .. لأنه ظن لغفلته ،

ان العلم بتصحيح الكلمات ، وعدم اللحن فيهـا ، يربح فى الحياة ، مع أن الربح يعتمـد على التجـارب ، لا على عدم اللحن فى الكلام .. وتلك حكمة وهذا علم

وكما أن العلم مظهره الكتب والتدريس ، ويبلغ منتهاه فى نيـل الدرجة الجامعيـة ونحـو ذلك .. فان الحـكمة مظهرها فى الأمثال الشعبية التى تنبع من رجال الشـعب ونسائه الذين جربوا الحياة واستطاعوا أن يبلوروا تجاربهم وتجارب امثالهم ، ويركزوها فى حبات من الحـكمة . وكما اشتهر فى كل أمة علماء متخصصون فى العلم وصلوا فيه الى الغاية ، كذلك يوجد أفراد اشتهروا بالحكمة والتجربة ، وفهم الأمور على حقيقتها وتصرفهم امام المشاكل على أحسن ما يكون ، أمثال ايزوب عند الرومان وجحا عند المصريين والأتراك ونحو ذلك . فكل هؤلاء رويت عنهـم أقوال فى منتهى الجمال ، تشرح تجربة ، أو تحل مشـكلة أو تضع مبدأ للحياة .. وكثيرا ما تكون فى صيغة قصصية جميلة

وقد رويت لنا عن الأمم المختلفة أقوال حكيمة كثيرة ، كل له طابعه الخاص ، مما يدل على أن كل أمة جربت فى الحياة ما بطبيعتها واستفادت من بيئتها ، وأن كل أمة كانت تنظر الى الحياة من زاوية .. وكلهـا تعبر عن الحقيقـة بأسلوب يخالف أسلوب الآخر

ونحن لو قلنا أن السعادة فى الحياة مرتبطة بالحكمة أكثر مما هى مرتبطة بالعـلم لـكنا على صواب .. فالعالم قد يتصرف فى المال تصرفا سيئا فيتلفه ، ويتصرف فى المنصب تصرفا خطأ فيضيعه ، أما الحكيم فيصيب دائما ويسعد دائما

من اجل ذلك دعونا الله أن يرزقنا ولو قليلا من الحكمة .. فذلك خير من أن يرزقنا العلم ولا حكمة

الجزء الثانى

أقلام من الغرب

هاك كرة لتدحرجها

لروبرت ج . أولمان

أحرز « روبرت ج . أولمان » النجاح لمكفوف البصر فى ميـادين الرياضة والقانون ، والتنبؤ بنتائج المباريات الرياضية ، وذلك على الرغم من أنه فاقد البصر . ولقد التحق فى طفولته بمدرسة أوفربروك لمكفوفى البصر فى فيلادلفيا ، حيث ابتدأ مزاولته لعبـة المصارعة ، ثم التحق بجامعة بنسلفانيا وتخرج فيهـا من قسم الفلسفة . ثم درس القانون وهو اليوم يشتغل بالمحاماة فى شركات التأمين

فقدت بصرى وأنا بعد فى الرابعة من عمرى ، اذ سقطت على أم راسى من سيارة نقل فى أحد أفنية شحن البضائع بمدينة « أتلانتيك سيتى » ، وأنا اليوم فى الثانية والثلاثين من عمرى . ولو أن الابصار عاد الى لكان ذلك حدثا رائعا ، بيد أن كارثة ما ربمـا قدمت للناس أيادى بيضاء ، حتى ليخيل لى أن حبى للحياة ربما قل لو لم أكن أعمى . انى أومن الآن بالحياة ايمانا عميقا . . ولست أعتقد بأنه كان يسعنى الايمان بها على هذا النحو ، لو أننى لم أكن فاقد البصر . ولست أعنى بذلك أننى أجحد نعمة البصر ، وانما أعنى أن فقدانى لها جعلنى أجل قدر ما تبقى لى من نعم فى الحيـاة

أعتقد أن الحياة تطالبنا دائما بتكييف آرائنا بحيث تنسجم مع الواقع . وكلما كان الشخص أكثر تأهبا لهذا التكيف ، أصبح عالمه الخاص منطويا على أهمية عظمى . وليس تعديل

الآراء سهلا أبدا . . لقد اهتدى والداى وأساتذتى الى شيء فى ــ يسعك أن تسميه طاقة الطموح فى الحياة ــ لم أستطع أنا رؤيته ، فجعلونى أرغب فى الكفاح ضد ظلام البصر

وكان اشق درس وجب على تعلمه هو أن أومن بنفسى . كان هذا درسا جوهريا . ولم يكن فى مقدورى أن أصنع ذلك بل كان محتملا ان انهار واصبح قعيد كرسى متحرك أمام سدة الباب طوال ما تبقى لي من العمر . وانى عندما أتحدث عن الايمان بنفسى ، فلست أتحدث عن مجرد ذلك النوع من الثقة بالنفس التى تعيننى على البقاء وحدى فى ردهة غريبة عنى . فهذا جزء من ذلك الايمان . وانما اعنى شيئا أعظم من ذلك : هو اليقين باننى ، على الرغم من مظاهر عجزى ، امرؤ ايجابى وانه فى هذا الخضم المتلاطم المتشابك من البشر ، يوجد مكان خاص بى أستطيع أن اشغله بجدارة

ولقد اقتضانى اكتشاف هذه الثقة وتعزيزها سنوات كثيرة . وكان يجب أن يبدأ الأمر بأبسط الأشياء . حدث ذات مرة أن ناولنى رجل احدى كرات لعبة « البيزبول » ، وحسبته يسخر منى واحسست بالاهانة ، فقلت : « اننى لا استطيع استعمالها » فاستحثنى قائلا : « خذها معك ودحرجها امامك » . فثبتت الكلمات فى رأسى « دحرجها أمامك » . وبدحرجة الكرة استطعت ان أسمع أين ذهبت . وهذا الفعل ولد عندى فكرة قوامها أن أحقق هدفا خلته مستحيلا . ذلك الهدف هو أن العب « البيزبول » . وفى مدرسة أوفربروك لمكفوفى البصر فى فيلادلفيا ابتكرت طريقة جديدة ناجحة للعبة « البيزبول » أطلقت عليها اسم الكرة الأرضية

وطوال حياتى ، وضعت امامى طائفة من الأهداف ، ثم حاولت أن أبلغها . . كل واحد منها فى وقت معين . وكان على أن اعرف نواحى النقص عندى . ولم يكن من الخير

أن أحاول شيئا كنت أعلم من مبـدأ الأمر انه بعيد بعـدا شاسعا عن متناولي ، لأن ذلك من شأنه أن يسبب المرارة والحسرة لدى الاخفاق والفشل . ومهما يكن من أمر فقد أخفقت في أشياء ، ولكنني أحرزت ـ على العموم ـ تقدما

وأعتقد أنني حققت التقدم بسرعة ، نتيجة لنظام من الحياة هيأته قيم معينة . واني لأجد من الأيسر أن أعيش مع نفسي اذا حاولت أن اكون أمينـا . واجـد القوة في صداقة الناس ومعاونتهم ، ولولا أصدقائي الذين يعينونني بأبصارهم لكنت أعمى حقا . وبكل تواضع أقول أنني وجدت الراحة والهدوء في طموح الانسان الفاني ومحاولته الارتفاع والتسامي صوب الألوهية . وربما كان الرجل المسلوب البصر اقل عمى عن أهمية الأشياء المادية من المبصرين . كل ما اعرفه هو أن ايمانا بوجود غاية أسمي للبشر يكافحون في سبيل بلوغهـا ، كان وحيـا أعانني ، اكثر من أي شيء آخر ، على صيانة حياتي وتماسكها

درس تعلمته فى منتصف الليل

لجيمس كى دى بونت

التحق مستر « دى بونت » بشركة دى بونت منذ عام ١٩٢٠ . وهو رجل نحيل عاطفى ، تنبئك ابتسامته عن فهم وتقدير دقيق لمسائل الحياة . كان قد نيط به الاشتغال بأعمال الانشاء والهندسة فى مصنع بمدينة « كلنتون » بولاية « أيووا » بالاضافة الى ندبه مع من ندبوا لمشروع الطاقة الذرية فى جامعة شيكاغو « واوك ريدج » فى تنيسى . وهو متزوج ويعيش الآن مع زوجته واربعة أولاد على مقربة من تلك البقعة القديمة حيث أقام جده شركة « دبونت » فى عام ١٨٠٢

أصبحت منذ منتصف ليلة من الليالى فى عام ١٩٠٩ ، وهى الليلة التى استمعت فيها لصراخ أمى ، ألتمس السبيل الى معتقدات أستعين بها على متاعب هذه الحياة وضيقها وقد كان صوت والدى ، وهو يحاول تهدئة أمى ، صوتا خافتا حزينا . وحين اشتد بهما الجزع نسيا أنهما على مقربة من مضجعى .. ولكنى سمعتهما وكنت يومئذ فى السابعة من العمر . ومع أن المشكلة التى أثارتهما حينئذ ، قد حلت منذ زمن بعيد وأصبحت نسيا منسيا ، فان ما انكشف لى فى تلك الليلة لم يزل حقيقة ماثلة أمام عينى .. تلك هى أن الحياة ليست كلها حبا وأزهارا ، ولكنها فى الغالب تصطبغ بالقسوة والمرارة التى يشعر بها معظمنا . أن لنا جميعا متاعبنا ، وان اختلفت فى طبيعتها . هذا ما بدا لى ان أتعلمه وقتئذ ، بل تلك هى العقيدة الأولى التى تعلمتها

وفى رأيى أن الجنس البشرى قوى الشكيمة شديد البأس، من الصعب أن يتطرق اليه اليأس . ولو كان الأمر غير هذا لما عرفت فى قاموس البشرية منذ الأزل كلمات : «الضحك» و « الغناء » و « الموسيقى » و « الرقص » وما اليها . لقد أوحى الى هذا الرأى أن أفخر بنفسى كانسان . وفى رأيى أن نسيج كل انسان منا ينطوى على الخير والشر . تلك هى الحقيقة التى لم أستطع تبيانهــــا على الصـــورة القوية الفياضة التى جاءت فى عبارة « توماس مان » اذ تحدث عن «الثنائية الشديدة التطرف» بين العقل والبهيمية فىالانسان وتلك هى الظاهرة التى نشترك فيها جميعا

وهذا الاعتقاد يشد من أزرى .. لأنى كلما تذكرت قوى الشر التى تسيطر على تصرفاتى دائما ، وتذكرت فى الوقت نفسه ذلك القبس من النور المقدس الذى يضىء جوانب نفسى ، تضاءلت أمام عينى فى ختام كل يوم تلك المقاييس التى أقيس بها أخطائى وأسباب ضعفى . وتفصيل ذلك أن « حذرك من الشر ان هو الا كسب لنصف المعركة ضده »

انى أومن بالسعى فى سبيل الخير ، ومحاولة فهم الناس والصفح عنهم .. خصوصا اذا حاول الانسان أن يتسامح مع الأذكياء والحساسين من الناس . ان الانسان قد يكون عبقريا ، ولكنه قد يأتى من الأشياء ما يحطم قلبك تحطيما

أعتقد أنمعظم أفكارنا النبيلة السامية ــ ان لم تكن كلها ــ نافعة ومفيدة ، وأن كثيرا من أروع أعمالنا يجب أن يبقى ســـرا لا نبوح به ، أو أن يبقى كذلك على الأقل حتى مماتنا . ولطالما سبب لى هذا شيئا من الارتباك ولكنى أدرك الآن أن تلك الأعمال المجيدة التى نعملها ولا نستطيع أن نتكلم عنها ، أن هى الا قبس خفى من حياة مستقبلة خير من هذه الحيـــاة

وأعتقد أنه لا مفر لنا من التزام تلك القاعدة التى تحتم علينا القيام بسلسلة أعمال ضئيلة ، لأنها الطريق الى تحقيق أمر واحد عظيم . تلك هى القاعدة التى توحي الينا بالصبر ، حينما تشتد حاجتنا اليه

وهنا أجدنى أقوى على تحمل مسئولية أعمالى ، أو بتعبير أدق ، أستطيع أن أكون أمينا مع نفسى . وقد يكون هذا مستحيلا أو شبه مستحيل احيانا ، ولكننى على ثقة من انى أحاوله دائما

وأخيرا ــ بل أهم من هذا كله ــ ايمانى بالله .. انى مؤمن بوجود اله حكيم قادر على كل شىء هو الذى خلق هذا العالم،وهو الذى يسيره على النحو الذى نعرفه نحن البشر . هذا الكون بما فيـــه من نجوم مضيئة ، وسدم ، وأقمار ، وكواكب ، ونساء جميلات ، وأشجار ، ولآلىء ، وعشب أخضر ، وبما يجيش فى صدور أبنائه من آمال فى السلم ، ودعاء لله أن يحققه

لست العب للنظارة

لروبرت دوير

كان والد « روبرت بوبى دوير » من لاعبى كرة السلة ، وقد اشترى له اول زوج من هذه الكرة حين كان فى العاشرة من عمره . وما أن مضى على ذلك ست سنوات حتى كان « بوبى » يساهم فى هذه اللعبة بوصفه الظهير الثانى لاحدى فرق ساحل الباسيفيك . وما لبث أن اصبح من كبار اللاعبين المحترفين ، وقد تفوق على تسع فرق من الفرق العالمية والآن وقد اعتزل اللعب عقب خمسة عشر موسما رياضيا من مواسم كرة السلة ، فانه يعيش مع زوجته من ايراد مزرعة تبلغ مساحتها نحو مائة وستين فدانا على مقربة من اجنس فى ولاية أوريجون

يبدو لى أن معتقدات المرء ــ كيفما كانت ــ تتوقف على الطريقة التى يسلكها فى حياته . . لقد أمضيت شطرا طويلا من حياتى كلاعب محترف لكرة السلة وطبيعى أن تكون هذه اللعبة التى أعيش منها أمرا يهمنى فى حياتى الشخصية . لقد علمتنى هذه اللعبة أشياء كثيرة عن الحياة . . جعلتنى أشعر بقسط كبير من السعادة ، بل أرجو أن تكون قد خلقت فى شخصية أقوى . تعلمت أنه لو أتيح لى استخلاص الكرة من قبضة الفريق الآخر لكان فى ذلك مدعاة لسعادتى أكثر مما لو قمت بحركة من الحركات المظهرية التى لن تجدى نفعا الا اغتباط النظارة . وتلك هى نفس الفكرة التى أرى جدواها فى الميادين الاخرى من الحياة غير كرة السلة. وتفصيل ذلك أن ما أقدمه من خدمة لجار أو لصديق او لقريب ، تكون أمتع لنفسى من عمل يقتصر على وحدى

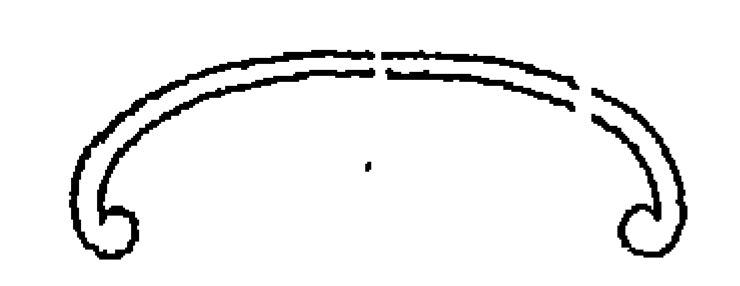
حتى ليخيل الى أن كل فرد ان هو الا زميل لى فى حلبة كرة السلة فى هذه الحياة الدنيا كلها .. وأن خير الأشياء هو ما قربنى للناس ، وأن شرها هو ما باعد بينى وبينهم

وثمة عقيدة أخرى آمنت بها ، تلك هى أن الأعمال التى اجيدها هى المقياس الذى أقيس به نفسى .. فاذا لم أستطع اتقان شىء كان اسمى وسمعتى هباء . ولقد فكرت فى ذلك فى ربيع عام ١٩٥١ حين قلت لفرقتى انى لن ألعب فى عام ١٩٥٢ . ولم أنته الى هذا القرار الا حين تأكدت من عجزى عن القيام بدور هام يرضى هؤلاء الذين يدفعون لى راتبا فى مقابل رؤيتى وأنا أخترق الحواجز . ولست أدرى كيف يطيب للانسان أن ينعم بنجاح أو بشهرة لا تكون ثمنا لجهود ، وانما الذى اعرفه هو أنى ما استسغت مديحا أو ثناء الا وكان مرده الى شعورى بما بذلت من جهد حقيقى استحق عليه الثناء . وطالما تحدث زملائى فى الفرقة عن الحظ ، يعزون اليه نتائج النجاح والاخفاق فى الملعب وخارج الملعب ، حتى لقد يحمل بعضهم كعب ارنب او اداة من أدوات السحر الجالبة لحسن الحظ ، أو يلجأ الى شىء من التعاويذ أو مراسيم الشعوذة يهيمن بها على سير المقادير تبعا لما يرضاه . والحق انى لم استطع الانسجام مع نفر كهؤلاء ، بل طالما شعرت ان ما يصيبنى من حسنة أو سيئة مرده الى امر اعمق واهم مما يبدو فى الظاهر . ويخيل الى أن الكثير مما يتحدث به الناس عن حسن الحظ ان هو الا توفيق من عند الله ، ولست استطيع ان اتصور الها سامى الحكمة سامى القدرة لا يبالى بما اقوم به من اعمال فى حياتى . وايمانى بهذا هو الذى يصرفنى الى القيام بتلك الأعمال التى استحق من أجلها رضاء ربى وما يسبغه على من نعماء

وقد يكون هذا هو اهم شىء فى الحياة كلها .. واقصد به فعل الخير لتكون اهلا للخير . لقد صادفت فى حياتى الخاصة

عددا من الأعاجيب والخوارق ، ولى تاريخ حافل مجيد فى لعب كرة السلة ، جوزيت عليه أحسن الجزاء وقوبلت من أجله بالكثير من آيات التقـدير والترحيب . كنت أحب زملائى فى الفرقة حبا جما ، ولكن الذى يعنينى فى هذا كله هو أنى عرفت أفضل قوم يطمع انسان فى معرفتهم . ولعل من أعظم ألوان المتاع التى استمتعت بها كان بذل قصارى الجهد .. فكثيرا ما أقوم بأعمال ابتغاء ادخال السرور على نفس أبى وزوجتى وابنى ، اذ أجد فى ذلك السبيل الى مكافأتهم على ما لقيت منهم من تشجيع وخدمات .

ولعل خير وسيلة للتعبير عن هذا كله ، هو اغتباطى بتلك الدائرة التى تحيط بى .. وبودى لو يغتبط الناس بمثل هـذا أيضا



انى سعيد بوقتى

لبات فرانك

بات فرانك من اهل شيكاغو ، ولكنه لم يترك جزءا من أجزاء هذا العالم الا كتب عنه .. لقد بدأ حياته مراسلا للصحف فى فلوريدا ، ثم اشتغل مديرا لمكتب واشنطن فى وكالة انباء ما وراء البحار ، ثم كان مساعدا لمكتب العمليات فى جنوب المحيط الهادى ، ثم اشتغل مراسلا حربيا فى الجبهة الايطالية ثم فى الشرق الاوسط وأوربا الوسطى وقد صاغ ذكرياته عن الحرب وايامها ، فى ثلاث روايات . وهو الآن فى الخامسة والاربعين من العمر ، يوجه كامل نشاطه الى كتابة القصص ، ويعمل فى داره تحيط به الكتب والآلة الكاتبة ومطفأة السجاير وخريطة العالم

حدث فى عام ١٩٤٥ أن تتبعت جيوشنا ابان اندفاعها الأخير فى جنوب ايطاليا . . ثم طرت الى برلين لحضور مؤتمر بوتسدام . وكان مراسلو الصحف الامريكيون قد أسكنوا فى ضاحية « زهلندورف » ، فأسكنت فى منزل من نوع المنازل التى تسكنها الطبقة الوسطى فى شارع محفوف بالظلال . وكان يسكن معى فى هذا المنزل أيد مرو . ولم يكن يقيم فى هذا المنزل من الامريكيين غيرنا نحن الاثنين

وكان الروس قد احتلوا زهلندورف قبل الأمريكيين ، فأخذوا ما فى المنزل من اغطية الفراش والبطاطين . ولكن كانت لدينا اغطية سرائرنا ، وكان يملك المنزل زوج وزوجة تقدمت بهما السن . وكانا يسكنان فى الجراج . وقد خاف الرجل وزوجته منا فى أول الأمر ، فقد قيل لهما ان الإمريكيين من

البرابرة ، واننا سناتى على كل ما فى المنزل وناخذ منه ما خلفه الروس

ولكنا طلبنا منهما أن يعودا للسكنى فى منزلهما .. وبما أنا تعودنا السفر الطويل أنا وصاحبى مرو ، فقد كان لا بد لنا أن نحمل معنا الاشياء الهامة التى لم يكن للمراسلين فى هذه الأيام قدرة على الاستغناء عنها .. مثل اللحم المحفوظ واللبن والصابون والشاى ومواد التموين الاخرى والزبد . ولقد أعطينا هذا كله للزوجين الهرمين ، وطلبنا اليهما أن يديرا شئون المنزل ويأخذا لنفسيهما ما أرادا .. فما كان منهما الا أن شكرانا على هذا شكرا مضطربا حزينا يبعث على الاسى

وفى اليوم التالى ، وجدنا أزهارا فى غرفتنا ، فأدركت أننا أصبحنا وهذان الزوجان أصدقاء . . . فوجود آنية من الزهر فى هذا الوقت الذى كانت فيه برلين مسرحا للموت والدمار تنبعث منها رائحة الجثث ، أمر يثير الدهشة

لقد أتيحت لى فرصة الاجتماع بشعوب الدول الثلاث التى ناصبتنا العداء فى الحرب العالمية الاخيرة : الألمان ، والايطاليين ، واليابانيين . ولقد كنت أعتقد على الدوام أن عناصر الجنس البشرى كلها واحدة لا تختلف فى جوهرها عن بعض . وفى اعتقادى أن الدليل على صدق كلامى هذا ، هو ما اتضح الآن من أنهم أصبحوا حلفاء لنا . فمنهم الحليف الفعلى ، ومنهم من هو على أستعداد للانضمام الينا . وأنه لمن الأسس الثابتة أن العطف يورث العطف ، والبغضاء تورث البغضاء

لقد شهد جيلنا مأساة الدم فى حربين عالميتين ، وربما قدر له أن يشاهد المأساة الدموية الثالثة التى تتضاءل أمامها أهوال الحربين الماضيتين . ولكنى لو خيرت لما اخترت أن أعيش فى وقت غير هذا ، أجد فيه مثل هذا العوض الضئيل

من ازهار تقدم بروح الصداقة ، وأعمال توحى بالأمل كميلاد هيئة الأمم المتحدة

واذا كنت أعيش فى وقت ملىء بالمتاعب ، فانى أدرك أيضا انى أعيش فى وقت تتاح فيه أعظم الفرص .. فلقد أتيح لى بوصفى مراسلا وكاتبا ، أن أشهد التاريخ يكتب وأن أرى تلك الحوادث التى تقرر بقاء المدنية أو زوالها . لقد تبينت المرة بعد المرة أهمية الخلق الفردى وقيمته فى تكييف مستقبل أبنائنا ، وهل يحق لهم ان يعيشوا ويفخروا بنا . وانى لعلى بينة من أنى لن أستطيع الهرب من مسئوليتى التى تلزمني تطبيق ما تعلمت من دروس ، ذلك أن على ــ رغم أخطائى وأسباب ضعفى ــ واجبا نحو نفسى ، ونحو هذا العالم الذى أعيش فيه

ولعلى لن أتبين ما لهذا الواجب من أهمية على وجه التحقيق ، ولكن يجب على أن أعيش بالطريقة التى ترضينى، بحيث لا أخجل أبدا من كيفية أدائى لهذا الواجب

النصر للايمان

لهربرت هوفر

ولد هربرت هوفر فقيرا فى برانش الغربية من اعمال ((ايوا)) ، وقد التحق بجامعة سترانفورد ، فتخرج منها مهندسا فى التعدين وذهب بعد ذلك الى استراليا موفدا من شركة بريطانية للمساهمة فى بعض الاعمال الهندسية فى تلك البلاد ولما عاد تزوج من زميلة تخرجت معه

وحين نشبت الحرب العالمية الاولى ، التحق بوظيفة خطيرة فى لجنة الانقاذ الحربية البلجيكية وعين بعد ذلك وزيرا للتجارة ، ثم رئيسا للولايات المتحدة الامريكية فى عام ١٩٢٩

كان تخصصى فى العلوم الهندسية وهى دراسات تهدف الى الاهتــداء للحقيقة ، وتطبيقها بمــا يعود على البشرية بالفائدة . ومذ أخذ العلم يتقدم ، تعرضنا لسلسلة هجمات من جانب جماعة من الملحدين واللاأدريين ، ذهبت الى أن ثمة صراعا بين العلم والدين لن يهدأ له بال حتى يقضى على الدين . . ولكنى لم أومن بهذا، فأنا لا أرى أن العقيدة الدينية هى التى كتب لها النصر فحسب ، ولكنى أعتقد فى نفس الوقت أن انتصارها أمر حيوى للبشر . اننا قد نختلف من حيث أسس العقيدة الدينية وتفاصيلها الظاهرة ــ وتلك مسائل يراها كل منا فى أعماق نفسه مقدسة ، ومن حقنا أن نرفض النقاش فيها ــ ولكن ثمة أساسا واحدا تقوم عليه كل العقائد الدينية . .

وتفصيل ذلك أن اكتشافاتنا العلمية قد أثبتت أن الكون

يخضع لقوانين علمية صارمة ، تتحكم فى مسالك النجوم كما تتحكم في تركيب الذرة،ولا بد من وجود قوة عليا قاهرة هى الخالقة لهذه القوانين . وجاء حين من الدهر تميز فيه الانسان عن الحيوان ، فدبت فيه الروح وانبثق معها الضمير كما انبثقت منها المثالية الاخلاقية والروحانية الظامئة ، وأنه لمن المستحيل أن ننكر أن من وراء هذا كله قوة الهية تهدف لغرض . وفى اعتقادى أن التعبير عن هذا كله لن يكون الا عن طريق الايمان الدينى

وانك لتجد ان الآباء الاول استنادا الى عقيدتهم الدينية قد حددوا تحديدا تاما ذلك القانون الاساسى الذى أنتظم التقدم البشرى منذ القدم .. حددوه بقولهم أن الخالق أسبغ على الانسان سلسلة من الحقوق لا عدوان عليها،وهى حقوق يجب ان يحميها القانون والعدالة من أى اعتداء

ولقد ذهب فلاسفة الالحاد والتشكك الى المناداة بأن التقدم انما يقوم على أسس مادية بحتة ، ولكن من أين أتت الاخلاق ، وأتى هذا النزوع الروحى ، والايمان ، وآمال الانسانية فى العدالة والحرية الفكرية .. وهى الأسس التى يقوم عليها تقدمنا ؟

الحق ان كل المجتمعات التقدمية النامية تسجل ايمانها بالله ، فى حين ان المجتمعات التى دب فيها الضعف يعوزها هذا الايمان وتكفر بالله

العاطفة الانسانية تربط بين البشر

للويس هوسكينز

لويس هوسكينز هو رئيس الهيئة التنفيذية لجماعة تحمل جائزة نوبل ، لقاء ما قدمت من خدمات لقضية السلم العالمى . وقد ولد فى بلدة متواضعة بسيطة بولاية أوريجون ، واكتسب خبرة بشئون العالم من تجواله فى ربوعه ، وهو يحمل لقب الاستاذية والدكتوراه فى التاريخ وكان فى فترة من الفترات استاذا للتاريخ وعميدا لكلية باسيفيك ، واشتغل بالتدريس بعض الوقت فى الصين وفى الفترة بين عامى ١٩٤٥ و ١٩٤٨ كان يعمل مع وحدة من وحدات الكويكر فى الصين ، وكان مديرا لاحد المستشفيات فى مقاطعة هونان وقد أشرف على اعداد الكثير من مشروعات الترفيه فى أوروبا والشرق الأقصى

كان عسيرا على رجال وحدة « الكويكر » التابعة لنا أن يواصلوا خدماتهم الطبية ابان حرب العصابات العامة الاهلية فى الصين ، وكان ذلك بسبب ما واجهنا من عقبات ، فى وقت كانت فيه الحاجة ماسة الىهذه الخدمات الطبية . وقد كانت لهذه الوحدة قيمتها عند الطرفين المتحاربين ، ولكن مصيرها فى الواقع كان مرتبطا بمصير المعركة .. مثال ذلك أن أحد مستشفيات الكويكر كان يخضع لهذا الجيش مرة وللجيش الآخر مرة أخرى حتى لقد حدث ذلك ست مرات فى عشرة أيام .. ولكن المستشفى مع ذلك ، ظل يقوم بمهمته خير قيام . ولما كان من الضرورى لنا أن نثبت شخصيتنا لكل من الفريقين المتحاربين ، فقد تحتم علينا المرور عبر الأراضى المحايدة . وفى هذه الحالة كنا اذا استطعنا ، فى لباقة ، أن

فلت من احد الجيشين ، اضطررنا الى الاتصال بالجيش الآخر في المنطقة الاخرى برغم ما يكتنف ذلك من صعوبة ومشقة

وانى لأذكر مغامرة من هذا النوع ، كان يتعين علينا فيها مفاوضة السلطات الشيوعية لتوفير أسباب العلاج لتلك المنطقة التى تدور فيها رحى الحرب . وهنا وصلنا الى منطقة متنازع عليها ، واذا بجندى شيوعى واحد يقبض على وعلى عضو صينى معي فى الوحدة . لقد كان هذا الجندى صبيا لم يتجاوز الرابعة عشرة فى الغالب ، وكان يبدو شبحا مذعورا .. وكنت حينئذ على بينة من الفوارق التى تفصل بيننا ، وهى فوارق فى القومية والجنس واللغة . ولا شك انها فوارق طبيعية ، تضاف اليها فوارق اخرى غير طبيعية هى وليدة الظرف القائم او وليدة الدعاية ، وأقصد بها الخوف والريبة والكراهية . لقد كنت انا هناك ممثلا لهذه الدولة التى أقنعته الدعاية بانها عدو وطنه ، ومع أنى لم أكن مسلحا فى ذلك الوقت الا انى كنت عرضة للاتهام بالخديعة والوقيعة

طال الحديث بيننا برهة من الزمن ، واخيرا سمح الجندى الشيوعى لزميلى ان يعود الى اخواننا اعضاء هيئة المفاوضات، ولكنه قبض على وحدى كأسير . ومرت بينى وبين هذا الجندى الصينى فترة عشرين دقيقة ، وهو هائج شاكى السلاح ، حاولت فى أثنائها الاستيلاء على عواطفه واقناعه بكل ما اوتيت من صراحة . لقد حاولت أن انفذ الى اعماق روحه الطيبة الخيرة ، متوسلا بسلطان المودة والصداقة . وبينما انا أتحدث اليه فى حالة جزع بالغ باللغة الصينية ، حديثا تناول شتى الموضوعات اليومية ، مستهدفا اقناعه بحسن نيتى ورغبتى فى مساعدة شعبه ، اذا بى أوفق الى طريقة استطعت بها تحطيم الحواجز القائمة فيما بيننا واستدرار عواطفه الطبيعية وروحه الانسانية . وبيان ذلك

أننى أطلعته على صورة ابنتى الطفلة واستدرجته من ذلك الى السؤال عن عائلته ، فقال ان له اختا طفلة فى منزله وأخا أكبر منه يعمل كذلك جنديا فى الجيش ، وهنا ، وعلى غير قصد منه فيما اعتقد،تخلى عن بندقيته. وسرعان ما أفهمته بلغتي الصينية الركيكة مهمة الوحدة الطبية لجماعة الكويكر ولماذا جاءت الى هذه البقاع يحدوها الأمل فى أن تنشىء عرى الصداقة بينها وبين هذا الشعب ، بما تقوم به من خدمات فنية . وهنا تلاشى من نفسه ما حملته اليها الدعاية من ريبة وبغضاء ، واستطعت من هذه اللحظة أن أسيطر على العنصر الانسانى فيه ، وأن أثير فى جانبه الروحانى الاستجابة الكاملة لعواطفى نحوه ، وحين وصلت بقية أعضاء وحدة الكويكر ، وافق الجندى الصينى على أن يقودنا الى المركز الرئيسى ، حتى نستطيع القيام بما أوفدنا لانجازه من مفاوضات ، وأنا انما أورد لك هذه القصة تبيانا لما أومن به من ثقة فى الله ، ومن وجود صلة خفية تربط بين البشر جميعا . . تلك الصلة التى لا بد منها لتحقيق السلم والتفاهم

الأمانة أساس النجاح

جون هيوز

ولد جون هيوز فى مزرعة جميلة فى مقاطعة تونهجام فى ايرلندا ، وقد اصبح يتيما فى الثانية من عمره،وقدم الى الولايات المتحدةوهو بعد شاب ، ثم انخرط فى سلك الجندية ، وخدم فى الحرب العالمية الاولى وسرح مكرما فى عام ١٩١٨

وهو رجل ضئيل الجسم ولكن ممارسته للرياضة ابان شبابه قد اسبغت عليه الصحة والقوة وهو يعمل الآن سائقا لاحدى سيارات الأجرة

فى اعتقادى أن الأمانة من خير ما وهبه الانسان .. انهم يطلقون عليها فى هذه الايام أسماء خيالية كالاستقامة والعدالة ونحوهما ، ولكن للناس أن يطلقوا عليها ما شاءوا من الاسماء ولى انا حق الاعتقاد فى أن « الامانة » هى الكفيلة بأن تخلق المواطن الصالح .. ذلك هو دستورى الشخصى الذى أتقيد به فى حياتى

لقد ظللت سائقا لسيارة أجرة مدة خمسة وثلاثين عاما ، وأعرف ما يكتنف هذا النوع من العمل من سيئات ومتاعب كثيرة . أن سائق السيارة لا بد أن يكون على شىء كثير من الخشونة والصلابة ، وأن يكون قادرا على ضوضاء المرور وقسوتها فى المدن الكبرى ثمانى ساعات فى كل يوم على الأقل ، ومن هنا كان اعتقاد الناس فى رداءة هذه الطبقة اعتقادا خاطئا ظالما ، لأن سائقى سيارات

الأجرة ليسوا الا بشرا كسائر البشر ، بل ان أغلبهم قوم أمناء شرفاء . انك تقرأ فى الصحف كل أسبوع عن أموال أو ودائع عثر عليها فى السيارات ثم ردها السائقون الى أصحابها . فلو لم يكن سائق سيارة الأجرة أمينا، لما قام برد ما عثر عليه فى سيارته من مال أو متاع

وحدث ذات مرة فى بروكلين ان عثرت على خاتم من الزمرد فى سيارتى ، وأذكر فى ذلك اليوم أنى كنت قد حملت فى عربتى سيدة معها عدد كبير من اللفائف ، وكان على أن أرد لها هذا الخاتم فتتبعتها ، وكلفنى اقتفاء أثرها مجهود يومين حتى عثرت عليها . ولم ألق على ذلك شكرا ، ولكنى كنت بعملى هذا أسعد حالا منها

لقد ولدت ونشأت فى أيرلندا ، وعشت فيها حتى بلغت سن التاسعة عشرة . . وجئت الى هذه البلاد فى عام ١٩١٣ حيث زاولت أعمالا كثيرة مقابل عدد ضئيل من الدولارات فى اليوم ، قبل أن اتطوع للخدمة فى الحرب العالمية الاولى . وما أن انتهيت منها حتى اشتريت لى سيارة ، وقد ظللت منذ ذلك الوقت أمتلك لنفسى سيارة . ولم يكن هذا العمل سهلا فى بعض الأحيان ، ولكن زوجتى كانت تدبر شئونى المادية ، فادخرت منه ما يلزمنا فى أوقات الأزمات

ولم تصادفنى ابان السنين الطوال التى عملت فيها سائقا، أية متاعب من جانب الجمهور ، ولست أستثنى من ذلك مدمنى الخمر ــ ذلك لأنى حرصت على أن أكون رقيقا حليما هادىء الأعصاب حتى مع المتعنتين . وطالما سألنى الناس عما يجود به الركاب من « بقشيش » يضاف الى الأجرة فأقول أن الذى أعرفه فى هذا الصدد هو أن كل راكب تقريبا يعطيك شيئا ، ذلك أن معظم الأمريكيين على شىء من الكرم ، وأنا أحاول على الدوام أن أكون رقيقا فى معاملة كل انسان سواء أعطانى هذه الهبة أو لم يعطنى اياها . وأنا شديد الايمان بالله

واحاول دائما أن أكون عضوا صالحا فى المجتمع وأعامل الناس ، بما يرضى الله ، معاملة طيبة . وقد دأبت على ذلك منذ زمن طويل ، ولذلك أجد الحياة كلما تقدم بى العمر ، تزداد سهولة ويسرا



الايمان خير زاد

جيريد انجرسول

تخرج جيريد أنجرسول فى برنستون ، وهو من موظفى السكة الحديدية الناجحين فى عملهم . وهو يرأس شبكة من الطرق الحديدية فى الجنوب الغربى ، وعضو فى ادارة سكة حديد بنسلفانيا وهو فى نفس الوقت مدير اتحاد صناعة الفولاذ فى الولايات المتحدة وشركة الزيت الاطلنطى ، وشركة التأمين فى أمريكا الشمالية واتحاد فلبس دودج

أشعر بمزيج من الجرأة والاضطراب ، حين أحاول أن أفصح علانية عن الأشياء التى أومن بها . . ولكننى أعتقد فى نفس الوقت أن المشاكل الانسانية تقوم على شىء من الارتباط أو التشابك فيما بينها . ولو بدأ الناس أن يقارنوا تجاربهم بعضها ببعض ، فلربما تمخضت هذه المقارنة عن عناصر مشتركة بين هذه المشاكل ، تيسر الطريق لحلها جميعا

أنا رجل سعيد الحظ ، لأنى أحيا حياة كاملة سعيدة فيما أعتقد . نعم ، أقول ذلك برغم أنه قد مرت بى فى حياتى صدمتان قاسيتان . لقد سقطت زوجتى الاولى من قمة جبل ، ذات يوم كنا نمارس فيه رياضة الانزلاق على الجليد ، فماتت . . وكان ذلك بعد ثمانية عشر عاما من حياة زوجية سعيدة . أضف الى ذلك أن ابنى الوحيد المهندس فى سلاح الصيانة قتل فى ايطاليا ابان الحرب الماضية . . ومع ذلك فلم يكن من شأن هاتين الفاجعتين أن تفقدانى صوابى ، فاستطعت أن أدخل السعادة على نفسى من جديد . ولكنى

لا اريد أن يفسر هذا بأني انسان جامد العاطفة . . اذ الواقع أن هاتين الكارثتين قد أثقلتا كاهلي ، ولكن عاملين أساسيين ساعدانى على الاحتمال فيما أعتقد ، أولهما أنى أصبحت أنظر الى الحياة على أنها نوع من المقامرة ، وثانيهما الايمان بالدار الآخرة

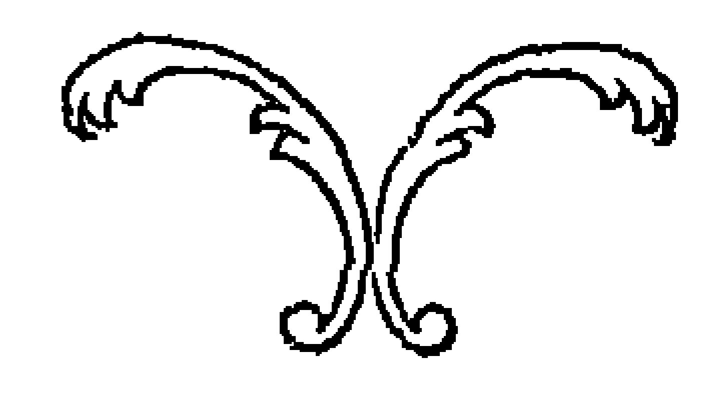
واستنادا الى هذين العاملين ، أحاول جهد الطاقة أن أحيا حياة كاملة . . حتى اذا ما ساء حظى لم يكن ثمة مبرر للأسف أو اتهام الظروف بأنها المسئولة عما أسرفت فيه أو أضعت من وقت . أما عن عقيدتى فى الدار الآخرة ، فتلك فكرة قلما استطعت أن أتبينها بشكل ملموس . . ولكنها بلغت منى مبلغ الايمان العميق الذى يسيطر على عواطف رجل من غير رجال الدين . تلك هى فكرة الايمان بالله التى لو بدا لى أن أصفها أو أن أدافع عنها استنادا الى المنطق الجامد ، لأعيتنى الحيلة . ولكن من العسير على أى انسان أن يحملنى على العدول عنها

لقد اصبحت الآن أعتقد أنى مدين للحياة بقدر ما هى مدينة لى ، ولعل هذا يفسر ما اشعر به من غبطة حين أحاول القيام بما يعهد الى من عمل على خير وجه أستطيعه وحين أمد يد المعونة لغيرى من الناس

وكنت ابان طفولتى مكلفا بتمهيد الارض فى الحقول ، وقد هالنى وقتئذ ان على تنظيف هذه الحقول تنظيفا كاملا . ولكنى اكتشفت فى غمرة العمل أن الجهد المضنى والمسئولية ينطويان على متعة حقيقية ، كما أن القيام بالواجب ليس من قبيل الكدح المضنى

ولست اعرف السبب الذى من أجله أحب خدمة الناس . ولست أقصد بهذا تحمل التبعات العائلية أو العمل فى المستشفيات المتنقلة أو المنظمات الدينية فحسب ، ولكن تستهوينى أيضا أقل الأعمال قيمة . . تلك الأعمال التى قد

لا تكون خليقة بما يبذل فيها من وقت . ويقع مكتبي في ميدان كبير ، ولذلك تتاح لي الفرصة من حين الى حين أن أرشد سائحا أو أزوده بشيء من تاريخ البلاد، وهذه الخدمات ـ على تفاهتها ـ تعود على من يلتزمها بالخير الكثير . لقد عادت على أنا نفسي بأعظم خير ، بل بأكثر مما أستحق بلا شك



البشرية لم تزل فى المهد

للويد جوردان

يعمل لويد جوردان الآن طيارا فى خطوط الملاحة الجوية فى الشرق وقد كان قائد فرقة من فرق قاذفات القنابل التى عملت فى الحرب العالمية الثانية ، فحصل على اعظم الاوسمة وتزوج بمن احبها فى صباه ، ويعيش هو وزوجته وأولاده الثلاثة فى جزيرة رائعة على ساحل فلوريدا فى وسط مزرعة قديمة من مزارع جوز الهند . وهو من هواة الالعاب الرياضية : يعشق الجولف والتجديف وصيد السمك بالحراب

حدث ذات مرة ـ حين كنت أحلق باحدى قاذفات القنابل فى سماء أوروبا ـ أن آمنت بأبدية البشر . ولم تكن تلك اللمحة وليدة هزة عاطفية من نسيج الخيال المسرف ، وانما تمخضت تلك العقلية التى أرهقتها ويلات الحرب الذرية بألوان من المرارة لا حد لها ، عن حقيقة واحدة ، هى أنك « ستعرف الحقيقة وستتحرر نفسك بهذه المعرفة » . كنت أطير وقتئذ فوق جبال الألب ، ومرت فى مخيلتى ذكرى هانيبال وهو يعبر هذه الجبال . . مرت أمامى مرور السحاب تستتبعها صور من تاريخ الحروب البشرية كلها . نظرت من حولى الى الجهاز الذى يقذف القنابل والى ما أحدثته القنابل من اثر فى معالم الارض التى اطير فوقها . . فتذكرت على الفور أن هذه الحرب ان هى الا واحدة من آلاف الحروب التى كتب على البشر أن يخوضوا غمارها ، وهى مع ذلك لم تعقهم عن التقدم . فأيقنت حينئذ أن الانسان مثله كمثل

الشمس المتقدة ، والسماء العطوف ، والأرض وما عليهـا من آيات الله . . قد كتب له الخلود ، وجعلتني تلك الحرارة التى سرت الى هذا الوادى الدامي ، مقترنة بهذا الوحى المقدس ، أوقن آخر الأمر أنى هنا أجد السبيل الى لون من الوان السعادة التى كان من العسير على أن أجدها . فانظر كيف أن الحياة الموحشة التى كان كل يوم فيها يعتبر ميلادا جديدا قد لا يأتى عليه الغد ، تستحيل الى أمل جديد فى حياة مستقبلة . وتلك حقيقة اذا ما نبتت فى تفكير الانسان لا بد أن تخلق له دنيا أخرى يستطيع الحياة فيها . على أن هذا الوحي الذى شعرت به أخيرا ، لا بد وأن يدركه أولادى عن طريق غير طريق المصادفة ، لأنى طالما علمتهم ما كتب للانسان من خلود بالاضافة الى آيات الله التى تحيط بنا فى السموات والأرض . . تلك الآيات التى أبدعها الفنان الأعظم ، من تصوير للسماء فى مشرق الشمس ومغربها ، ومن الوردة ذات العبير العبق ، ومن الروح البسيطة التى تندس فى ميلاد حمل جديد ، ومن الجبال الشامخة التى كساها الثلج لونها الارجوانى ، ومن البحار التى تخفى فى أعماقها عوالم أخرى وتخفى عنا أشياء لا حصر لها ولا عد ومن النجوم التى تتلألأ فى كبد السماء وهى تبعد عنا بملايين الأميال

لقد تعلم أولادى أن هذه الأشياء من صنع الله ، وأنهـا أبدية كالموسيقى واللوحات الفنية التى يسر الله لنا أسبابها لتكون رمزا لخلود أساتذة الفن الكبار الذين أبدعوها

ولكن أولادى سألونى قائلين : « لقد قيل لنا أن القنبلة الذرية تقضى لا محالة على العالم القضاء الأخير . اليس كذلك ؟ »

انى أستطيع الآن أن أحدثهم ، عن أبدية الانسان ، حديثا قويا مؤمنا ، فأقول :

ـ لقد قال الناس ذلك يوم اختراع الرمح ، ثم قالوه ثانية عندما أبدعوا القوس والسهم ، وثالثة حين اخترعت البنادق

والرصاص والطائرات والقنابل ، ولكن هناك من فوق هذه القوى الهدامة كلها ، قوة تفوقها جميعا .. وهى السبب فى بقاء الناس على سطح الأرض حتى الآن أكثر عددا وأصح بدنا ، وذلك بفضل ما أوتينا من علم ومعرفة لم يتح مثلهما من قبل ، فتذرعوا بالصبر يا أولادى على الرغم من هذه المآسى

وسأقول لهم أيضا : « ان البشرية يا أولادى لم تزل بعد فى المهد طفلة مثلكم ،ان عمر الأرض ملايين من السنين لا نعرفها، فى حين أن عمر الانسان نحو ستة آلاف سنة لا أكثر . ان البشرية ما زالت فى دور النمو بالقياس الى الحياة على سطح الأرض ، ويمكن لنموها ان يقارن بنموكم .. انها مثلكم ومثل اطفال الجيران : تتحاورون وتتقاتلون ، ولكنكم قد تتجاوزون عن ذلك وتعودون الى اللعب والمرح والعمل من جديد معا ، وكلما نضجتم قل نضالكم بفضل ما أوتيتم من ذكاء .. وتلك صورة من هذا العالم »

وأنا اذ أورد هذه الحقائق لأولادى ، أدعم ايمانى بمستقبل البشرية بثقتى فى طيبة قلب الانسان ونقائه ، كما أعتقد فى خلود روحه،وأنه جدير بأن يتبوأ مكانه الحق تحت الشمس، لأنه مطبوع على صورة من صور الله . انى أومن مخلصا بكل هذه الحقائق .. ولكن أهم من هذا كله ، ايمان أولادى بها ، لأنهم ومن فى مثل عمرهم يعتبرون الفئة التى يتألف منها سلام الانسان وسعادته فى المستقبل

كل يوم .. وحي جديد

لأندريه كوستلانيتز

اندريه كوستلانيتز اسم من الاسماء التي تحمل معاني كثيرة عند كثير من الناس . فهو في نظر جمهور كبير من محبي الموسيقى في أقصى الارض ، خير من يستمع لاسطواناته الفونوغرافية ، أما المحاربون في الحرب العالمية الثانية فكانوا يرون فيه خير منظم ومدير للأوركسترا في كل جبهة من جبهات القتال بين المانيا والباسفيك ، وفي نظر رواد الحفلات الموسيقية في كل مكان ، كان كوستلانيتز دائما ولا يزال في طليعة من يديرون الاوركسترا ، وهو رجل فياض بالحيوية يعشق الادب والفن والرياضة والفلسفة ، ولكن الموسيقى هي المهمة الاولى التي أخذت بلب هذا المؤلف الموسيقي الروسي المولد

حدث في يوم عيد القيامة من عام ١٩٤٥ وهو آخر أعوام الحرب أن كنت أنا وزوجتي في مرسيليا ، وكنا قد سافرنا اليها طلبا للراحة أربعة أيام . وذلك عقب عودتنا من بورما ، حيث كنا نرفه عن الجنود ... لقد كان يوما رائعا حقا متألق الضياء ، ولكنه لم يكن شديد الدفء . لم يكن هناك سائحون بالطبع ، فقررنا السفر بالسيارة عبر « الريفييرا » الى البندقية حتى نلتقي بفنان يدعى ماتيس ، ولم يسبق لنا أن قابلنا هذا الفنان ، ولكنا كنا نعرف جيداً ولده بيير في نيويورك

ألفينا ماتيس يعيش في بيت متواضع ، تطل حديقته المزروعة بالخضر على منظر فخم رائع من المناظر الطبيعية . ووجدنا في احدى غرفه قفصا مليئا بمجموعة من الطيور الثائرة .

وكان المكان مزينا بلوحات فنية أغلبها ـ فيما يبدو ـ من النوع الجديد، وقد أخذتني الدهشة مما أنتج من ألوان النبات فسألته قائلا : « انى لك بهذا الايحاء ؟ »

فأجابني : « اني أزرع الخرشوف »

ولقد ابتسمت عيناه حين رأى دهشتي، فاستطرد قائلا :

« اني أذهب الى الحديقة في صباح كل يوم ، فأراقب هذه النباتات وأرى أشعة الشمس والظلال على أوراق النبات . ومن ثم أستطيع الكشف عن مجموعات جديدة ، ونماذج غريبة من الألوان أعكف على دراستها .. ذلك هو مصدر ايحائي بالفكرة التى أهرع الى « الاستديو » لتصويرها »

لقد نالت من نفسي هذه الفكرة التى صدرت عن رجل ، لعله أشهر مصور فنان على وجه الأرض اليوم .. لقد قارب الثمانين ، فكان من الطبيعى ـ فى نظرى ـ أن يكون قد رأى أية مجموعة نباتية يمكن تصويرها من الذاكرة، وقد انعكس عليها الضوء والظل .. ولكنه ، مع ذلك ، كان يتلقى فى كل يوم وحيا جديدا نتيجة لانعكاس أشعة الشمس على الخرشوف . فكان ذلك مددا يزود جهاز عبقريته بطاقة فياضة لا تنفد

ولقد أخذتني الدهشة ، فصرت أفكر فيما كان يفعل ماتيس لو أنه لم يذهب الى الحديقة كل صباح . ولكنى ادركت على الفور أن هذا الاعتكاف ليس من طبيعته . قد يبنى بعض الناس حائطا حول نفسه، يحول بينه وبين الضوء ، ولكن ماتيس ليس من هذا النوع .. فانه يخرج ليرى العالم، وليكتشف ما فيه ، حتى اذا ما كشف عن شيء استساغه وتشربه . ولكوني موسيقيا أرى أن الايحاء أمر حيوى بالنسبة لى ، ولكنى أجد من العسير حصر مداه وتحديده . انه شيء أعظم من احساسك بالحب . وعندى أنه يحمل معنى الكشف ، بل هو عاطفة جامحة تستهدف شيئا جديدا .. ثم هو يحمل معه قدرا من النظام وضبط النفس،

مضافا اليهما ما يشعر به الانسان من قلق يجعله يثور على الأوضاع القديمة المألوفة

على أن هذه القدرة تثير فيك الدهشة البالغة التى تستهدف تفسير ما تراه من ظواهر،مردها الى سلطة أسمى من متناول الانسان . وهذا هو نفس شعورى حيال الطبيعة، التى توحى الى بكل ما أقوم بانتاجه وابتكاره . وثمة أشياء كثيرة فى هذا الكون أرانى عاجزا عن فهمها . . مثال ذلك ، عجزى عن فهم التفسير العلمى الدقيق ، لقدرة الناس على سماع أصواتنا وادراك كلماتنا ورؤية أشخاصنا . أو عجزى عن فهم التليفيزيون وما ينطوى عليه اختراعه من اعجاز

والواقع أن مثل هذه المخترعات وما يشابهها كانت منذ سنين قليلة من الخوارق التي يقصر دونهـا التفكير . وقد يكون سبب الحياة غامضا بالنسبة لى،ولكن ليس معنى ذلك أنه لا يوجد سبب للوجود . أن مثلى هنا كمثل ماتيس والخرشوف ، ذلك أنى أستطيع النظر الى هذا العدد غير المحدود من الأضواء والظلال التى تتراءى فى ثنايا مقطوعة موسيقية ، كما أستطيع أن أدرك ما تنطوى عليه من حقيقة

احترام كرامة الفرد

للسيدة جون لى

السيدة ((جون لي)) سيدة انيقة الطلعة متموجة الشعر. وهي ام لاربعة أولاد وجدة صغيرة لطفلين اثنين ، وهي تنتقل اسبوعيا من بيتها في فارمنجتون بولاية كونكتكت لمزاولة عملها بوصفها رئيسة اتحاد النساء الناخبات في الولايات المتحدة . اما زوجها فمهندس لاسلكى بحرى متخصص في الطيران الحربى ، وهو يرى ان احد اعضاء الاسرة يجب أن يخصص جهوده للون من النشاط السلمى

لا مراء في أن والدى هو الشخصية التى كان لها أكبر الأثر في حياتى . كان مخترعا وعالما وذا عقلية محبة للاستطلاع . لقد شغف حبا بجمال الطبيعة وما ينطوى عليه من انسجام سيطر على مشاعره الى أقصى حد . كان يؤمن بالناس ، وكان هو نفسه رجلا امينا . وكانت روح المرح عنده طاغية، وكان عطوفا رحيما ، كما كان نشاطه متدفقا لا ينضب له معين . سأله احد الناس يوما ، كيف توصل الى اختراعه الجهاز المعروف باسمه — لتجنب الضوضاء ، فأجابه قائلا : « لقد اهتديت اليه عن طريق الانصات لخرير المياه ، وهى تنساب فى الماسورة »

تلك هى العملية البسيطة التى كشفت لى عن أفق واسع للتأمل والتفكير ، انتهى بى الى ايمان راسخ بأن العقلية البشرية لا ينبغى أن تخضع لحدود ، وأننا نستطيع — باستخدام هذه العقلية البشرية — أن نمضى قدما نحو

فهم حقيقة الانسان ، والكون الذى يحيط بنا . ومن شأن هذه المعرفة أن تحقق انسجاما أقوى بين الانسان والبيئة التى تحيط به،ولا ريب أن هذا هو الطريق لخلق عالم أفضل تطيب لنا فيه الحياة

أذكر بعد ذلك أنى كنت أجلس معه على ظهر سفينة فى ليلة من ليالى سبتمبر . . كانت السفينة راسية فى خليج صغير ، وكان النسيم رقيقا مشبعا ببخار الماء . كنا وقتئذ نستطيع أن نتبين تلاطم الأمواج فوق قطعة صغيرة من الأرض . . وكانت النجوم لامعة ، وكنا نشاهد بين الفينة والفينة شهابا منيرا يمرق فى سرعة عجيبة عبر السماء . وكان أبى شديد الولع بعلم الفلك ، فسرى تفكيرى فى آفاق لا نهاية لها . . وأحسبنى استطعت أن أفهم عن هذا الطريق، انه لا بد من وجود قانون ونظام فى هذا الكون

أجل . . ان الانسان ليستطيع أن يلاحظ ــ بل هو قادر فعلا على الفهم ، وعلى تطبيق ما يفهم ــ وانما ينصرف هذا التطبيق الى خدمة الصالح العام . ولست أقصد الصالح العام لفرد أو لفئة قليلة ، كما أننى لا أقصد الهدم ، وانما أقصد البناء من أجل البشرية قاطبة . ولقد امتاز كل من أبى وامى بضمير اجتماعى يقظ ، وكانا يؤمنان بأنهما رزقا من حسن الحظ قدرا موفورا لم يتح لغيرهما ، ومن ثم نبتت عنـدهما فكرة القيـام بواجباتهما ، كل فى دائرته الاجتماعية . ومن هنا كان ايمانى الشديد بأنه يجب على ان اعطى أكثر مما آخذ ، وأن الحياة التى تبعث على القناعة يجب أن تقاس بما تقدمه للناس من نفع

وانى لأذكر ذلك النقاش الذى دار بيننا فى المنزل ، ومبلغ تأثيره على نفسى . لقد استعرضنا حينئذ مختلف الأفكار ، كما فندنا ضروبا مختلفة من الأهواء . واستنرنا بآراء

جهابذة الفكر فى تصدينا لعلاج كل مشكلة من مشاكل هذا العصر . ومن ثم علمت أن لكل فرد كامل الحق فى التمسك بمعتقداته ، وأن الهوى من شأنه أن يباعد ما بيننا وبين الحقيقة ، وأن العنف ، وان طال به المدى ، لن يجدينا نفعا ، ومن هنا ، وعن هذا الطريق ، آمنت بأن الناس فى كل مكان ، يجب عليهم أن يقيموا أواصر التعاون فيما بينهم،مستهدفين غاية واحدة ، هى النهوض بأحوال البشرية

وفى اعتقادى أن ثمة مبدأ من أسمى المبادىء الباقية على الأيام ، وهو فى حد ذاته قانون أخلاقى فعال . ذلك المبدأ ، هو احترام كرامة الفرد بوصفه عضوا فى البشرية. واستنادا الى هذا المبدأ ، ينبع الشعور بالتضحية من أجل الصالح العام

وعنـدى أننـا لو ربطنا بين كافة الأفكار السابق بيانها ــ وهى رغم بساطتها الظاهرة افكار جوهرية اساسية ــ ثم تعهدناها بأمانة وصـدق ، فانا لن نواجـه حينئذ اية عقبات تقف بين الانسان وبين السمو الذى لا يدرك مداه



انى أومن بالناس

لديفيد لوث

عمل « دافيد لوث » عشرة أعوام محررا فى جريدة نيويورك وورلد القديمة ، وسبعة أعوام فى جريدة نيويورك تيمس الجديدة . وفيما بين ذلك كان محررا وناشرا لاول صحيفة أسبانية تصدر باللغة الانجليزية . وقد الف عدة كتب فى التراجم والتاريخ

وهو يقول انه مدين بكتبه وأسفاره الكثيرة لاهتمامه العظيم بالناس .. وهو يعيش اليوم فى وادى نهر هدسون على مقربة من مدينة نيويورك حيث يجمع بين الكتابة وهواية فلاحة البساتين

انى أومن بالناس.. ومهما يكن من أمر الفوضى التى يبدو أننا حولنا العالم اليها ، فان النـــاس هم الذين حققوا كل التقدم الذى نعرفه . ولست أعنى التقدم المادى وحسب . لقد تبلور كل ذلك وتم الاعراب عنـــه على أيدى الرجال والنساء . ويبدو لى حتى حينما يقترف الناس الأخطاء أنهم انما يرتكبون تلك الأخطاء نتيجة لدوافع طيبة . وأعتقد أن الكثيرين منا يريدون أن يكونوا خيرين

انى أومن بالناس لأنى رأيت كثيرين منهم فى مختلف انحاء العالم .. وانى أفضل أن أثق بتجاربى الخاصة وملاحظاتى، أكثر من ثقتى بتلك الملاحظات الجافة الساخرة ، الصادرة من قوم أشقياء . ولم أفد من ايمانى هذا حياة « سعيدة » فحسب ، ولكنه يسر لى كذلك أسباب القيام بأى عمل من الأعمال المفيدة التى نهضت بها . وطبيعى أننى أحب الناس

كذلك .. وقد يسر لى عملى فى الصحافة أن أقابل فى غضون عشرين عاما فى هذه البلاد ـ وفى أوروبا واستراليا ـ نماذج عديدة من الرجال والنساء ، وأن أراهم فى خير الظروف وأسوئها . ويسر لى اشتغالى بكتابة التراجم أن أعرف أن أهل العصور الماضية لم يكونوا يختلفون كثيرا عما نحن عليه اليوم . وأن الدرس المستفاد من التاريخ ـ التاريخ المدبر ، والتاريخ الذى نعده ونهيؤه ـ هو أن غرائز البشر خيرة فى أغلب حالاتها ، وفى وسعك أن تثق بها

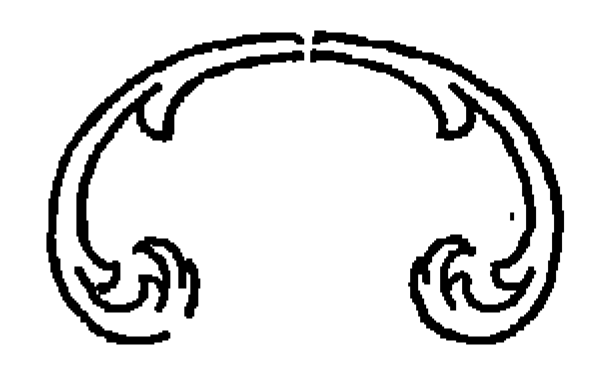
وقد تكون معلومات البشر خاطئة وقد يكون تفكيرهم سيئا ، ولكن أحاسيسهم بريئة سليمة .. ومن هنا يكون الرقى

لقد عشت فى اسبانيا فى الوقت الذى سقطت فيه الملكية عام ١٩٣١ ، وسمعت هناك لأول مرة عن اقامة جمهورية جديدة ، عندما اقبلت طاهيتنا من السوق تروى لنا النبأ بأنفاس متقطعة . وكان أول تعليق لها،يعبر عن أهم ما يجول فى ذهنها ، هو ما قالته وهى تمد بصرها فى زهو : « سيدى ، سيتعلم أطفالنا الآن كيف يقرأون ويكتبون » لقد كان شيئا رائعا أن نرى اناسا تحدوهم هذه المثل العليا،ويقومون بثورة سلمية لا تراق فيها قطرة من الدماء

وعلى الرغم من أن الثورة المضادة كانت مريرة قاسية ، فان هذا لم يغير من الحقيقة الواقعة .. وهى أن أفراد الشعب انفسهم كانوا فى غضون سنوات النهضة هذه ، ينطوون على الرقة واللطف والتسامح

ولست أعرف شيئا يمكن أن ينهض دليلا على ما ينطوى عليه البشر من روح قدسية أكثر من اهتمام الصحافة بالآثام والشرور . وبوصفى صحفيا ، فقد كنت أوثر على الدوام ان أتحرى قصص العنف والجريمة والخيانة لأنها مشاكل

غير عادية . وقد حدث أن كتبت ذات مرة قصة حادثة من حوادث الفساد السياسي فى أمريكا ، وبعد سنوات من البحث والتحرى والتحقيق كان على أن أعزو هـــذا الفساد الى أقل من واحد فى المائة من رجالنا العموميين . ولقد أدى بحثى الى أن أكون على صلة من الناحية التاريخية بعدد أكبر من الرجال الأمناء



الايمان بالعمل يحقق السعادة

لجو ميكل

ولد جو . ج . ميكل فى تكساس ، ودرس فى جامعتى مينوديست الجنوبية وكولومبيا . وهو رئيس لكلية لويزيانا فى شريفبورت منذ عام ١٩٤٥ ، وميدان اختصاصه الرئيسى هو التاريخ والعلوم السياسية ، وان ظل طوال عشرين سنة يدرس المواد التجارية فى جامعة كوانسى جاكوين اليابانية . وقد راقب خلال اقامته باليابان مراقبة دقيقة انتشار الروح الديكتاتورية فى تلك البلاد فيما بين عامى ١٩٣١ و ١٩٤١ فكشفت له تلك الدراسة عن طبيعة الحكومات الدكتاتورية ، وضاعف اهتمامه بالأنظمة السياسية الدولية

يجب على أن أعلن على رؤوس الأشهاد ان ذنبى هو التفاؤل البعيد المدى .. ذلك أنى أحب أن أستعرض التقدم البشرى بحساب القرون ، لا بحساب السنين . ولست أومن بأن التقدم يجرى على نسق آلى ، كما أن تفاؤلى لا يعفينى أبدا من الاحساس بوجوب الالحاح فى العمل لتحسين أحوال البشر .. بيد أن نظرة طويلة متأنية الى الوراء لأحوال الجنس البشرى تجعلنى أكثر تفاؤلا

ومعنى هذا أننى متحمس للحياة .. وقد أثر عن هنرى تشيستر قوله : « الحماسة أعظم رصيد في العالم .. وهى الايمان بالعمل لا أكثر ولا أقل »

وعندى أن أكثر الناس استعصاء على الفهم ، هو ذلك الانسان الكثير السأم . ومع ذلك فانى التقى فى كل يوم

بأولئك الذين يبدون لى وكأنهم موتى حيال الحياة وأمام تحديها

ان مناحى الحياة البهيجة لتبلغ من الكثرة حدا لا أستطيع أن أتصور معه كيف تبدو متعبة أو مملة . وكم أتمنى أن تكون لى حيوات متعددة .. واحدة لكل نشاط مختلف عن غيره . وعندى أن الحياة لذيذة جدا بحيث أن التحمس لهـا أمر طبيعى . وانه لمن يمن الطالع ان عملى كان من الضخامة بحيث أصبح خليقا بحماستى الكاملة،أى «بايمانى بالعمل». ولكن عندى أن التفاؤل والحماسة يمكن أن تكون جذورهما عميقة ونشاطهما مستمرا متصلا ، اذا نبعا من احساس باطنى وشعور خفى بوجود الله واليقين بأن قوته سبحانه وتعالى ذات أثر عظيم فعال فى الوجود . ولقد كان المزمور التاسع والثلاثون بعد المائة من مزامير داود وحيى وشعارى لأنه يعبر عن هذا الايمان ، اذ يقول : « لقـد بحثت عنى يا الهى وعرفتنى ، ولو أننى اتخذت لى أجنحة من ضـوء الصباح ، وجعلت أعمق أعماق البحر مسكنى فسترشدنى يدك وتقودنى حتى هناك »

هـذا الايمان يجعل الحياة أكثر تنظيما وبساطة وأقرب الى الكمال

والشكران كذلك ، هو « ايمانى بالعمل » فانى جد شاكر للأجيال المنصرمة التى أدت ثمن التقـدم البشرى ، وانى لأحاول ألا أمر على هذه الاجيال العظيمة مر الكرام باللغو .. فانى أشعر بامتنان حى لا ينقطع ولا يزول لأولئك الذين قدموا لنا بما تحملوا من آلام كثيرة ، حرية أعظم ، ووهبوا لنا مطامح أوسع أفقا وظروفا للحياة أوفق وأنسب . ولكم أحب أن أرجع الزمن القهقرى لأتمكن من دراسة حيـاتهم وألوان كفاحهم

كذلك انا ممتن وشاكر لأهل جيلى،وبخاصة لأولئك الذين امتازوا بمواهب تفوق مواهبى وتختلف عنها ، أولئك الذين كانوا يواصلون العمل من النقطة التى يقف عندها غيرهم ، والذين يواصلون السير صوب ذلك الهدف الالهى البعيد الذى تتحرك صوبه الخليقة قاطبة .. غير أن عاطفة شكرانى لأهل جيلى ولأهل الاجيال السالفة لا يمكن أن تكون كاملة ، من غير أن أرفع وجهى الى السماء بين الفينة والفينة،لأقول : « شكرا لك يا الهى »

والواقع ـ فيما يتصل بى على الأقل ـ أن عاطفة الشكران تجد تعبيرها الأول والأصيل فى هذه الصورة ، ومن هناك ، أحب أن تفيض فى الخارج وتغمر رفاقى فى الانسانية مهما اختلفوا فى العنصر أو اللون أو الدين أو المواهب .

لقد عرفت طفلة فى اليابان فى الرابعة من عمرها .. وقد طلبت فى نهاية يوم قضته فى اللعب مع صديقاتها الامريكيات واليابانيات ، أن يؤذن لها بتلاوة صلواتها بألفاظها الخاصة . ثم قالت : « شكرا لك يا الهى من أجل هذا اليوم البهيج » ثم ترددت برهة وهى تفكر فى العبارة التالية ، ثم قالت باخلاص ليس بعده اخلاص ، موجهة عباراتها لله : « وأرجو أن تكون قد سعدت أنت أيضا بوقت طيب »

وهذا الدعاء يدل على الشكر ما دام صادقا ، ويجب أن يكون وثيق الصلة بتصرفات الحياة وأوجه نشاطها . انه لشاكر صادق ذلك الذى يتوجه الى الله بهذه العبارة « أرجو يا الهى أن تكون راضيا عن تصرفاتى فى هذا اليوم »

الانسان لا يمكن تحطيمه !

لوليام ل . شيرر

ويليام ل . شيرر مراسل صحفي ومعقب على الأنباء فى الاذاعة ، ومؤلف عدة كتب ، وقد ظفر بدرجات علمية ودرجات شرفية كثيرة
ولقد سافر الى الخارج فى عام ١٩٢٥، لكى يقضى شهرين فقط .. ولكنه بقى أكثر من عشرين سنة . وكانت باريس ولندن وفينا وبرلين وأسبانيا بعض الاماكن التى استدعته مهامه للاقامة فيها

من الصعوبة فى هذه الأيام الشديدة الضوضاء ، الكثيرة الاضطراب والقلق ، المحطمة للأعصاب ، أن تظفر براحة العقل لحظة لكى تفحص وتتأمل الأشياء التى تؤمن بها . والواقع أن الوقت والفرصة المتاحين لمثل هذا التفكير ضئيلان جدا ــ على الرغم من أن حياتنا متوقفة على هذه الأشياء ــ وبدونها ، أى بدون معتقداتنا ، ما كان لنا اليوم أن نطيق وجودنا الانسانى

ونظرتي الشخصية للحياة ، هي ــ كنظرة كل من عداى ــ نتيجة لتجاربى الشخصية . وثمة تجربتان ، عاونتانى ــ بصفة خاصة ــ على تكوين معتقداتى .. تجربة حياتى وعملى فى ظل نظام دكتاتورى ، ووقوفى على ملامح خاطفة للحرب

أما معيشتي فى بلد دكتاتورى ، فقد علمتنى كيف أغالى فى تقدير نفس الأشياء التى رفض الحاكمون بأمرهم الاعتراف

بها لشعوبهم .. كالتسامح ، واحترام الآخرين ، واحترام الروح الانسانية بوجه خاص

واما ظروف الحرب التى شاهدتها ، فقد ملأتنى بالدهشة .. ليس فقط من شجاعة الانسان واستعداده للتضحية ، وانما كذلك من ارادته الرائعة العنيدة فى سبيل الاحتمال والبقاء والسيادة ، على الرغم مما يحيط به من آلام ومظاهر للوحشية لا يمكن تصديقها . واذا انت رأيت أناسا من المدنيين ، وقد ألقيت عليهم القنابل من الطائرات المغيرة ، أو شاهدت أولئك الذين كابدوا أفظع من هذه الآلام ، بأن حشروا مثلا فى معسكرات الاعتقال ، وأجبروا على العمل فى معسكرات السخرة .. اذا قدر لك أن تراهم بعد نجاتهم من هذه المحن المليئة بالرعب والتعذيب ، وهم لا يزالون محتفظين بكيانهم كآدميين وقد امتلأوا عزيمة على السير قدما وأفعموا ايمانا بأنفسهم ، وبرفاقهم فى البشرية وبالله سبحانه وتعالى

☐

اذا انت رأيت ذلك ، فستتحقق من أن الانسان يستحيل تحطيمه والقضاء عليه . ولسوف تقدر كذلك كيف أن الانسان استطاع بصعوبة خارقة ــ على الرغم من فساد الحياة وقسوتها ــ أن يحفظ على نفسه فضائلها العظيمة ، من محبة وشرف وشجاعة وتضحية ورأفة ، ولسوف تحس بقدر غير يسير من الفخار لأنك عضو فى الجنس البشرى .. ولسوف يتجدد ايمانك برفاقك فى البشرية

وطبيعى أن هنالك أياما كثيرة ــ فى عصر القلق هذا الذى نعيش فيه ــ يشعر فيها المرء بانهياره وفقدانه للشجاعة الى حد كبير . ولقد اهتديت شخصيا الى العزاء فى مثل هذه الأوقات بوسيلتين اثنتين . الأولى الاتعاظ بدروس التاريخ ،

والثانية نشدانى من جديد حياة ملؤها الرجاء والأمل

مثال ذلك أن أذهب الى الماضى لكى أطالع تاريخ بلوتارك . . أنه يذكرنى بأنه ـ حتى فى أيام الاغريق والرومان الذهبية، تلك الأيام التى نستمد منها أروع ما فى حضارتنا الراهنة ـ كان يوجد كثير مما نأباه ولا نطيقه فى حياتنا اليوم .. كالحرب والنزاع والفساد والخيانة والغش والنفاق والتعصب والاستبداد واثارة الرعاع . وهكذا فان قراءة التاريخ تصور لك المآسى على حقيقتها ، وتساعدك على أن تنظر الى متاعبك نظرة نسبية ، وعندئذ تهون عليك تلك المتاعب

وانى لأجد آخر الأمر أن أعظم قسط من السعادة الحقة انما ينبع من حياة المرء الداخلية ومن حالة عقله وروحه ، ويمكن القول ، بصراحة، انه من الصعب تحقيق حياة داخلية سليمة ، وبخاصة فى هذه الأيام العصيبة . أن مثل هذه الحياة تتطلب من المرء التأمل والتفكر وأخذه نفسه بنظام دقيق . كما يجب على المرء أن يكون أمينا مع نفسه .. وليس هذا بالأمر اليسير، اذ يستلزم أن تكون صبورا واسع الادراك عظيم الاعتماد على الله

غير أنها مكافأة سخية تلك التى يحصل عليها المرء لقاء ظفره بسلام داخلى لا تقوى على زعزعته أية عاصفة أو أى حدث من أحداث الزمان وكوارثه

لم أكف عن الايمان

للسيدة ايفا د . ساكل

ايفا د . ساكل شابة شقراء مرحة من مواليد براغ في تشيكوسلوفاكيا . وبعد ان تعلمت في مدرسة ابتدائية تشيكية ودرست في مدارس ثانوية ما بين المانية وفرنسية ، التحقت بكلية انجليزية واستطاعت أن تلم بست لغات . وهي تهوى الاسفار ، وقد طوفت بمعظم بلاد اوروبا وآسيا وامريكا الشمالية . ولقد جعلت منها انطباعاتها الشخصية ومغامراتها وروح المرح عندها كاتبة ومحاضرة ممتازة

أعتقد انه من الأمور الحيوية الهامة أن ينشأ الانسان وهو مؤمن بالخير ايمانا ثابتا لا يتزعزع . ولقد كنت موفقة من هذه الناحية . فوالداى لم يقتصرا على تهيئة بيت سعيد لى ، ولكنهما كذلك استطاعا أن يمكنانى من أن أتعلم ست لغات وبذلك يسرا على السفر والتنقل فى البلدان الاخرى . وكنتيجة لذلك اصبحت أشد تسامحا وأوسع أفقا ، كما ساعدنى ذلك على تجاوز صعوبات جمة واجهتها فيما بعد

فلقد غادرت أنا وزوجى ، بعد زواجنا بقليل ، وطننا الأصلى تشيكوسلوفاكيا قاصدين الصين للاقامة فى شنغهاى ، وكانت مدينة دولية بكل ما فى هذه الكلمة من معنى . . فالناس من كل الأجناس والأديان يعيشون هناك ويعملون جنبا الى جنب . كان هناك الأخيار والأشرار كما هو الحال فى كل مكان ، ولقد الفيت الكثرة الغالبة منهم أخيارا رحماء ، ولكن المرء لا يستطيع أن يكون على الدوام مطمئنا هناك . .

لأن الكثيرين لا يفصحون عن نواياهم الحقيقية علانية . وكثيرا ما يصعب على المرء أن يضرب على الوتر الذي يحصل منه على استجابة منسجمة. ولكننا استطعنا العزف على تلك الأوتار عندما تعلمنا اللغة الصينية ، وفي مقابل ذلك علمنا الصينيون الكثير من فلسفتهم في الحياة

□

وفي عام ١٩٤١ اكتشف الأطباء في شنغهاي انني مصابة بمرض السكر ، على الرغم من أنني لم أكن حينذاك قد جاوزت العشرين من عمري . ولقد كان هذا النبأ صدمة مروعة ، لأنه لا شفاء من مرض السكر وان كانت السيطرة عليه ميسورة بالأنسولين . وعلى الرغم من أن هذا العقار لم يكن يصنع في الصين ، فقد كان ميسورا استيراد كميات كبيرة منه من الخارج . وأعانني ذلك على أن أواصل حياتي العادية في جو من السعادة

ثم القيت القنابل على ميناء « بيرل هاربور » واحتل اليابانيون شنغهاي وانقطع استيراد الأنسولين . ولم يمض الا القليل من الوقت حتى أصبح الموجود منه غير كاف للمصابين بمرض السكر . ولقد كنت أتبع نظاما في الأكل يكاد يكون هو الجوع والحرمان ، لكي أهبط بحاجتي من الانسولين الى أضأل قدر مستطاع ، غير أن مواردي الضئيلة منه سرعان ما تلاشت . ولقد مات بالفعل كثير من مرضى السكر ، وأمست الحال باعثة على القنوط .. ولكنني طوال هذه المحنة لم أكف قط عن الايمان بأنني ــ بمعونة الله ، وبمحبة زوجي وعنايته ــ ستكتب لي الحياة

وهكذا واصلت التدريس بالمدارس الصينية . وامتلأت شجاعة بفضل ايماني وبفضل الجهد المتصل الذي

بذله زوجي في سبيل بدء انتاج الانسولين في تلك البلاد . فقد جيء ببنكرياس الثور ، وبدأت محاولة انتاج الانسولين في معمل صغير ، ولن أنسى اليوم الذى أعطانى فيه زوجي أول حقنة من الانسولين الجديد ، الذى نجح عندما حقنت به الأرانب . ولقد اسفر حقني به عن نجاح كبير ، وفي وسعكم أن تتصوروا مبلغ سعادتي وراحة بالي بعد هذا النجاح

ولكن كانت هنالك أشياء أخرى تثير القلق .. فهنالك الأمراض الاستوائية،والتضخم النقدى والاحتلال العسكرى اليابانى . اجل ، وهنالك قاذفات القنابل الامريكية المغيرة من طراز ب ــ ٢٩ . ولقد حدث ذات مرة أن أصابت قنابلها محطة توليد الكهرباء ، فانقطع التيار الكهربائي عنا . ولم يكن يستطاع صنع الانسولين مع انقطاع هذا التيار .. لقد كانت هذه أوقات عصيبة حقا

وفوق ايماني بالله ، فقد استمددت أعظم قوة لي من تلك المحبة العظيمة ، وذلك الفهم الكامل القائمين فيما بيني وبين زوجي .. ويلى ذلك العطف والمعـونة اللذان لقيتهما من الأصدقاء الكثيرين من الجنسيات الكثيرة المختلفة ، ومن بينهم بعض المدنيين اليابانيين الذين عاونونا على الرغم من أن بلادهم كانت حينذاك في حرب معنا ، كلما وجدوا المعونة مستطاعة

آلام الحياة من صنع الانسان !

للدكتور ليون • ج • سول

« الدكتور ليون.ج. سول خريج جامعتي كولومبيا وهارفارد واستاذ العلاج النفسي بمدرسة الطب بجامعة بنسلفانيا وقد اشرف فى غضون الحرب العالمية الثانية على برنامج مكافحة « الارهاق الناتج عن الحرب » فى قاعدة فيلادلفيا البحرية . وقد الف كتابين هامين عن التحليل النفسى ، هما : « النضج العاطفى » و « قواعد السلوك الانسانى »

أعتقد أن الهدف المباشر للحياة ، هو أن نحيا ، وأن نحاول الابقاء على النوع البشرى . وكل الأنواع المعروفة للحياة انما تطويها مراحل العمر .. وما سلم الحياة الا الميلاد والبلوغ والزواج والانسال ثم الموت . وهكذا فان الهدف المباشر للحياة الانسانية هو أن يعمل كل فرد على تحقيق أطوار حياته . وهذا ينطوى على النضوج السليم والتحول الى شخص كامل البلوغ

ان شجرة البلوط تنمو وتترعرع مستقيمة ما لم تحط بها مؤثرات ضارة . وهكذا الأمر فيما يتعلق بالجنس البشرى . وانه لاكتشاف عظيم الدلالة أن الرجل الناضج والمرأة الناضجة ، قد زودا بطبيعة وخصائص القرين الصالح والوالد السليم كما أن لهما المقدرة على التمتع بالعمل والحب المنطويين على المسئولية

ولو أن العالم كان فى الأصل مكونا من أشخاص كاملى

النضوج ، محبين منتجين ، يتحملون المسئولية تجاه الأسرة والعالم ، لأمكن حسم معظم المشاكل الانسانية .. غير أن معظم الناس قد عانوا فى طفولتهم مؤثرات عوقت تقدمهم .. ومن ثم ، لم تتكامل فى مرحلة البلوغ طبيعتهم السليمة الكاملة . انهم يشعرون أن هنالك شيئا معوجا خاطئا ، وان جهلوا ذلك الشيء . ويشعرون بضآلتهم وخيبة آمالهم واضطرابهم وقلقهم . وهم يقاومون هذه المشاعر الباطنية كما يقاومون خطرا يهددهم أو عدوا يحاول أن يفتك بهم ، وذلك بالاستعداد اما للقتال أو للهرب . أما الهرب فيدفعهم الى ادمان الخمور والتردى فى غير ذلك من الاضطرابات الذهنية . فى حين أن حب القتال يدفعهم الى الجريمة والقسوة والحرب . وهذا الاستعداد للعنف والقسوة فى الانسان ضد أخيه الانسان ، هو من المشاكل الجوهرية فى الحياة البشرية ، لأنه باتخاذه صورة الحرب أصبح يهددنا جميعا بالعناء والفناء

ولولا أن الانسان دافع عن نفسه بالقتال تارة والهرب تارة أخرى ، لظل مقبورا فى الكهف والغابة . ولكن المشاهد اليوم أن الانسان قد تمكن — عن طريق عيشته الاجتماعية أن ينجو ، الى حدما ، من أذى العناصر الطبيعية ، ومن عدوان الحيوانات المتوحشة . وهو يتعلم حتى كيف يحمى نفسه ويحصنها ضد الأمراض . وهو يستطيع أن ينتج ويهيىء الطعام والكساء والمأوى بنسبة تكفى سكان الأرض الحاليين . وما لم يقع حادث فلكى خارق ، فان الانسان لا يواجه اليوم اى خطر جدى يهدد وجوده ، اللهم الا روح المقاومة التى تنطوى عليها نفسه .. ونعنى بها روح القتال او الهرب . فهذا الاستعداد الوحشى لالحاق الأذى والقتل لا يزال حتى اليوم شيئا أثريا كالزائدة الدودية .. فمحاولة حل كل مشكلة بواسطة القتال أو الهرب انما هى طريقة

بدائية ، وهى نفس الطريقة التى يعتمد عليها الغلام المراهق. أما الطريقة الثانية ، وهى طريقة التفاهم والتعاون ، فهى لا بد أن تستند الى الطاقات الناضجة للشخص البالغ الرشيد

وربما اضطر الانسان الى القتال اضطرارا طالما هو يعيش فى عالم تسيطر عليه روح الطفولة ، بيد أن مثل هذا القتال جدير بأن يكون أشد أثرا اذا سيطرت عليه قوى رشيدة لتحقيق أهداف رشيدة . والمرجح أن الحروب لن تتوقف الا اذا حفلت الدنيا بعدد كاف من الأشخاص الراشدين

□

وتنحصر المشكلة الرئيسية فى التكيف الاجتماعى والبقاء البيولوجى ، وقوام الحل الرئيسى أن يفهم الناس طبيعة نضوجهم العاطفى البيولوجى ، وأن يعملوا فى سبيل تحقيقه، ويساعدوا الأطفال فى مجالى تطورهم صوب بلوغه

ان معظم آلام البشرية من صنع الانسان . وهى — أولا وقبل كل شىء — نتيجة لاخفاق البالغين — نظرا لمعاناتهم أهوال طفولة ناقصة مشوهة — فى تحقيق حياة ناضجة من الوجهة العاطفية. وهكذا بدلا من التمتع بطاقاتهم فى العمل والحب المنطويين على المسئولية ، نراهم يبدون بخلاء أنانيين مضطربين مبددى الآمال ، قلقين ، يضمرون العداوة والبغضاء

ان النضوج هو الطريق المؤدى من الاضطراب والقلق الى سلام النفس والعيشة الراضية لكل فرد ، وللجنس البشرى بأسره

هذا ما أومن به ، وما يؤيده العلم ويزكيه .. وقد انتهيت اليه بملاحظاتى وتجاربى الشخصية .

عشت أربع مرات

للسيدة اليس طومسون

السيدة آليس طومسون ، ناشرة ورئيسة تحرير احدى المجلات الامريكية المعروفة وقد عملت لدى تخرجها فى كلية « سوار تمور » فى دار النشر الصحفية المعروفة باسم « كوندى ناست » وظلت بها احدى عشرة سنة ، أسست خلالها مجلة « جلامور » وكانت رئيسة لتحريرها اكثر من سنتين

انى أعيش حياة ذات شعب أربع : فأعيش كزوجة ، وكأم ، وكعاملة ، وكفرد فى المجتمع . نعم ، هذه مهام مختلفة متباينة .. ولكن تربط بينها ، برباط وثيق ، قوتان رئيسيتان : الاولى ـ محاولة الاستكشاف والفهم ، وقبول آراء أناس آخرين ، والثانية ـ ايمان بمسئوليتى تجاه الآخرين

وقد بدأت الفترة الاولى منذ طفولتى ، حينما انطلقت انا وأبى نمثل « شكسبير » . وأبى والدى أن أقتصر على مجرد ترديد مناجاة هاملت الحالمة ترديد الببغاء ، أو أن أصنع مثل ذلك فى منظر السير أثناء النوم فى مسرحية الليدى ماكبث ، أو التحليل النفسى « للكاردينال وولزى » . ولقد وجهنى توجيها رائعا آسرا ، وهو يساعدنى على ادراك البواعث المتوارية وراء الالفاظ الشعرية

ومضى فى اثارة حبى الشديد للاطلاع على أحوال الآخرين أستاذ فى الكلية ، فحوله ـ بقدوته الطيبة ـ الى

اهتمام عميق واحساس بالمسئولية ، نبع ــ ليس فقط من المبادىء الدينية الجامدة ــ وانما من اهتمامى بكل ما أتلقى ، وايمانى بوجوب مواجهته فى انشراح وسرور

وأعتقد أن هذا القبول ، وهذه الرقة التى يواجه المرء بها الآخرين ، أمران لا يمكن تحقيقهما ، بدون الاعتراف بجوهر النفس الانسانية . وقد حدث فى أواخر العقد الثالث من عمرى أن بدأت أعرف غرائزى ، وكنت حرة فى مواجهتها وفى ادراك أنها ليست فريدة فى نوعها ولا هى مما يستحيل تحقيقه

والحياة الغنية السعيدة التى أحياها تقدم لى دليلا جديدا فى كل يوم على صدق فلسفتى وصحتها فى انطباقها على . وهذه الفلسفة ناجحة تماما فى الحياة الزوجية .. فالزواج الحقيقى تفاهم وقبول مستمر متصل ، يؤيدهما ويشد من أزرهما مسئولية متبادلة عن اسعاد القرين لقرينه . وفى كل يوم أسير معززة قوية لمعرفتى أننى أحب زوجى وأن زوجى يحبنى وتنطبق نفس هاتين القوتين على علاقة الأم بأطفالها . والألفاظ تعجز عن وصف الجهود التى أبذلها لفهم أطفالى ، بيد أن دينى العظيم لهم لفهمهم عنى ، هو دين عجزت فى معظم الحالات عن الوفاء به . كيف أكون مبالغة فى تقدير شاب صغير السن ، له من الخيال والعطف وحسن التفكير ما يجعله على الدوام يبعث برسالة تليفونية للاستفسار عندما يسبب التأخير عن الحضور قلقا ، وما يجعله على الدوام يعرف كيف يطمئن النفس ويهدىء من روعها . كيف يمكننى أن أفى بدين ذلك الذى انغمس فى طور البلوغ وهو بعد طرير صغير ، وحمل كل أعباء الرجولة بروح قوية ثابتة مرحة

ان عملى نفسه يعتبر توكيدا للمبادىء التى أعيش من

اجلها . ففى الباكورة الاولى لحياتى العائلية ، كنت ترسا صغيرا فى عجلة صغيرة فى مصنع هائل . وما أن هجرت عملى المتواضع حتى وجدت أمامى عالما عجيبا مخيفا . ولقد كان كل فرد فيه ينطوى على مودة سطحية. ولكن تحت ذلك السطح ، كان هناك الشك وعدم الثقة .. وكانت اليد متأهبة على الدوام لكى تسدد الخنجر فى الظهر

ولقد ظللت سنوات أحسب اننى فى عالم غاص بالوحوش البشرية .. ثم بدأت أعرف رئيس الشركة التى كنت أعمل بها ، ولم يكن لدى سبيل لمعرفة حقيقته ، ولكنه وهو فى السبعين ، كان كثير الشكوك عديم الائتمان لأحد واثقا من أن أحدا لا يقول له الحق . ولقد برع فى تنفيذ خطة قوامها أن يشى كل واحد منا بالآخر . ولما لمست فساد أساليبه ، صرحت فى حماسة الشباب ، بأننى اذا قدر لى ذات يوم أن أدير عملا ، فسيكون ذلك على أسس مغايرة لأسسه

وفى غضون السنتين الأخيرتين ، اتيحت لى فرصة مراقبة الناس ــ على اختلاف نحلهم وتباينهم ــ وهم يتعلمون كيف يفهم بعضهم البعض الآخــر ، وكيف يقبل بعضهم آراء الآخرين ، وكيف يشعرون جميعا بمسئوليتهم المتبادلة

ولقد تحولت محاولاتى واخطائى ، وتجمعت متركزة فى ايمان واحد عظيم ، هو أننى لست وحدى فيما أحس به من رغبة فى الاتصال برفاقى فى الانسانية ، وأعتقد أن الجنس البشرى ينطوى على التعاون الغريزى الصادق ، وأن كل فرد يهمه أمر شقيقه فى الانسانية

كلنا نحمل الآلام

للسيدة مارتى مان

السيدة مارتى مان رئيسة الهيئة التنفيذية للجنة الوطنية لمكافحة المسكرات ، وهى ابنة احد مديرى المتاجر الكبرى بأمريكا وقد عادت الى الولايات المتحدة فى عام ١٩٢٦ بعد اتمام دراستها فى أوروبا ، فوقعت فريسة العادة المنتشرة حينذاك ، الا وهى غشيان مشارب الخمر . ولما استبدت بها هذه المحنة ، اضطرت الى أن تنقطع عن عمل كان ينطوى على آمال وضاءة مشرقة.ولم يكد يتم شفاؤها من داء ادمان الخمر فى مصحة ((بلايث وود)) حتى أصبحت أول امرأة عضو فى جماعة منع المسكرات

كنت واحدة من المدمنات على تعاطى الخمر ، ولكننى من السعداء الذين وجدوا السبيل الى الشفاء . حدث ذلك عندما كنت فى الثالثة عشرة من عمرى ، ولكننى لم أنس ، بل انى لأذكر كيف يصبح المرء فاقد الآمال ، اذ يقع فريسة لداء الخمر الوبيل . ولا زلت أذكر كيف كنت أبحث عن العون بحثا مشوبا باليأس .. فلما أخفقت فى العثور عليه ، أحسست بما لا زلت أذكره من اليأس

انى لأذكر السخرية والاستهتار اللذين واجهتبهما العالم، على الرغم من مخاوفى الرهيبة الدفينة . . مخاوفى من الحياة، ومخاوفى من الموت . فلقد كنت فى بعض الأوقات أخشى الحياة أكثر مما أخشى الموت ، حتى لقد سعيت الى الموت مرتين . ولقد بدا لى أن الانتحار هو المنفذ الوحيد من رعب وعذاب عجزت عن النهوض بعبئهما

وكم أنا اليوم سعيدة لأننى لم أوفق فى محاولة الانتحار . ولكننى لم أكن أومن بشىء حينذاك ، لقد كنت محبوسة بين جدران أربعة مع آلامى ، أشعر بأنى وحيدة مخذولة مهجورة ، ولكننى بطبيعة الحال ، لم أكن منبوذة . والحق انه ما من أحد يعتبر منبوذا مهجورا فى هذا الوجود . لقد خيل الى اننى أقاسى الآلام وحدى .. ولكننى أومن اليوم بأننى لم أكن قط وحيدة ، وأن احدا منا ليس وحيدا ابدا . واعتقد كذلك اننى لم أقاس قط من الآلام أكثر مما كان يمكننى احتماله وأن هذه الآلام كانت ضرورية ولازمة لى حتى تحطم الجدار القائم حول نفسى ، وتدمر وقاحتى وسخريتى وتكبرى ، وتدعنى أبحث عن العون وأتقبله

ولقد بدأت أومن بذلك وأنا رازحة فى أعمق أعماق آلامى ، بدأت أومن بأن هنالك قوة أعظم يمكنها أن تساعدنى ، بدأت أومن بأنه من أجل هذه القوة – من أجل الله – يوجد قسط من الأمل والعون لى وحدى

وجدت العون يوجه الى من الناس ، من الأطباء الذين تقتضيهم مهنتهم معالجة الآلام ، ومن غيرهم من الناس الذين سبق أن عانوا على النحو الذى أعانى . وفى أعماق الهوة السحيقة لمحنتى الشخصية ، تلقيت العطف والعون وحسن الادراك من أشخاص كثيرين . ولقد تبين لى أن فى وسع الناس ان يكونوا شديدى العطف . وأصبحت أومن بهذا ايمانا عميقا .. أصبحت أومن بالناس ، وبجانب الخير الذى ينطوون عليه

وانتهى بى الأمر الى التحقق من أن معاناة الآلام مسألة يشترك فيها الناس كافة . وهذه الآلام قد تتوارى خلف كثير من الألفاظ القاسية والتصرفات الجارحة التى تجعل حياتنا اليومية عبئا لا يحتمل ولا يطاق فى كثير من الأحوال ، وقد أدركت أننى ، متى فهمت هذا ووعيته صرت خليقة بأن

أتصرف فى معظم الأحيان تصرفا مجردا من الغضب ومنزها عن الاساءة . وأدركت أننى اذا عرفت كيف أتصرف مع ذوى الأخلاق الفظة تصرفا ينطوى على العطف وحسن الادراك ، فقد أساعدهم على تغيير سلوكهم وتعديل تصرفاتهم . لقد أعانتنى آلامى على معرفة الكثير من حقائق الأشياء

ولست أعتقد أنه ينبغى لكل فرد أن يعانى الآلام . ولكننى أومن بأن الآلام قد تكون مفيدة ، بل وضرورية ، اذا عرف المرء كيف يتقبل هذه الآلام باعتبارها جزءا من عملية التعليم الأساسية للانسان ، واذا عرف كيف يستغل هذه الآلام فى الأخذ بيده ، وبأيدى سواه من اخوانه المعذبين

ألسنا جميعا نحتمل الآلام بطريقة أو بأخرى ؟ . ان هذه الحقيقة تملؤنى باحساس عميق من الزمالة والمشاركة مع غيرى من الناس ، كما تملؤنى كذلك رغبة فى مساعدة الآخرين بأية وسيلة أستطيعها

ان هذا هو الايمان الذى ينطوى عليه عملى الآن ، لأن مكافحة المسكرات هى الميدان الذى أعددت له خير اعداد ـ نتيجة لتجاربى الخاصة ـ كيما أعين الآخرين وأساعدهم . وأعتقد أن محاولة مساعدة رفاقى فى البشرية هى طريق من أكثر الطرق استقامة فى سبيل تعزيز الترابط الروحى . انه طريق يستطيع أن يسير فيه كل انسان ، وليس من المهم أن يكون المرء جميلا أو موهوبا أو غنيا أو قويا،لكى يهب يدا معينة مساعدة لرفاقه المعذبين

طف حول التل فى هوادة

لداريل ف . زانوك

داريل ف . زانوك من مواليد واهو من اعمال ولاية نيبراسكا . ولقد زار كالفورنيا وهو بعد غلام صغير ، وسرعان ما عقد العزم على أن يعمل فى صناعة السينما . وهو الآن نائب لمدير قسم الاخراج بشركة القرن العشرين ـ فوكس ـ وهو المخرج الوحيد فى تاريخ هوليوود الذى استطاع أن يظفر بجائزة ايرفنج تالبرج فى ثلاث مناسبات . كما ظفر بثلاث جوائز لأكاديمية الصور المتحركة

دلتنى تجاربى الكثيرة على أن الفضائل التى تعلمتها وأنا صبى ، لا تزال هى بعينها الفضائل الجوهرية . لقد تغيرت وجهة نظرى بطبيعة الحال عبر السنين،وكذلك تغيرت وجهة نظر أصدقائى . ولكن تغير وجهات النظر هذا يشبه صبيا صغيرا وهو يحدق صوب تل فوق احد السهول . فالتل لا يزال كما هو ، بيد أن الصبى الصغير يراه من زوايا مختلفة فى مراحل نموه

ولقد حاولت على الدوام أن أسير حول كل «تل» فى حياتى، منذ ذلك الحين ، حتى أستطيع أن أراه من كل زاوية . وأحسب أن هذا التصرف يكشف عن الفرق بين الأمانة والروح الساخرة المستهزئة . انك حينما ترى التل من كل زواياه ، تتاح لك فرصة أفضل لكى تحتفظ بجهودك مركزة . فاذا ما رأيت التل من زاوية واحدة فقط تعرضت لخطر هائل قد يؤدى لأن تكون مستهزئا ساخرا

ومن الفضائل الأساسية التي خففت عني متاعب الحياة كثيرا ، من أيام طفولتي حتى الآن ، فضيلتان اثنتان هما : الاخلاص ، وحب الخير . وليس الاخلاص مجرد اصطلاح ، وانما كان لي بمثابة قاعدة أساسية للحياة . ولست أعني بذلك مجرد الاخلاص والولاء لأصدقائي وأسرتي وانما أعني به الاخلاص للقيم الأمينة التي تقوم البلاد الناهضة القوية على دعائمها . وعندي أن هذا العنصر الذي استرشد به الا وهو ولائي واخلاصي ، يستهدف بالضرورة ولاء المرء واخلاصه لنفسه

ولقد ثرت ، وأنا بعد يافع ، على كثير من الأشياء : وناضلت ضد طائفة من الأفكار والمبادىء الأساسية في الحياة .. ولكنني وجدت ، بعد كثير من الثورات ، وبعد طوافي بعين العقل حول التل القائم بين سهول نيبراسكا ، أن هذه الفضائل لم تعتنق عبثا عبر القرون

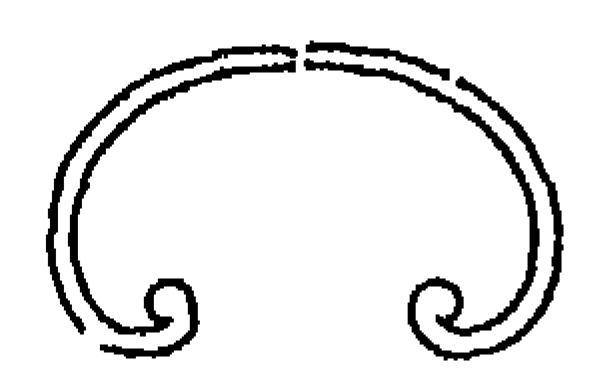
والاحسان الى الناس مبدأ آخر كان سببا لارتياحي العظيم في كثير من المواقف الحرجة .. ان الاحسان شيء يجب أن نتعلمه . ولقد كنت سعيدا جدا في حياتي لأن ظروفي ساعدتني على عمل الخير ، وينبغي الا ينتظر المرء اية مكافأة عن الاحسان أكثر من الارتياح الذي يحدثه في النفس

فاذا ساهمت في عمل من أعمال الخير فيجب ان تشعر نفسك بالراحة من كل قلبك . وأي نوع آخر من أنواع الاعطاء يعتبر خيانة رهيبة للحياة نفسها . والحق أن الاحسان والاخلاص ، هما الشيئان اللذان أثرا في حياتي تأثيرا عميقا . أجل ، لقد كانا مصدر ارتياحي العظيم في كل يوم عشته . وقاعدة الولاء هذه جعلتني أراجع في ختام كل يوم مجال نشاطي طواله .. حتى أتأكد أنني لم أسيء — عن قصد — الى احد في مجال نشاطي اليومي

ولقد حاولت دائما أن أصلح الاساءات التى تسببت فيها قبل نهاية اليوم ، ولا ريب أن هذا منى عمل ينطوى على الأنانية ، لأننى أدركت أن هذه المراجعة منى لتصرفاتى فى كل يوم تجعلنى انام نوما طيبا

وهكذا استطعت اثناء سيرى حول التل المشرف على السهل كل يوم من أيام حياتى أن أهتدى الى ان الفضائل هى نفس الفضائل على الدوام ، سواء كنت فى لندن أو باريس او روما او القاهرة أو نيويورك أو هوليوود او واهو او نيبراسكا

انى لمدين لهذه الفضائل العتيدة التى تعلمتها ، وانا بعد صبى فى نيبراسكا ، وأرجو أن أزود على الدوام بقسط واف من التواضع الصحيح ، أعرب به عن امتنانى وشكرى ، اذ ولدت فى بلد أتاح لى مثل هذه الفرصة



فضائل الحياة

بقلم هارى ج . بليك

هارى ج بليك من اشهر تجار الصوف ، وهو رئيس شركة بليك بمدينة بوسطن ، وكان مديرا لغرفتها التجارية . ولا يقتصر نشاطه على الاعمال التجارية والاقتصادية ، وانما تجاوزه الى المساهمة فى مشروعات اجتماعية وخيرية عديدة ، منهـــا انشاء المستشفيات والمدارس واعداد المخيمات الصيفية للبنين والبنات

حدث ذات ليلة من ليالى الصيف الماضى أن كنت جالسا فى حديقتنا مع زوجتى ونجلينا . وكان الولدان فى أجازة آخر الأسبوع ، وهى بالنسبة للولد الأكبر آخر أجازة تعقبها فترة طويلة من البعاد والغياب

لقد كان ضابطا فى البحرية يناهز الرابعة والعشرين من العمر ، أما الأصغر ــ وهو فى العشرين ــ فقد كان جنديا فى الجيش ، ولكنه أقبل من فورت ديكس ليودع أخاه

وكنا وقتئذ نسرد الذكريات الجميلة عن طفولتهما، فرحين بهذه الذكريات وبالحديث عن مختلف شئون الأسرة . . ولكن هذه الجلسة العائلية العاطفية لم تكن لتخلو من التعرض لمسائل هامة . .

لقد سألنى أولادى عن أهم الصفات التى يجب ــ فى نظرى ــ أن يتحلى بها الانسان فى هذه الحياة . . ولقد فكرت فى هذا الموضوع برهة ، ولكنى أدركت على الفور أن الفضائل الثلاث الأساسية ــ وهى : الايمان ، والأمل ، والاحسان ــ هى

الأســاس لكل شىء خليق بالجهد ، بل منها وحدها ينبع كل ما فيه الخير .. فهى تمثل فينا ذلك الحافز القوى الذى يدفعنا الى الوفاء بالتزاماتنا نحو خالقنا ونحو المجتمع .. بل هى فى حد ذاتها الأساس لما نحرز من نجاح دنيوى أو مادى

ولقــد اكد لى ولداى أنهما على بينة من تلك الحقائق البسيطة المعقولة .. ولكنهما اقترحا على ــ رغم هذا ــ أن أعرض لما أقول فى شىء من التفصيل ، مبتدئا من وجهة النظر التى تحاول تطبيق هذه الفضائل بصفة عملية ، وأن استطرد بعدها الى تلك الصفات أو الخصائص التى تؤهل الانسان لحيــاة موفقــة فى عمله ، وكذلك لتحقيق الســعادة فى الحيـــاة . وطبيعى اننا اتفقنا على أن الايمــان ــ وهو أعظم هذه الفضائل جميعا ــ ان هو الا أعتقاد الانسان فى وجود الله . ومن المؤكد أن الايمان هو المصدر الذى يستقى منه الانسان ولاءه لوطنه وبيئته وأصدقائه

وما الابتكار الا نتيجة لهذا الايمان ، كما أن النزاهة والثقة هى الأسس الجوهرية التى يقوم عليها ، والأمل هو القوة الفعالة فى عزيمة الانسان وشجاعته . أقصد تلك الارادة التى تستهدف النجــاح ، والواعز الذى يحفزك الى الانجاز ، بالاضافة الى القوة التى تحدوك الى المقاومة .. وهى عتاد الأمل ومعين قوته . ثم تأتى بعد ذلك يد الاحسان العطوف تلك هى الرحمة والايثار والتواضع والشفقة ، وهى الفضيلة المتعددة النواحى ، بل هى أعظم الفضائل جميعا

ومهما تباينت صور الفضائل الثلاث ، فهى على الدوام عماد حياتنا الدنيا فى نطاقها الواسع الذى اجتزناه منذ ولدنا . وأخيرا ، هبنا أسأنا تطبيق بعض هذه الفضائل عبر الطريق ،

فليس من العسير أن نصلح ما اعوج من الأمر وأن نستعيد العمل بها ، ذلك أنها معين لا ينضب نستطيع الاستقاء منه جميعا ، متى توافرت لدينا نية الاستفادة منه والعمل به .
وكان الظلام يطوى الحديقة عندما انتهينا من هذا الحديث واتفقنا على أن الايمان والأمل والاحسان ــ وهى فضائل أزلية كأزلية الشمس فى مشرقها ومغربها ، أو قديمة قدم المد والجزر فى البحر ، أو خالدة خلود الجبال ــ ما زالت تحتفظ بطابعها الجديد ، كالمخترعات الحديثة الجبارة فى الكيمياء والعلم . أنها فى الواقع فضائل يومنا هذا كما كانت فضائل أجيال مضت

وأخيرا .. أن هذه الفضائل العظيمة التى تتسم بالكمال والبساطة،يرجع اليها الفضل فيما انجز البشر من معجزات. ذلك هو ما علمتنى الحياة



الحرية والعدالة حق للجميع

لليلاند ستو

ولد ليلاند ستو فى « سوث برى » بكونكتيكوت عام ١٨٩٩ ، وكان فى غضون ربع القرن الاخير مراسلا صحفيا فى الخارج ابان السلم والحرب ، وشمل نشاطه القارات الخمس قاطبة . وقد حاز جائزة بوليتزر لقاء أنبائه عن أوربا بين الحربين .. فكان مراسلا حربيا لجيوش سبع دول مختلفة وجيوش المستعمرات فى الحرب الاخيرة . ولقد ألف ، نتيجة لمشاهداته ، عدة كتب صادفت رواجا عظيما

أغرقتنى مشاغل هذا العالم فترة دامت أربعة وعشرين عاما ، قابلت خلالها أناسا من مختلف أقطار العالم ، وشاهدت الدول تنساق الى الحرب ، وقد آمنت بعد كل هذا ، أن ثمة رسالة هامة لكل منا فى الحياة .. تلك هى أن نحاول تفهم وجهة نظر الآخرين . لقد فكرت طويلا فيما يجب أن أتسم به من تسامح وعدالة ، كما لو كنت فى موقف انسان آخر أرى الأشياء كما يراها ، وأشعر بها على نحو ما يشعر هو بها . وانى لأذكر ما حدث فى السنين التى أعقبت عام ١٩٢٠ مما دار بين الامريكيين والاوروبيين من نقاش حاد بسبب تخفيض ديون الحرب ، وكان على فى هذا الصدد أن أفسر موقف أوربا وشعورها ، ولماذا وقفت هذا الموقف . وكان من نتيجة هذا ، أن أدركت عنصر الضعف والقوة فيما يذهب اليه كل طرف من الطرفين فى مثل هذا الصراع . لم يدر بخلدنا أن نفكر فى وجهة النظر الاوروبية وقتئذ

التفكير الكافى ، وكذلك لم يفكر الاوربيون فى وجهة نظرنا ولم يلقوا لها بالا .. ومتى تعذر ادراك وجهات النظر على هذا النسق ، كان لا بد من قيام البغضاء واشتعال الحرب .

ولكن مثل هذا يحدث فى حياتنا اليومية أيضا . فلو أنى تحدثت فى احتقار عن جنس آخر من الأجناس البشرية ، لكان من أثر ذلك اثارة البغضاء والصراع فى بلادنا . ولقد فكرت فيما كان يخالجنى من شعور لو أنى كنت فردا من أفراد هذه الجماعة المهينة .. شاهدت بعينى رأسى فى برلين عدوان أوغاد هتلر على لفيف من الضعفاء ، وحين عدت الى وطنى سمعت الناس يعلقون على ذلك العدوان بقولهم : « نعم هذا شأنهم » ، ولقد نسى هؤلاء أن الحرية والعدالة حق للجنس البشرى بأسره ، وليسا وقفا على الأمريكيين وحدهم

لقد نسى هؤلاء أن البشر بشر بغض النظر عن العقيدة أو الجنس أو القومية ، وانى لأتذكر فقراء الأسبان واليونان من الفلاحين الذين شاطرونى خبزهم وجبنهم ، وكان هذا كل ما ملكت أيديهم . كما أذكر تلك المرأة الروسية العجوز التى آثرتنى بسريرها وفضلت هى أن تنام على الأرض .. وهكذا كم من أناس لا يعرفون لغتى وانما يخاطبوننى بقلوبهم

ان خير أصدقائى مجموعة كهيئة الأمم ، تضم أوروبيين وآسيويين ومواطنين من أمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية، وكافةأقطار الأرض،ولعل خير ما ينطوىعليه هذا،هو الكشف عن مدى ما نرتبط به من صلات مشتركة تذكرنا على الدوام بأن الصداقة لا تعرف تلك الحدود القومية الجغرافية الضيقة ، وما يستتبع هذا من علم بأن كل عناصر الشعوب تستطيع فهم بعضها البعض

ان طبيعة كل فرد مزاج من الخير والشر . ولقد وجدت ان الخير فى طبيعة أغلب البشر يرجح الشر ، وتلك ظاهرة

المسها فى كل اقطار الأرض ، وما عليك فى هذا الصدد الا ان تعمل الفكر . ان ادراك الحقيقة مثله كمثل الزهرة اذ تزدهر ، ولكن عليك أن تتعهد نموها بالرى ، فاذا ما ازدهرت كان احساسك عجبا . وستشعر بهذا حين تكسب صديقا جديدا ، وانى لأتخيل حقيقة الصداقة فى الاحسان والمحبة ، وفى اعتقادى ان هذا يسبغ على حياتنا معنى جديدا . وبودى لو يقول الناس عند موتى : « لقد كان هدفه أن يجعل الانسان يفهم أخاه الانسان » . وطبيعى ان اخفق فى هذا بعض الأحيان ولكن ما ابذله من محاولة فى هذا الصدد يجعل الحياة خليقة بالحرص عليها



فلنضحك ولنتسامح !

لاليزابيث كوكر

تجمع السيدة ((اليزابث كوكر)) فى اهاب شخصيتها نواحى ثلاثا .. فهى مؤلفة وزوجة وأم ... وقد احتفلت هى وزوجهـا صاحب احد مصانع الورق بمضى عشرين سنة على زواجهما فى عام ١٩٥٠ ، وذلك بنشر روايتها الاولى ((ابنة الفرباء)) أما روايتها الثانية ((يوم الطاووس)) فلقد نشرت حديثا ... وهى تعيش مع زوجها وطفليها فى مدينة هارتسفيل بولاية كارولينا الجنوبية

حدث حين كنت فى الســادسة عشرة أن لطمت لطمة عنيفة على الجانب الأيمن من وجهى ، فتحطمت عظمة الخد الأيمن وانكسرت عظمــة الفك فى عدة مواضع ، وتطايرت أسنانى الأمامية .. وحين سمح لى الطبيب لأول مرة أن أشاهد ما طرأ على وجهى من مسخ فى المرآة ، أصبت باغماء.
ولكن كان من حسن الطالع أنى رزقت أبا حكيما عطوفا ، فلم يقبل أن أنزوى فى الغرفة الخلفية ، وحملنى فى سيارتنا الحمراء الكبيرة لأقودها حين أصبحت قادرة على ذلك ، ثم دفعنى الى التحدث ببشاشة لكل من قابلنا عبر الطريق

لقد كان هذا فى الواقع أمرا شاقا ولكن كان أشق منـــه أن أتعلم كيف استقبل كل يوم جديد ، وأن أواصل نشاطى العادى كل يوم . كان على أن أدرك أن الحياة ليست وسادة للجلوس عليها ، وانما هى لون من التحدى الذى ينبغى أن تعد له العدة .. وادراكى لهذه الحقيقة أنبت فى نفسى ايمانا

استعين به ، فضلا عن شـجاعة نفسية مكنتنى ان اقف على قدمى فى الضراء وحين البأس وعند فقدى الكثيرين ممن احببت حبا عميقا

وما تعودت الاعراض عن الناس .. وهذا هو السبب فى أننى كنت بصفة خاصة غنية بعدد كبير من الأصدقاء يتفاوتون فى السن . واذكر كيف كنت اسير اشواطا بعيدة فى سبيل الابقاء على الصداقات والاستمساك بها ، ولكن هذه الأشواط التى قطعتها فى هذا السبيل تقترن فى نفسي بأعذب التجارب التى صادفتها فى حياتى . وفضلا عن هذا ، فقد خلق ذلك منى شخصية عزيزة كريمة . لقد تعودت النظر الى كل انسان على انه شيء ثمين بالنسبة لى،حيوى بالنسبة لحياتى . وقياسا على هذا ، بدت لى أهمية الناس . ولست اقصد هنا اهمية البشرية من الوجهة النظرية المجردة .. اذ من السهل حب الناس لأنهم لا يسرفون فى طلباتهم الشخصية ، وانما أقصد كذلك هؤلاء الناس الذين يطرقون باب دارى يلتمسون عطف قلبى عزاء لهم

وانا أومن بجدوى الضحك وفائدته ، فهو عجيب مبارك . انه ترتيل لنغمة احب الى الخالق من انين يتصاعد من مخاوفنا وعجزنا . لقد أشربت نفسي حب المرح .. ولذلك استطعت أن أخوض غمار عدة مآزق كانت كفيلة بالقضاء على لو اننى واجهتها بالضيق والحزن والندم

ولو بدا لنا أن نقدر قيمة الضحك تقديرا صحيحا ، لاستتبع هذا ايماننا بالتسامح ، وهو أقوى ما ادين به من معتقدات فى آخر الأمر . اني أومن بالتسامح حيال الأجناس البشرية ، وحيال الأجناس الضعيفة التي تختلف عن جنسنا والأجناس التي تسمو علينا . وأعتقد أننا متى بلغنا مرحلة التسامح وعرفنا كيف نلائم بينها وبين الظروف المحيطة بنا، أمكننا تحقيق أسباب الحياة السعيدة الناجحة

حاجتنا الى الأمناء

لكلود . م . فيوس

اشتغل كلود . م . فيوس بالتدريس فى أكاديمية فيلبس فى آندوفر من أعمال ولاية ماساشوستس منذ أربعين عاما ، وقد كان فى غضون الخمس عشرة سنة الأخيرة منها ناظرا للمدرسة . وحين اعتزل العمل فى عام ١٩٤٨ ، خلف من ورائه مدرسة أرقى مما كانت عليه بمراحل،وذلك بفضل ما خصص لها من جهود وتضحيات.وقد اشتهر بتآليفه التربوية القيمة . وقد سجل أخيرا التجارب التى مر بها فى الاربعين سنة التى قضاها مدرسا وناظرا فى ترجمة حياته التى نشرها تحت عنوان « ناظر مدرسة مستقل »

قضيت اكثر من أربعين سنة فى تربية الأطفال . . أورثتنى ايمانا بكرامة الانسان ، وبذلك المصير النهائى الذى ينتظر البشرية . . ان صفحات الجرائد الاولى لتمتلىء بنماذج من وحشية الشباب ، والمغامرات الجريئة التى يقوم بها المراهقون من لصوص البنوك . . ولكن الحقيقة التى لمستها فى كل المدارس ، هى وجود مظاهر التفكير المتزن والعطف والكرم . وأشد ما تكون هذه الظواهر وضوحا بين الطلبة الذين يتسمون بهدوء الطبع ، وينصرفون الى عملهم فى لين وهوادة،لا يبغون من وراء ذلك مكافأة . وأجدنى،نتيجة لهذا ، من النوع الذى يمكن أن يقال فى وصفه أنه متفائل الى حد بعيد . أجل ، اننى من أولئك الذين يدركون بعض مثالب الناشىء ، ولكنهم على ثقة من أن التقدم يحدث فى الواقع ، رغم ما يكتنفه من بطء وما يعتوره من غموض فى بعض

الأحيان ، حتى لا يكاد يلمس . انني أعتقد أن الدنيا تغدو ضربا من الهذيان ، لو أنها بلغت مستوى الكمال . . لا بد أن تنطوى على الصراع والفشل ، اذا شئنا أن نصل الى تقدير دقيق لقيمة النجاح . ولا بد من رؤية الظلال اذا قدر لنا أن نتبين النور

ان أهم عامل فى نجاح النظم الديموقراطية ، هو تربية المواطن العادى . ولا أعنى بالتربية تثقيف العقل فحسب ، وانما تهذيب النفس والخلق أيضا ، وهذا هو السبب الذى من أجله سررت كثيرا حين قدم لى تلامذتى سرا اعانة قدرها خمسون دولارا ، لأشترى بها معطفا لزميل لهم . . . وهذا هو السبب الذى من أجله شعرت بالفخر حين تبينت أن احد تلامذتى السابقين الذى لقبه الطلبة جميعا « بالأمين » كوفىء أخيرا بمدالية الكونجرس لقاء ما أبدى من بسالة فى انقاذ حياة زميل مجروح فى كوريا . ان لمدرستى شعارا هاما بارزا فى صلب دستورها وهو « أن المعرفة المجردة عن حب الخير خطيرة » . . . ولدينا اليوم عدد كبير من الكفايات البارزة فى هيئاتنا التشريعية والمصالح العامة ولكننا نحتاج الى عدد كبير من الرجال الأمناء

وقد علمتنى تجاربى أيضا أن الجهد الشاق يمكن الاستعاضة به عن العبقرية ، وأن الكثير من الأعمال ينجز الآن يوما بعد يوم ، بفضل جهود رجال ونساء يستهدفون خلق عالم أفضل يطيب فيه الوجود ، ثم هم يقومون بعملهم فى تواضع لا يعرف صلفا أو شموخا

وثمة تنبؤات مزعجة يتشدق بها رسل الفزع والتشاؤم، فهم يقولون ان مدنيتنا آخذة فى الانهيار . نعم لقد حدثت تغيرات كثيرة ، وربما أعقبتها تغيرات أخرى . . ولكن ليس من الضرورى أن يفسر هذا التغيير بالانهيار . واذا كان أولادنا وبناتنا لا يسلكون مسلك أجدادهم ، فلن يكون معنى

هذا أننا نسير من سيء الى أسوأ . لقد أصبحت أوقن أن شبابنا خليقون بأن يلعبوا دورهم بصورة لم تتح لنـــا نحن الكبار

ويقيني أن الاعطاء يبعث على الاغتباط أكثر من قبول العطاء ، وأن رابطة من روابط الجوار تربطني بكل رجل وامرأة بصرف النظر عن اللون أو العقيدة ، وأن الحياة لا بد وأن تكون أهم من أكل اللحوم،وأن جسم الانسان يسمو على الكساء . وتلك العقيدة البسيطة قد دعمتها سنو خدمتى كمدرس وناظر مدرسة

ان ابناء الجيل الجديد متحررون ـ الى حد كبير ـ من روح التعصب لجنس أو لدين .. انهم يؤمنون بالعدالة والمساواة ايمانا عميقا .. وربما كان من العسير عليهم التعبير السليم عن هذا الايمان،ولكنه يبدوفيأفكارهم وآرائهم فيالحياة المهذبة الكريمة ، ويقيني اني تعلمت منهم بقدر ما علمتهم .. كانوا قادرين على الاستمتاع بمعين الفنون الذى لا ينفد من موسيقى وشعر وأدب ، ونعمة البيت والاسرة ولذة الابداع الذهنى ، والسرور المقترن بأعمال البر ، وما تشعر به من سلام بينك وبين نفسك ، نتيجة للايمان بالله . ولقد شاهدت المئات منهم يقومون بدورهم كمواطنين الى الحـــد الذى يسمح به تفكيرهم كتلاميذ فى مدرسة ، وربما كانت هذه هى المكافأة الخالدة التى يحظى بها مدرس مثلى

أومن بالانسانية

للدكتور هارولد تيلور

الدكتور هارولد تيلور من مواليد كندا .. وقد ظفر بدرجتين علميتين من جامعة تورنتو ، وحصل على الدكتوراه من جامعة لندن . وبعد ان امضى عاما فى اوروبا ، سائحا وكاتبا ، التحق بقسم الفلسفة بجامعة ويسكونسين . وفيها أشرف على فريق « التنس » واشترك فى أوركسترا الجامعة وكان هو الذى يلعب على الآلة الموسيقية المعروفة باسم « الكلارينت » وذلك فضلا عن تدريسه اشق الدروس المثيرة ، الباعثة على الاهتمام . وقد عين عميدا لكلية « سانت لورنس » وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره

نعيش الآن فى مرحلة من مراحل التاريخ البشرى تمتاز بالتغييرات الثورية الطارئة على كافة القيم والأفكار الانسانية

وهذا هو الوقت الذى يتحتم على كل فرد منا أن يفتش فى قرارة نفسه عن الآراء والمعتقدات والمبادىء التى ينبغى أن يتخذها شعارا أو أساسا لحياته

انى أومن بالناس وأومن بالانسانية النقية الخالية من الغش والتزوير . انى أومن بوجوب الاصغاء لما عند الناس من حديث وبمساعدتهم فى سبيل تحقيق الاشياء التى يريدونها ، أو التى يحتاجون اليها . وهنالك،بطبيعة الحال، أناس يتصرفون تصرف الوحوش .. فهم يقتلون ويخدعون ويكذبون ويدمرون ، غير اننا اذا تجردنا من الايمان بالانسان وبامكانياته فى المستقبل ، فلن يكون ثمة أمل فى ذلك المستقبل .. وسوف يورثنا هذا المرارة والأسف على

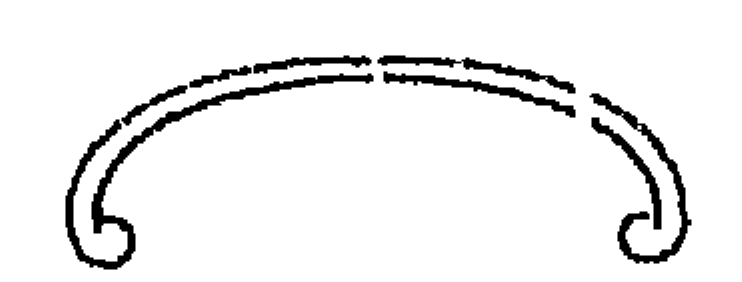
الماضى الذى ولى وادبر ، واعتقد انه يجب على كل منـــا ان يتخذ لنفسه فلسفة يستطيع العيش على هديها . وهناك قوم يخلقون فلســـفة قوامهـــا الكفر بكل شيء .. فهم لا يفتأون يرددون : لقد انعدم الحق والصدق ولم تعد الطيبة سوى مجرد مهارة المرء فى تغطية أنانيته ومواراتها عن العيون . وهم يقولون أن الحياة مجرد فترة قصيرة بين ميلاد تعس ، وموت محتوم . وهنالك آخرون يقولون ان الانسان يولد فى بيئة الشر والخطيئة .. وما الحياة سوى مرحلة التطهير بالآلام ، فى حين أن الموت هو الجائزة التى يتلقاها الذين تألموا وعانوا فى الحياة الدنيا . وثمة فريق ثالث يقول ان الانسان نوع من الآلة ، يعمل وفقا لقوانين معينة ، وأنك اذا تعلمت القواعد ، وعرفت مقياس القوة الخاص بادارة تلك الآلة .. استطعت أن تجعل الانسان يتصرف من تلقاء نفسه تصرفا « أوتوماتيكيا » لكى يحقق أية أهداف ترسمها فى ذهنك

وعندى أن هذه الفلسفات خاطئة .. فأهم شيء فى الحياة هو الطريقة التى نعيش بها . وليس ثمة سعادة مطلقة ، أو طيبة مطلقة ، او أخلاق فاضلة مطلقة ، او أى شيء آخر مطلق ، الا فى نظر الشخص الذى يؤمن بذلك ، ويعمل جاهدا فى سبيل تحقيقه . انما هنالك فقط ذلك الانسان المفرد الذى يعيش والذى يشـــعر فى مختلف مراحل تجـــاربه الشخصية فى الحياة بأنه سعيد أو شقى ، نبيل أو وضيع ، عاقل أو سيىء التصرف ، أو مجرد كائن موجود

والسؤال الذى يعرض للمرء هو : كيف يتسنى ملء هذه اللحظات المنفردة فى مراحل التجارب الانسانية بثروة من فلسفة تصبح دستورا للمرء فى حياته الخاصة ؟ وما لم نتعود التضحية بجانب من جوانب أنفسنا ، وما لم نعش مع الآخرين ونفهمهم ونقدم اليهم يد المعونة ، فنحن لا شك

قد فقدنا اهم جانب حيوى من جوانب حياتنا البشرية ، وما أساس فلسفتى الا ما توارثه الانسان بحكم قوميته من التحرر والثقة والمقدرة على صنع الخير . واذا أتيحت للمرء فرصة صحيحة لاستخدام قواه، فان هذه الفلسفة ستسفر عن فيض منهمر لا نهاية له من النشاط الحيوى ، وقسط عظيم من الارادة التى تستهدف القيام بأعمال جديدة اساسها الايمان بالمستقبل

والطرق التى تؤدى الى الحكمة والصلاح ، لا يقل عددها عن أولئك الذين يعتزمون السير فيها . وهنالك من الحقائق الأساسية التى نستطيع الوقوف عليها عدد يوازى عدد الرجال الذين يجدون فى البحث عنها ويعتزمون الوقوف عليها . وهنالك أيضا من الآراء والمبادىء عدد يكافىء عدد الرجال ذوى العزيمة الذين سيحرصون عليها حية فى أذهانهم ، وسيعملون بمقتضاها فى مضمار حياتهم



لنكن جديرين بالحياة

لوليام ف . جيمس

وليم . ف . جيمس شاب فى العقد الرابع من العمر يشتغل بائعا للسيارات فى سانت لويس بميسودى . وقد كان وكيلا للقومندان فى البحرية فأبدى من النشاط ما استحق من أجله الانعام عليه بوسام كريم .. هذا فضلا عن الانعام عليه بمدالية البحرية والغواصات ، وظفره « بصليب البحرية » وقد أكسبته جهوده فى ميادين خدمة الشباب « جائزة المؤسسة الحرة » فكرمته الغرفة التجارية المحلية فى الولايات المتحدة

أريد أن أقول قبل كل شيء انى أستمتع بمعرفة الناس . وأقصد بذلك الناس من مختلف الحرف ، بدون تفرقة بين اللون أو العقيدة . أنى أسر بمعرفتهم جميعا . وفى اعتقادى ان كل طائفة من هؤلاء الناس يجب أن تظفر باحترام الناس لمشاعرها ومعتقداتها . وأرى أنى استفدت كثيرا من خدمتى فى البحرية فى السنين الاخيرة القليلة ، لأنى تعلمت فى هذه الفترة معنى كلمة «التسامح» . كنت قبل الحرب أدأب على انتقاد الناس ، موجها هذا النقد لأشخاصهم أو لأعمالهم . أما اليوم فأنا أعتقد أن كل عمل فردي لا بد وأن يستند الى أسباب أو مبررات

وغالبا ما تتهمني زوجتى بأننى شديد الحساسية . ولست أعتقد أن هذا حقيقي . ولكنى ادرك الآن أن ما يقوله الانسان من كلمات محدودة له أبلغ الأثر فى الآخرين . وما دمت

قد تعلمت التسامح ، فالذى أشعر به هو حساسية الآخرين ومن ثم تنبغى على حمايتهم قولا وعملا

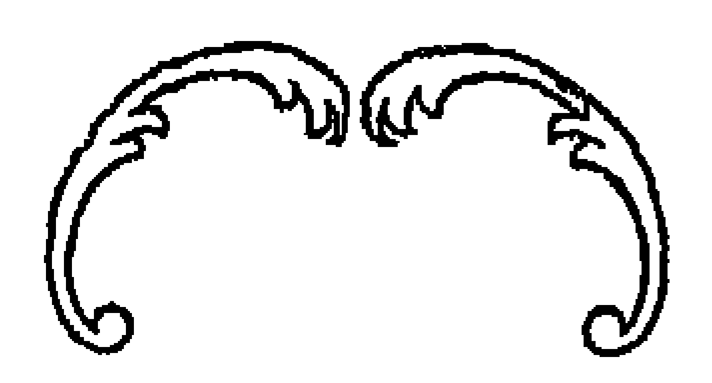
ولقد آمنت بأن علينا فى هذه الحياة أن نتحمل لونا من ألوان المتاعب سواء أكانت هذه المتاعب مرضا ، أو عجزا ، أو تتعلق باعتبارات شخصية : كتشوه جثمانى ، أو مشكلة تخص الوالدين ، أو زواجا غير موفق . وفى اعتقادى كذلك أن الوقت كفيل بعلاج كل مأساة عن احد طريقين : الاول أن يتعود الانسان ما يقاسيه من عجز أو محنة شخصية ، والثانى أن يقتنع الانسان فى آخر الأمر بأن عليه وحده تقع تبعة مأساته .

ولقد ادركت قيمة الحياة نفسها فى فترة مرت بى ، كنت فيها « مرهقا بالعمل » . حدث أن كنت أتحدث الى احد رفاقى الذين كانوا يعملون على السفينة التى كنا نعمل فيها ، وقد نجا من موت محقق هو الغرق . . فاذا بالحقيقة تبدو أمامنا سافرة جلية ، تلك هى أن متاع الحياة الدنيا من مال وسلطة وقوة يتضاءل كله أمام بحر من الظلمات والزيت والبرد . والله من فوقنا ، هو وحده الذى يعرف ما نكابد من عذاب ، وهو وحده الذى يستطيع تخليصنا منه،أما نحن فلا نملك من أمرنا شيئا . والوديعة الوحيدة التى نملكها هى حياتنا بالاضافة الى حيوات أخرى تنتظرنا فى ديارنا . وأعتقد الآن ، كما كنت أعتقد حينئذ ، أنى أستحق هذه الوديعة العظيمة . وما دمت قد فهمت هذا ، فقد أصبح لزاما على أن انجز من الأعمال ما هو ضرورى لتبرير استحقاقى هذه الهبة . فاذا عجزت عن الحياة بالشكل الذى أريده ، وبالعقيدة التى أومن بها . . فانى أفضل الموت

وانى لأومن قبل كل شىء بوجود اله عادل ، وانه سوف يحاسبنى ، لا على ما عملت أو على ما انجزت من أعمال ،

وانما سيحاسبنى حسابا يتناسب وادراكى للحقائق

فما دام قد وهبنى العقل الذى أدرك به، وأعرف ما أستطيع عمله ، وأعرف كيف أميز بين الخطأ والصواب .. فعلى هذا الأساس وحده سوف يحاسبنى على ما قصرت فيه ، اذا لم أستجب له .. ذلك هو اعتقادى



دنيا واحدة .. فى وقت واحد

لروبرت هيلر

ولد روبرت هيلر ـ الحائز على جائزة بوليتزر فى الشعر ـ فى مدينة ايست اورنج فى نيوجرسى عام ١٨٩٥ ، وقد انتدب عقب تخرجه فى جامعة هارفرد سنة ١٩١٧ للعمل فى الجيش لمدة سنتين، عاد بعدها الى وطنه .. فاشتغل بالتدريس فى هارفرد ، واخيرا انعمت عليه الجامعة بكرسى الاستاذية فى البيان والخطابة

«انى لأشعر بالمجد المقبل على هذا العالم من ضياء علوى»

هـــذا السطر الأخير من قصـــيدة بعنوان « العقيدة » لأدوين أرلنجتون روبنسون ، يعبر عن جوهر عقيدتى التى أومن بها . وأجد من واجبى ازالة ما خلفته العواطف الجامدة والأسف والأسى والاطماع الدنيئة من آثار ، حتى يمكن لهذا الضياء الباهر أن يكتسحها كلها . ان الحواس الخمس وتلك الأنفاس الغامضة التى هى سر الحياة ، تنساب بنا معرجة فى مدهشات هذا الكون ، فيتجلى امامنا مجد الله . وانى ــ وان كنت قلما اسمو بنفسى الى مرتبة ذلك الفيض الروحى الذى يشرق على النفس فى لحظات معدودات ــ الا أنى متأهب مشراب لمثل هذا السمو على الدوام .. أى أنى أتحدى تلك الرغبة التى تجرفنا نحو النسيان ، تلك الرغبة التى تنال من حقيقة الانسان وجوهره ، حتى حين يدعونا الضياء الى الاشراق الروحى الكامل

وتلك الرغبـة التى تنسـينا معجزات الخليقـة تتآمر على الروح ، مسـتعينة عليهـا بظروفهـا الخارجيـة ، وباعتبـارات داخليـة من صميم النفس أيضـا .. وعناصر هذا التآمر هى المتاعب والغضب والحسد والمظاهر وهى بحكم طبيعتها تسعى الى الأشياء التى تثور عليهـا ثم هى نتيجة لهذا تقتنع بتفاهة كل شيء . ولكننى بالتأمل والصلاة أستطيع الهرب من هذه القوى المظلمة الهدامة ، والعودة الى الآيات البينات فى هذا الكون والى الابتهاج بالله

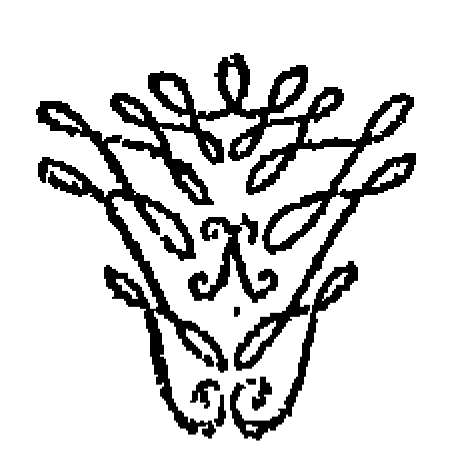
انى أومن بالحياة بعد الموت ، لأنى ـ أسوة بالكثيرين ـ أوتيت « معرفة بالخلود » . ولست أستطيع تفسير هذه الحقيقة بأكثر مما تستطيع البذرة الجامدة تفسير الشجرة الحية المثمرة

كذلك أومن بحسن نوايا الآخرين ، وأثق فى الناس بحكم الغريزة .. ولقد خدعتنى هذه الثقة بالناس فى أمور صغيرة أحيانا ، وفى أمور خطيرة أحيانا أخرى ، ولكنى لا أستطيع أن أتخلى عن ثقتى بالناس .. لأن الشك ليس من طبيعتى ، ولن أعمد الى هذا لأن عدد الذين برروا ثقتى بالناس هم عشرة بالنسبة الى واحد عبث بهذه الثقة ، والذى أعرفه كذلك هو أنى أخفقت فى بعض الأحيان اخفـاقا جعلنى غير جدير بثقة الناس فى ، وان يكن ذلك على غير قصد منى

أما القول بأن هذا الكون يستهدف غاية معينة ، هى الكمال الروحى .. فهذا أمر منطقى ، الا اذا افترضنا أننا جميعا خلايا فى مخ أبله . ان ايمانى بتطور روحانى ومادى فى نفس الوقت ، كان من أثره أن جعلنى أحتفظ بتفاؤلى رغم ما ذهب اليه المنكرون والمرجفون. وقد تنعكس الآية فى قرن أو قرون ، ولكن هذا الفشل تافه اذا ما قيس بمقياس التقدم

الانساني المنتظر ، او حتى ذلك التقدم الذى احرزته البشرية الى هذه اللحظة

ودستورى فى الحياة اليومية : « دنيا واحدة فى وقت واحد » وأعنى بهذا أنى لا أريد أن تتعقد حياتى باعتبارات مادية . وفى نفس الوقت ، لن أعلل النفس بألوان من المتاع احظى بها فى المستقبل ، استنادا الى آراء متعصبة تنكر على النفس استمتاعها بالحاضر



أومن بخلود الروح

للدكتور ادموند . ا . براسيت

لم يكد ينتهي الدكتور « ادموند . ا . براسيت » من دراسته في جامعة وانهوزر ، ومن جامعتي مونت ريل وهارفارد فيما بعد حتى انصرف لمزاولة الطب والجراحة مدى ثمانية عشر عاما . وعلى الرغم من مزاولته عمله هذا في ظروف قاسية ، في غالب الاحوال ، فقد كان يدخر بعض وقته لكتابة تاريخ حياته ، ذلك التاريخ الذى يتتبع سلسلة كفاح مرير ، من طفولة فقيرة معدمة في نوفا سكوشيه الى أن أصبح طبيبا جهيرا في ويكفيلد . ولقد صادف كتابه نجاحا سريعا عندما نشر تحت عنوان « طبيب يجوب آفاق الحياة »

ان الطبيب الذى يستطيع أن يزاول نشاطه في حدود الاعتدال ، يجد أمامه في عيادته ، في غضون عام على الأقل ، الفين من الناس يقصدونه للعلاج . وقد حدث لى في مرحلة الأعوام الثمانية عشر التى زاولت فيها مهنة الطب أن قصدني في عيادتى عدد كبير من المرضى ، الذين حدثونى عن امراضهم ، وعما ساورهم من قلق ، وما اكتنف حياتهم من مآس . وقد تمخضت هذه التجارب عن حقيقة واحدة جوهرية تلك هى أن كل انسان على سطح الأرض ، رجلا كان أو امرأة أو طفلا ، خليق بأن يعامل بالاحترام الجدير بكرامة الجنس البشرى ، وذلك بصرف النظر عن قيمته في الحياة

وما جسم الانسان الا أعظم آلة،صممت في احكام دقيق ، اضفى عليها من ألوان الجمال ما جعلها أجمل هيكل على

وجه الأرض ، والواقع أن كل عظمة من عظام الجسم تعتبر فى تكوينها آية من آيات الفن . وكل عضو يبرز آيات الكفاية، يتضاءل أمام اعجازها أى مهندس ، وليست أصغر غدة فى الجسم الا معينا لنشاط كيمائى يتضاءل حياله أنتاج أى معمل فى هذا العالم ، صنعه الانسان . ولو أن ما فى الأرض من كتب فى الطب جمعت فوق بعضها ، لبلغت فى الارتفاع مبلغ ناطحات السحاب ، ولكن هذه لن تأتينا بعلم عما يجرى فى داخل هذا الجسم ، اللهم الا النزر اليسير الذى يتناول قشورا مما كان يجب علينا معرفته عن نشاط هذا الجسم البشرى . وانك لتجد من فوق اعجاز هذه الصورة المركزة الكاملة عنصرا آخر فى الانسان ، لا هو بالآلى ولا هو بالمادى — عنصرا لا وجود له فى لون آخر من الوان الكائنات الحية التى نعرفها . . ذلك عنصر لا نستطيع رؤيته ، ولن نقدر حتى على البدء فى ادراك حقيقته أو العلم به ،، ولكنه موجود . . وبه يسمو الانسان على سائر الحيوان

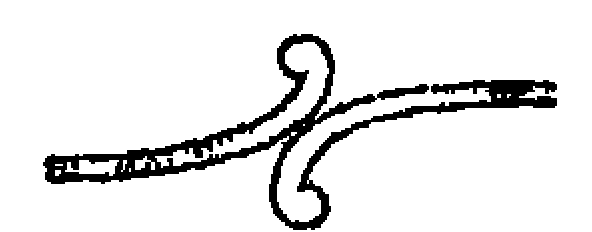
□

هذا ولا بد للطبيب ان يساهم فى حياة عدد كبير من الناس بقدر . فهو لا بد له ان يعرف متاعبهم ، وأن يتألم لآلامهم . ثم هو يبذل كل جهد ممكن ابتغاء تحقيق صحتهم وسعادتهم، فاذا نجح فى ذلك امسى مغتبطا لاغتباطهم . اذ الواقع أن الطبيب الكفء ، هو فى حدود اختصاصه ، خادم لأقل فرد يحتاج لخدماته . ولا أستطيع القول بأننى أحببت كل رجل وامرأة قابلت فى حياتى العملية — وان كنت أحببت معظمهم — ولكن لا علاقة للمحبة بالاحترام . هناك من الناس من يصبح مرائيا كذابا ، لصا قاتلا . ولكن هؤلاء جميعا بشر ، ولست أستطيع اخفاء مقتى لهؤلاء الناس فى بعض الأحيان ، غير أن

هذا أمر موقوف . لأن الكراهية لا يمكن أن تبقى على طول المدى،الا اذا وجدت ما يغذيها ويذكي نارها بصورة مستمرة

☐

وأنا شديد الايمان بالله،الذى خلق الأرض ودفعها للدوران حول الشمس . وأعرف كذلك أن هذه الأرض فى حركتها ودورانها لن تظل هكذا الى الأبد ، ذلك أن حركتها تتضاءل شيئا فشيئا ، ولا بد أن يأتي يوم ــ وقد يقع بعد مليون سنة ــ يقف فيه دورانها ، ويفنى كل شيء فيها . ولكن قبل أن يحدث هذا بزمن طويل ، ستنتهى حياة البشر على سطح البسيطة ، وتطوى صفحة جهودهم وجهادهم فيهــــا ، فتتلاشى المدن والطرق والآلات والكتب . غير أننى ، حتى اذا اختفى وتبدد صوت آخــر فرد من أفراد البشرية ، وخيم سكون الأبدية الجامد ، فطوى هذا الكوكب ، لا زلت أومن بخلود الروح على صورة من الصور



قانون القلب

جورج فردريك

جورج فردريك رئيس مكتب العمل ، وهو منظمة من منظمات البحث والنشر. وعلى الرغم من انه المؤسس لمكاتب العمل النظامية، الا انه ، بالاضافة الى هذا ، قد ساهم فى تاسيس نادى مديرى الأعمال التجارية فى مدينة نيويورك . ولعل اهم ما انجزوه من مهام فى هـــذا المضمار ، هو اكمال الأبحاث الخاصــة بتسويق الانتاج ، ذلك الموضوع الذى يحظى اليوم بجانب عظيم من التقدير والاهتمام وهو متزوج من كاتبة مشهورة بابحاثها عن ادارة المنزل

وهكذا انتهيت فى آخر الشوط الى نقطة بسيطة فيما يتصل بما آمنت به . لقد آمنت بما أرى تسميته « قانون القلب »، وتلك عبارة معناها فى قاموس الطب ، ذلك الكشف العظيم الذى انتهى اليه الاستاذ أرنست هنرى ستارلنج ، ويتضمن النظام الدقيق الذى يجعل القلب يسرع فى دقاته ثم يتباطىء من تلقاء نفسه ، مستعينا على ذلك بعضلة خاصة، هذا فضلا عن الطريقة التى يعمد اليها فى انجاز عملية حيــوية ذات شقين ، هى عملية تبادل السوائل فيمــا بين مجرى الدم وأنسجة الجسم

وانى لأجد فى نظرتى الى هذه الحياة الدنيا أن هنالك حاجة قصوى لعملية أخرى ذات شقين أيضا ، هى تبادل العواطف القلبية بين البشر ، وهو تبـــادل بدونه تستحيل الروح الانسانية والعلائق التى تربط بين أعضاء الاسرة البشرية ،

الى مرحلة من الجمود والخطورة. وما الاعتماد على الفضائل الجوهرية المجردة الا من قبيل الأفكار الآلية الجوفاء .. مثال ذلك ما اكتشفناه من أن الأطفال لا يتقدمون بدون حب الأم ، ذلك الحب الذى يحفزهم على التقدم

وعندى أن معنى « قانون القلب » هو أن فى مقدورى الظفر بسلامة العقل والجسم سلامة كاملة ، بالاضافة الى تنشئة أقوى الروابط الفعالة بينى وبين الحياة والأحياء ، لو أن نفسى العاطفية الناجحة استطاعت السيطرة على غرائزى وأفعالى . فاذا ما حكمت العقل فى أمر من الأمور ، ثم أصغيت لايحاء عواطفى الحقيقية ، فهذا هو أصدق الأحكام وأدناها الى النزاهة على النحو الذى يمكن أن يتسنى لكائن حى مثلى . والواقع أن للانسان نفس واحدة لا تتجزأ، وفى اعتقادى انه كل متماسك يتألف من العقل والروح والجسم،ولكن صوتا واحدا يصدر عن هذه العناصر جميعا، ذلك هو صوت القلب

واعتقادى أن الطريقة التى يعمل بها قانون القلب فى هذه الحياة ، ان هى الا صورة رمزية تفيض بأسمى المعانى التى توحى الينا ، فالذى نعلمه هو أن الانسان لا بد وأن يعطى لأخيه الضعيف الأسوأ حظا شطرا من دمه كبرهان على روح الأخوة . ونعلم كذلك أن القلوب والشرايين الجامدة التى لا تستجيب ولا تنفعل ، قد تنتهى بالمرء الى موت مفاجىء ، بل نعلم أكثر من هذا أن القلوب التى تنسجم دقاتها مع المشاكل والآلام والأحزان والحاجات التى يشعر بها الغير ، قد أوتيت علما بالموسيقى السماوية ، وهو علم لا قبل لغيرها به .. وكذلك نعلم أن القلوب التى تسرع فى النبض عندما تلمح الجمال والنبل أو تستهويها الشجاعة والتضحية أو يثيرها الحب والتعاطف ، او رؤية طفل أو مشاهدة ضياء الشمس لا بد وأن تغدو عامرة فياضة بألوان من الحياة ،

ترتل اناشيدها التى لا يفقهها الغير . ونحن نعلم آخر الأمر أن هؤلاء الذين يكبحون غرائز القلب الطبيعية قد ينتهى بهم الأمر الى ايقاف تيار عاطف جموح يورثهم الجمود والتبطل

واذن، فالقانون الأول من قوانين القلب ــ وهو ما أستطيع توكيده هنا ــ هو أن يخفق ، وأن يحب ، فاذا فقدت هذا الخفقان أو الحب ، فأنت فى طريقك الى موت روحى عاجل اكيد . وهنالك عدد كبير جدا من الناس ، يبدو انه قــد شغلته نفســه ، فوقع تحت نيرها الباطش ، فلم يعد قادرا على الحب او راغبا فيه ، اما القانون الثانى من قوانين القلب فهو ، على ما اعتقد ، الاعطاء والتسامح والتضحية . وتفصيل ذلك ان القلب هو معين الامداد والاغداق لكل ذرة من ذرات الجسم الدفينة ، كما أن عضلة القلب هى أقوى عضلات الجسم طرا

تلك هى الأشياء التى اعرفها واومن بها . . وهى الأسس التى أقيم عليها صرح فلسفتى عن هذه الحياة الدنيــا . وهى فلسفة أرى فيها دستورا نافعا لنفسى . انها تقربنى الى الأرض ، ولكنها ، مع ذلك ترفع راسى عاليا فى السماء . ان قلبى ليكاد يلمس الحقيقة الأزلية . وفى اعتقادى ان القلب المثقف الناضج هو انبل ما فى الانسان، بل هو امل هذا الوجود

الحرب وسيلة الجبناء

للى بريستول

تخرج فى كلية هاملتون ، وأصاب نجاحا كبيرا فى الاعمال الحرة ، وهو الآن مدير لاحدى الشركات الكبيرة فى نيويورك ، ويشترك فى كثير من الجمعيات القومية العاملة لخير المجتمع ونشر الاخوة والمحبة بين الناس . وفى سنة ١٩٤٧ رأس حملة صحفية قامت بها هيئة الدعاية والاعلان لنشر المبادىء القويمة ومكافحة الفوارق الجنسية والدينية بين الاهلين ، فأثبت بالدليل العملى أن استخدام الاعلان فى هذا الميدان أبعد اثرا من استخدامه فى ميادين التجارة والصناعة

فى مثل مجتمع معقد كالذى نعيش فيه ، لا مناص للفرد من أن يشعر أحيانا بشىء من القلق والارتباك . وكثيرون من الناس يرجعون هذا الى المشكلات العامة التى يعانيها المجتمع أو العالم كله ، ولكنى أعتقد أن الحل الاساسى لمشكلات الافراد والجماعات يجب أن يوكل الى الفرد نفسه أولا وقبل كل شىء . فالواقع أن لكل فرد منا جانبا روحيا تمتد جذوره الى أقصى أعماق نفسه ، وهو لذلك لا يستطيع أن ينسى هذا الجانب أو يتناساه ، مهما يخيل اليه أنه جانب سطحى من السهل نسيانه أو تناسيه

وليس من شك عندى فى أن الاساس الذى يقوم عليه جانبى الروحى هو الايمان بالخالق ، وبما يتجلى فى الكون من مظاهر قدرته الخارقة على الابداع والتنظيم . ومن هنا وقر فى نفسى أن السعادة الحقة فى هذه الحياة الفانية لا يمكن

ان يحصل عليها الفرد من طريق الانانية وحب الذات فقط ؛ بل عليه فى الوقت الذى ينشد فيه السعادة لنفسه أن ينشدها للآخرين ، وبذلك يرضى ذلك الجانب الروحى فى نفسه ، ويكون تصرفه متفقا مع ايمانه بالله ، ومع ايمانه بواجبه فى الحياة

نعم ، ان الخدمات التى يؤديها الفرد لغيره هى الطريق الصحيح الى اسعاد نفسه لانها هى الزكاة التى يؤديها عن حياته التى وهبها له الله . أما الانانية والاثرة وحب الذات فهى لا تستطيع بدا أن تحقق لصاحبها سعادة حقة ، وهى فى الوقت نفسه تحيط حياته بالمنغصات ، بل اليها يرجع ما يشكوه العالم كله من ظلم وفساد ، بين الجماعات والافراد

والواقع ان كل انسان ينشد السعادة لا بد له من ان يقبل على الحياة بروح سهلة طلقة طابعها المرح والبساطة ، كما يجب عليه أن يحرص دائما على أن يكون منسجما مع نفسه ومع من حوله ، ليسعد ويسعدوا بحسن التفاهم والتعاون المثمر

ولئن كان أسلافنا قد أتيح لبعضهم أن يعتنقوا هذه العقيدة استجابة للعظات الدينية التى غرست فى نفوسهم حب الخير أملا فى الجنة التى وعد بها المتقون فى الحياة الآخرة ، وخوفا من نار الجحيم التى أعدت هناك عقابا على الانانية وحب الذات ، فما أحرانا اليوم بأن نعمل بهذه العقيدة لكى نسعد انفسنا ونسعد العالم الذى نعيش فيه بالقضاء على أسباب الشقاق والمظالم التى تذهب بسلامه وأمنه وسعادته

لقد كتب « توماس مان » يوما عن الحرب فقال : « انها الطريق الذى يسلكه الجبناء فرارا من مشكلات السلام » . والواقع أننا لو استطعنا أن يرسم كل منا لنفسه طريقا مستقيما لتنظيم حياته على أساس تبادل المحبة والتعاون مع الآخرين ، فانه فى الوقت نفسه يكون قد وجد الطريق الى اسعاد العالم واستمتاعه بالاستقرار والسلام

للحياة قيمة سحرية كبرى

لتوماس مان

ولد توماس مان فى بلدة ليباخ الالمانية ، ونشا فى رعاية اسرته العريقة الثرية ذات النفوذ الواسع ، فبرزت مواهبه فى سن مبكرة ، وعرفه العالم اجمع على أثر نشر قصته الخالدة التى صدرت فى المانيا قبل عهد هتلر وبيع منها أكثر من مليون نسخة . وزاد فى شهرته ظهور قصته الثانية ((جبل السحر)) سنة ١٩٢٧ ، ثم حصوله على جائزة نوبل فى الادب بعد سنتين . ويعده الكثيرون خليفة ((جوته)) . كما يعد كتابه ((يوسف واخوته)) فى مقدمة الكتب العالمية الخالدة . وقد هاجر الى أمريكا وجرد من جنسيته الالمانية لعداوته للدكتاتورية . وما زال مقيما بسانت مونيكا فى ولاية كاليفورنيا ومعه أولاده الستة وبينهم ثلاثة بنات

ليس كالفناء حقيقة ناصعة استحوذت على شعورى وتفكيرى ، فقدرتها حق قدرها عن عقيدة وايمان . وقد يبدو الفناء ـ وأعنى به زوال الحياة ـ شيئا محزنا الى أقصى حد ، لكنه عند من أمعن النظر فيه ليس فيه ما يحزن، فما هو الا حقيقة الحياة وجوهرها . . وهو الذى يضفى عليها قيمتها وكرامتها واهميتها ، لانه هو الذى يخلق الوقت ، والوقت هو جوهر الحياة ، أو هو ـ على الاقل ـ يمكن أن يكون أعظم النعم وأكبرها نفعا فى الحياة ، لما هنالك من صلة قوية بينه وبين ضروب الابتكار والنشاط والتقدم كلها ، أو لانه فى الواقع هو كل هذه الاشياء !

والفناء يخلق الوقت ، لان الوقت لا يمكن أن يوجد ما لم يكن هناك فناء ، وبعبارة أخرى ما لم تكن هناك للأشياء بداية ونهاية ، أو ميلاد وممات !

ان للحياة قيمة سحرية كبرى ، وفى طبيعة كل انسان ما يجعله يتشبث بالحياة ويتعلق بأهدابها ما استطاع الى ذلك سبيلا . ولكن الناس جميعا يعلمون علم اليقين أن هذه الحياة موقوتة ، لا بد أن تكون لها نهاية كما أن لها بداية . ومن هنـا كانت تلك القيمة الكبرى للحياة ، وكان الايمان ببدايتها ونهايتها ، أو الايمان بالفناء ، اهم ما يميز الانسان من بين بقية الكائنات

نعم ان العلم بفناء الحياة هو الذى يبعث فى الانسان تلك القوة المتأججة العاملة،وهو الذى يمد روحه بالقوة المعنوية ، ويوجب عليه ان يكون على بينة من أمر الوقت وقيمته . على أن هذا لا يعنى ان الانسان وحده قد اختص بالروح ، فالواقع أن الكائنات كلها تحمل طابع الروحانية ، ولكن روح الانسان امتازت بقوة الوعي والادراك ، بفضل ما أوتيت من معرفة بالحياة والفناء وتعاقبهما

ومثل الوقت للانسان كمثل قطعة من الارض اعطيت له ابتغاء حرثها والقيام عليهـا . فهو فسحة من الاجل ينشط فيها الانسان لتحقيق أسمى معانى نفسيته ، ويستطيع من طريقها أن يستخلص الباقيات الصالحات من الذاهبات الفانيات

انني أومن ، كما يؤمن جميع الناس ، بأن هذه الارض التى نحيا عليهـا يجب أن تستأثر من دون بقيـة أجزاء الكون بالجانب الاكبر من عنايتنا واهتمامنا ، كما اني اومن ايمانا عميقا بأن خلق الكون من العدم ، وخلق الحياة من مادة غير عضـوية ، لم يكن هدفهما الا خلق الانسان آخـر الامر . فخلق الانسان اذن تجربة كبرى لو فشلت نتيجة لاجرامه لكان هذا الفشل أمرا أخطر مما لو فشلت تجربة خلقه

وسواء أصحت هذه العقيدة أم لم تصح ، فلا شك فى ان سلوك الانسان فى حياته مسلك المؤمن بها ، جدير بأن يجعله اصلح واسعد فى الحياة

هذا طريقي للنجاح

لهربرت . هـ . لهمان

تخرج هربرت لهمان فى كلية وليام سنة ١٨٩٩،وأمضى ثلاثين عاما فى ممارسة الاعمال التجارية والصناعية . ثم انتخب نائبا لمحافظ نيويورك ، فمحافظا لها . وفى سنة ١٩٤٣ وقع عليه الاختيار لشغل منصب المدير العام لادارة المعونة والتعمير التابعة للامم المتحدة ، ومنح ميدالية الخدمة الممتازة ، ثم صار عضوا فى مجلس الشيوخ الامريكى منذ سنة ١٩٤٩

هنـــاك عقيدتان ، كانت لهما السيطرة على تفكيرى ، فى حياتى الخاصة والعامة : أما احداهما فقد تبدو للقارىء أمرا عاديا وهى أن الحياة لا تعطينا الا بقدر ما نقدم من خدمات . وأما الاخرى فهى أن من الضرورى أن نحترم آراء غيرنا وأن اختلفت عن آرائنا كل الاختلاف .

وعلى هذا ، عشت فى كل أطوار حياتى مؤمنا كل الايمان بأنى مدين للحياة بقـــدر ما هى مدينـــة لى ، وكنت لذلك حريصا على الاخذ بهذه الفلسفة التى أعتقد صدقها فى كل عمل أقوم به ، وفى كل علاقاتى بالآخرين ، سواء فى ذلك أهلى أو من أعمل معهم !

ولقـــد دلتنى التجارب العـــديدة على أن كل أمر أفعله ، أو أقوله ، أو أفكر فيه . . لا بد أن يكون له أثر مبـــاشر فى علاقاتى بمن يعنيهم هذا الامر ، ولا بد أن يكون هذا الاثر

متفقا مع العدل والجزاء الحق . ذلك لان معاملتى لغيرى هى فى الواقع تمهيد للطريق الذى ينبغى لهم أن يسلكوه فى معاملتهم اياى ، فالاحترام يبعث على الاحترام ، والبغضاء تورث البغضاء ، والارتياب يحمل على الارتياب . ومن هنا قيل بحق : « اذا شئت أن تحصل على صديق مخلص أمين فالطريق الى ذلك أن تكون صديقا مخلصا أمينا »

ان الاخاء والتعاطف والشفقة والآداب الانسانية وتكافؤ الفرص وقيمة الحياة ، وما الى هذه كلها من الفضائل والحريات المدنية التي نعتز بها ، لا يمكن أن تكون حقائق واقعة نمارسها فى حياتنا ، الا اذا حرصنا دائما على احترامها وتطبيقها

ولا شك فى أن احترامى حرية الراى ، وحسن استماعى لآراء غيرى وان خالفت رأيي الخاص ، مما أكسبنى كثيرا من الدروس النافعة . واذا كان تاريخ الامم قد دلنا على أنه ما من أمة استطاعت أن تحتكر لنفسها الحكمة أو العلم او غيرهما من المواهب ، فليس من العقل اذن أن يظن أحد أن فردا من الافراد — مهما يبلغ من الحكمة والعلم — يمكن أن يكون فى ذلك أوفر حظا وأكبر نصيبا من أمة قوية كاملة فلا يكون الرأى الا ما يراه هو وحده لا سواه !

وفى يقينى ، أن مثل ذلك الاستبداد بالرأى ، والاستهانة بآراء الآخرين ، انما يرجعان الى ضعف ثقة صاحبهما برأيه ، والى شك فى قدرة هذا الراى على الصمود للمناقشة والموازنة بينه وبين غيره من الآراء

وانه لمن التجنى على المبادىء الديمقراطية الجوهرية ، أن يحاول أحد منا أن يفرض رأيه فرضا على

مواطن آخر ، أو ان يمنع هذا المواطن من ابداء رأيه فى أى موضوع

ولنـا جميعا ان نتفاءل خيرا ، وأن نطمح الى مثل أعلى لمستقبل بلادنا ولأولادنا واحفادنا من بعدنا ، ما بقيت حرية الرأى مكفولة لجميع المواطنين



فهرس

مواد القسم العربى

صفحة			
١٤	ارادة الشعوب	:	اللواء أركان حرب محمد نجيب
١٧	الحياة تافهة ...	:	الدكتور عبد الرزاق السنهورى
٤١	القوة بالعلم	:	الدكتور شارل مالك
٢٤	رضى الضمير	:	الدكتور محمد حسين هيكل
٢٧	موقفى من الناس	:	الاستاذ عباس محمود العقاد
٣٠	الحياة هدف وارادة	:	الأستاذ توفيق الحكيم
٣٣	الرجل الحق	:	الأستاذ شفيق جبرى
٣٦	آراؤك ...		الدكتور فيليب حتى
٣٩	استقرار المرأة	:	السيدة أمينة السعيد
٤٤	الرحمة تسع الجميع	:	الدكتور احمد زكى
٤٧	اذا سرت وصلت	:	الأستاذ حافظ وهبة
٥٢	الحياة جديرة ...	:	الأستاذ شفيق غربال
٥٥	حدد أهدافك	:	الأستاذ اميل زيدان
٥٩	حقائق وأوهام	:	الأستاذ محمد رضا الشبيبى
٦٣	الولد سر أبيه	:	الدكتور ابراهيم مدكور
٦٦	لا يأس مع الحياة	:	الدكتورة درية شفيق
٦٩	الحرية وهبت ...	:	الأستاذ محمد فريد أبو حديد
٧٣	الارادة تحقق ...	:	الأستاذ طاهر الطناحى

صفحة
٨٢ لماذا لم أصفق ؟ : الدكتور زكى نجيب محمود
٨٥ شاب فى ... : الأستاذ سلامة موسى
٨٨ الأنانية ... : الأستاذ احمد زكي أبو شادى
٩١ محاكاة المنبه ! : الدكتور محمد غلاب
٩٤ كلنا نكافح .. : المهندس فؤاد اسكندر
٩٧ الحياة الاجتماعية : الدكتور محمد كامل عياد
١٠٠ درهم حكمة ... : الدكتور احمد أمين

مواد القسم الغربى

صفحة
١٠٤ هاك كرة لتدحرجها
١٠٧ درس تعلمته ...
١١٠ لست ألعب للنظارة
١١٣ انى سعيد بوقتى
١١٦ النصر للايمان
١١٨ العاطفة الانسانية...
١٢١ الأمانة أساس النجاح
١٢٤ الايمان خير زاد
١٢٧ البشرية ...
١٣٠ كل يوم..وحى جديد
١٣٣ احترام كرامة الفرد
١٣٦ انى أومن بالناس
١٣٩ الايمان بالعمل ..
١٤٣ الانسان ...
١٤٥ لم أكف عن الايمان
١٤٨ آلام الحياة

صفحة
١٥١ عشت أربع مرات
١٥٤ كلنا نحمل الآلام
١٥٧ طف حول التل ...
١٦٠ فضائل الحياة
١٦٣ الحرية والعدالة ...
١٦٦ فلنضحك ولنتسامح
١٦٨ حاجتنا الى الأمناء
١٧١ أومن بالانسانية
١٧٤ لنكن جديرين بالحياة
١٧٧ دنيا واحدة ...
١٨٠ أومن بخلود الروح
١٨٣ قانون القلب
١٨٦ الحرب وسيلة الجبناء
١٨٨ للحياة قيمة ...
١٩٠ هذا طريقى للنجاح

وكلاء مجلات دار الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات — مركزها الرئيسى بطريق الملكى . ـع من شارع بيكو فى بيروت (تليفون ٧٨ — ١٧) صندوق بريد ١٠١٢ — أو باحدى وكالاتها فى الجهات الأخرى . (الأعداد ترسل بالطائرة للشركة وهى تتولى تسليمها لحضرات المشتركين)

العراق : السيد محمود حلمى — صاحب المكتبة العصرية — ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

مكة المكرمة : السيد هاشم بن على نحاس — ص.ب ٩٧

البحرين والخليج الفارسي : السيد مؤيد احمد المؤيد — مكتبة المؤيد — البحرين

ساحل الذهب : The Queensway Stores, P.O. Box 400. Accra, Gold Coast, B.W.A.

نيجيريا : Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

انجلترا : مكتب توزيع المطبوعات العربية

Arabic Publications Distribution Bureau
15 Queensthorpe Road, London, S E 26.

هذا الكتاب

لعل هــذا الــكتاب هو أول كتاب من نوعه ينشر باللغة العربيــة ، فان موضوعه جديد ، ومؤلفه ليس واحــدا أو اثنين ، بل خمسون مؤلفا من هيئات مختلفة من الشرق والغرب ، وقد تناولوا ما استفاده كل منهم من تجارب الحياة ودروسها ، فاجتمع فى الكتاب خمسون لونا من التجارب والدروس والآراء القيمة التى تفيد القراء بما تقفهم على حقائق الحياة ومثلها العليا ، وتفتح للشباب آفاقا جديدة

وقد عنيت سلسلة « كتاب الهلال » بنشر هذا الكتاب النفيس بمعاونة مؤسسة فرانكلين المساهمة للنشر . وقد أشرف على وضعــه وترجمته الدكتور احمد أمين . والكتاب مؤلف من جزءين : الاول ، يحوى ما كتبه الشرقيون . والثانى ، يحوى ما كتبه الغربيون ، فاجتمع فيه ــ على الرغم من كبلنج ــ الشرق والغرب بما وعيا من تجارب وعبر ودروس